Orient. Seminar
UNIVERSITÄT
78 Freiburg /Br.
Inv.
Az 14/8

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الحادي والسبعين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢ محرم سنة ١٣٤٦

غُلب النسر على دولته

الطيران البعيد المدى واثره في العمران

اتجهت انظار الامم في الشهرين الماضيين الى شؤون الطيران على اختلافها. فالصحف حافلة باخبار الطيارين وفعالهم، واحاديث المجالس تدور على جرأتهم واقدامهم، والجوّ يعجُّ بطياراتهم وضجيج محركاتها . فانك كيف أجلتَ نظرك في هذا الفضاء الفسيح تسمع عن جماعة من الطيارين الشجعان يغامرون بنفوسهم لتمهيد سبل الجوّ والقبض على زمام الهواء . ان اقبالهم على هذه الرحلات الحافلة بالمشاق والمخاطر واقدامهم على التعرض لانواع المكاره والصبر عليها يعيدان الى الذهن ما دوَّنهُ التاريخ في طياتهِ عن عصور الارتياد الذهبية — عصر كولمبوس ومجلان وڤاسكودي غاما في ارتياد البحار وعصر لفنستون وستانلي وسبيك وشوينفورت في كشف المجاهل الافريقية وعصر ننسن وپيري وسكوت وشاكلتن وامندصن في اقتحام الاصقاع المتجمدة حول قطبي الارض والانتصار عليها

كان الطيران في مهدهِ منذ ١٧ سنة لا تتجاوز المسافة التي يستطيع الطيار قطعها مائة من الاميال وكانت قوة المحرك من محركات الطيارات لا تزيد على عشرين حصاناً او ثلاثين وكانت نكبات الطيران يتلو بعضها بعضاً بسرعة تدمي القلوب وتثير الريب في امكان النجاح . ولكن ماذا نرى اليوم ؟

دع عنك حديث الطيران التجاري وتقدمهِ في اوربا واميركا عامة وفي المانيا خاصة بل دع عنك حديث الطيران حول الارض الذي قام بهِ جماعة من الطيارين الاميركيين

سنة ١٩٢٤ والطيران الى القطب الشمالي والطيران من لندن الى مدينة الكاب ثم من لندن الى استراليا ذهاباً واياباً دع عنك كلَّ هذا وما هو من قبيلهِ واحصر نظرك في حوادث الشهرين الماضيين ترَ في لمحة الشوط البعيد الذي قطعهُ الطيران في حقبة وجيزة من الزمان لا تحسب شيئاً يذكر في تاريخ ارتقاء العمران فينطلق لسانك بابيات شوقي مخاطباً فرنسا سنة ١٩١٣ لما جاء الطيّار قدرين الى مصر

غُلبَ النسر على دولتهِ وتنحى لك عند عرش الهواء
واتتك الريح تمشي امةً لك يا بلقيس من اوفى الاماء
رُوِّضت بعد جماح وجرت طوع سلطانين علم وذكاء

***

في ٢٠ مايو الماضي طار الكابتن لندبرغ من نيو يورك الى باريس بطيارة من ذوات السطح الواحد تسير بمحرك واحد قوتهُ ٢٢٠ حصاناً غير مصطحب معهُ سوى قطتهِ واربع قطع من الصندوتش وزجاجة من الماء فوصل باريس بعد ما طار ثلاثاً وثلاثين ساعة ونصفاً قضى عشراً منها في مجالدة عاصفة هوجاء لقيها فوق الاوقيانوس الاتلنتيكي بعد مرورهِ فوق جزيرة نيوفوندلند . ولما وصل الى باريس أُستقبل فيها استقبال الملوك وكبار الفاتحين وانهالت عليهِ رسائل التهنئة واوسمة الامتياز ودعوات التكريم فكان فوزهُ التام في هذه الرحلة الجوية الصعبة المراس اعظم مظهر للعزيمة الصادقة التي قبضت على زمام الهواء فاخضعتهُ لمطالبها

وقبيل وصول لندبرغ الى باريس نزلت في خليج فارس على ٥٠ ميلاً من بندر عباس طيارة انكليزية تقلُّ ضابطين من ضباط الجيش الانكليز — كار وجلمان — صدرت اليهما الاوامر من رؤسائهما ان يطيرا من انكلترا الى الهند دفعة واحدة فغادرا كرنول بانكلترا يوم ٢٠ مايو وطارا فوق اوربا من غربها الشمالي الى شرقها الجنوبي ثم اجتازا اسيا الصغرى وبادية الشام وبلاد العراق فاشرقت عليهما الشمس مرتين وغابت مرتين وهما محلقين في الجوّ الى ان اصيب محرك طيارتهما بخلل حملها على النزول في خليج فارس بعدما اجتازا ثلاثة آلاف وثلاثمائة ميل دفعة واحدة

وبعيد وصول لندبرغ الى باريس قام المركيز ده بنيدو الايطالي من جزيرة نيوفوندلند على طيارتهِ الى جزائر الازورس عائداً الى ايطاليا بعد رحلة جوية طويلة الشقة جمة المخاطر قام بها من روما الى جنوب اميركا مجتازاً الاوقيانوس الاتلنتيكي بين جزائر

الرأس الاخضر وشواطئ البرازيل . وبعد ما جوّل في اميركا الجنوبية بطيارتهِ اتجه شمالاً الى اميركا الوسطى ثم الى الولايات المتحدة الاميركية فاحترقت طيارتهُ بعيد وصولهِ الى ولاية اريزونا ونزولهِ على سطح بحيرة فيها . فطار منها الى نيو يورك بطيارة اميركية ولبث ينتظر وصول طيارة ايطالية ارسلت اليهِ من ايطاليا ليكمل بها رحلتهُ فحالت دون ذلك عاصفة شديدة ثارت في وجههِ قبيل وصولهِ الى جزائر الازورس فنزل على يمّ ثائر متلاطم الامواج ولبث بين الموت والحياة الى ان انتشلتهُ باخرة دانماركية

وفي ٢٢ مايو اي بعد وصول لندبرغ الى باريس عادت الى مطار هليو بوليس الطيارات الاربع التابعة لفرقة الطيران الانكليزية المعسكرة في مصر وكانت قد غادرتها بضباطها الى مدينة الكاب في جنوب افريقية في ٣٠ مارس الماضي . ومما هو جدير بالذكر ان قيادة فرقة الطيران في مصر كانت قد وضعت بياناً لهذه الرحلة ذكرت فيهِ اسماء البلدان والمحطات التي تمرُّ بها الطيارات وتحط فيها ومواعيد وصولها اليها وقيامها منها فجرت هذه الطيارات في ذهابها وايابها على هذا البيان من غير ان تحيد عنهُ قيد شعرة

نكتب هذه السطور بعيد ورود الانباء البرقية عن قيام الطيّار الاميركي تشمبرلين من نيو يورك على طيارة من ذوات السطح الواحد تدعى كولومبيا قاصداً الى برلين ومعهُ مسافر اميركيٌّ من ارباب الاموال رضي ان يقوم بنفقات هذه الرحلة وان يغامر بنفسهِ ثقة منهُ بنجاحها. وقدجاءت الانباء انهُ وصل الى المانيا ونزل على مقربة من برلين سالماً بعد ما نفد منهُ البنزين ولكنهُ كان قد قضى في الجو ما يزيد على ٤٢ ساعة واجتاز نحو اربعة آلاف ميل فتفوَّق على كل الطيّارين الذين سبقوهُ في الطيران الطويل المدى

وفي اليوم الذي طار فيهِ تشمبرلين من نيو يورك قام طيّاران فرنسويان من باريس قاصدين ان يطيرا الى طوكيو عاصمة اليابان دفعة واحدة مجتازين اوربا وجبال الاورال وسيبيريا ولكنهما نزلا قرب طوبولسك بعد ما اجتازا نصف المسافة تقريباً بين باريس وطوكيو في ٢٩ ساعة ونصف ساعة

كذلك نرى ان تاريخ الاكتشاف والارتياد بل تاريخ العلم يعيد نفسهُ . نرى الروّاد يسير بعضهم في اثر بعض يفوزون آناً و يفشلون آونة ولكنهم مهما تعددت وجوه الفشل والفوز فانهم يتخذون من الفوز مرتبة يرقون عليها الى فوز آخر و يتربصون للفشل حتى يثأروا لاخوانهم منهُ بفوز جديد . اخفق نجسر ورفيقهُ كولي في عبور الاتلنتيكي من باريس

الى نيو يورك واخفق ده بنيدو في اتمام رحلتهِ الجوية الواسعة النطاق قبيل نهايتها واخفق الطيّاران الانكليزيان قبل بلوغ الهند واخفق الطياران الفرنسويان قبل بلوغ طوكيو ولكنهم كلهم اخفقوا بعد ما تجاوزوا ما سبقهم اليهِ الطيارون من قبل وجاء طيران لندبرغ ثمَّ تلاهُ طيران تشمبرلين فكان انتصارهما تامًّا باهراً وستتلوهُ انتصارات اخرى يثأر بها الطيارون لاخوانهم من الفشل الذي كان نصيبهم

***

نطلع على انباء هذا المغامرات فنعجب باصحابها وتهتزُّ اعطافنا طرباً وفخراً بما يبدونهُ من الجرأة والعزيمة والاقدام . ثم نخلو الى نفوسنا فنسأَلها « . . . ولكن ما هي الفائدة التي تجنى من طيران برد الى القطب الشمالي او من طيران لندبرغ وتشمبرلين من اميركا الى اوربا او من طيران كوبهام وده بنيدو ونجسر وغيرهم غير لذة التحدث بفعالهم وما يلقونهُ من ضروب الحفاوة والاكرام » ؟

سؤال وجههُ المتشائمون في كل عصور التاريخ الى كل اصحاب الاكتشافات العظيمة والاختراعات المفيدة لما كانت في مهدها . على ان تاريخ ارتقاء العلم من فجر التاريخ الى الآن جواب واحد متسلسل بليغ مؤداهُ ان كل عمل يبدأ صغيراً ولا ينتظر ان تجنى منهُ فائدة عملية ما ثم يتقن ويرتقي فتتعدد وجود الافادة منهُ وتكثر نواحي تطبيقهِ على شؤُون الحياة ومقتضياتها . من كان يقول ان المباحث الاولى في الكهربائية وتقرير قواعدها وكشف حقائقها تؤدي في القرن العشرين الى ما نرى من عجائبها وغرائبها التي نشاهدها بامّ العين كلَّ ساعة . التلفون والتلغراف والترامواي والنور الكهربائي والتلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي ليست سوى امثلة قليلة من المستنبطات المفيدة التي بنيت على مباحث فاراداي وهرتز واوهم وغيرهم في الكهربائية

كذلك في الطيران . قلنا ان الطيران كان في مهدهِ منذ ١٧ سنة . ففي سنة ١٩١٠ حاول الطيار لاثام ان يجتاز بحر المانش فسقط فيهِ ثم نجتهُ سفينة اتفق مرورها على مقربة منهُ . وتلاهُ الطيّار بلريو فطار من كاله الى دوفر مجتازاً بحر المانش في ٢٣ دقيقة وكانت الطيارة التي طار بها من ذوات السطح الواحد وقوة محركها ٢٥ حصاناً والمسافة بين طرفي جانحيها ٢٠ قدماً . فاثار فوز بلريو هزة كهربائية في انحاء العالم المتمدن واتجهت الانظار الى امكان تنظيم وسائل الطيران بين لندن وباريس . على ان للمتشائمين نصيباً من القول في كل مقام فيبقى صوتهم مرتفعاً حتى تبدّد الحقائق اوهامهم وتفتح عيونهم . وها هي

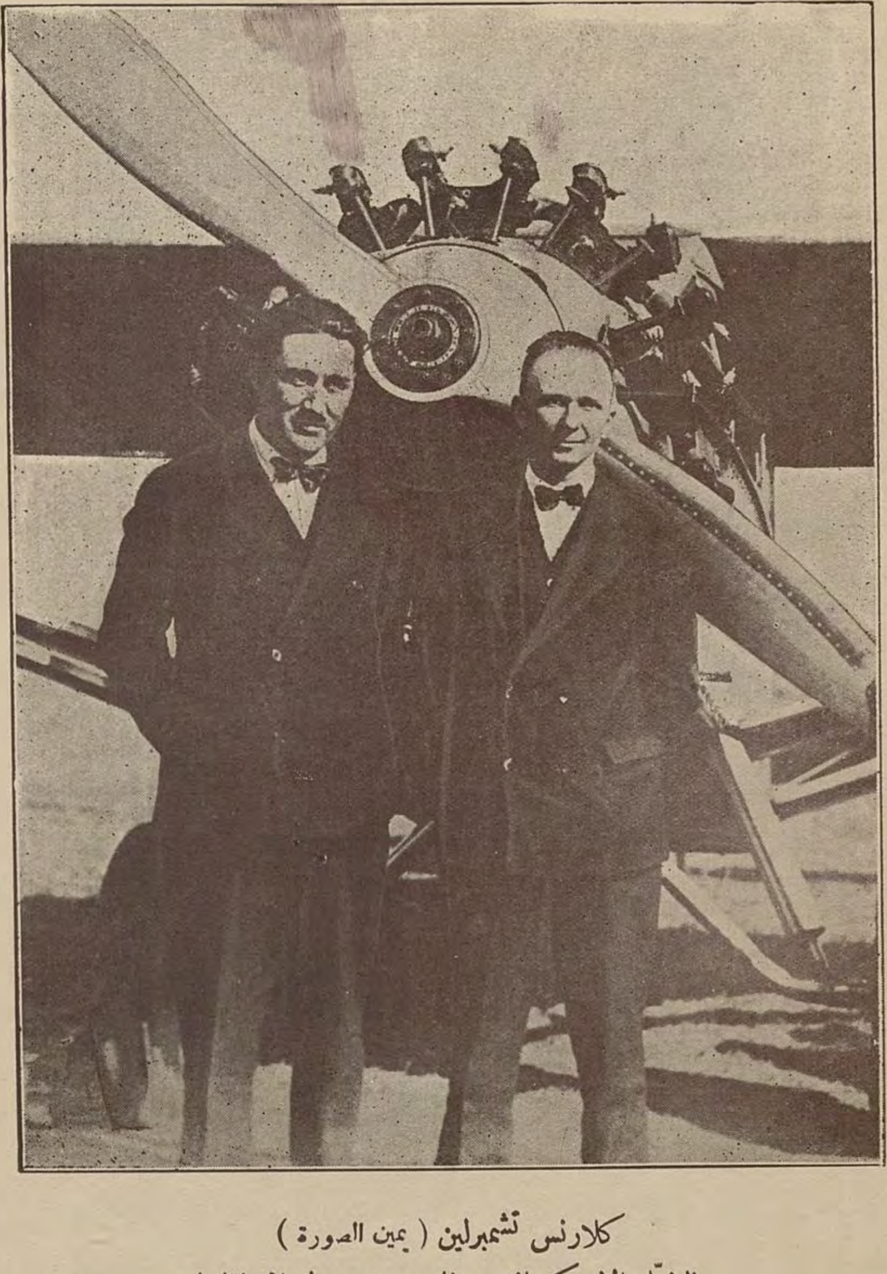

كلارنس تشمبرلين (يمين الصورة)
الطيّار الاميركي الذي طار من نيويورك الى المانيا

مقتطف يوليو ١٩٢٧
امام الصفحة ٥

الطيارات الفرنسوية والانجليزية تطير كلَّ يوم بين لندن وباريس وبين باريس ولندن مجتازة بحر المانش تنقل على متنها الرسائل والركاب وامتعة الركاب ايضاً . وقد انقضت السنة الماضية كلها من غير ان يصاب احد المسافرين بمكروه . وليس الطيران بين لندن وباريس الخط التجاري الجوي الوحيد في اوربا بل ان خطوط الطيران التجاري المنتظمة منتشرة فوق اوربا انتشار شبكة من الشباك

وفي مايو سنة ١٩١٩ طار الكابتن ريد من تراباسي بجزيرة نيوفوندلند وقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي الى البرتغال بطريق جزائر الازورس ثم طار منها الى لسبون عاصمة البرتغال ومنها اتجه شمالاً الى مدينة بلموث ببلاد الانكليز . وكان معهُ طيارتان عدا طيارتهِ اكتنفهما الضباب فتعذرعليهما السير فاضطرتا ان تنزلا الى البحر ونجا ركابهما

وتلاهُ الملازم هوكر الانكليزي الاسترالي محاولاً ان يطير من نيوفوندلند الى ايرلندا فاختلت طيارتهُ واضطرَّ ان ينزل في عرض البحر . ثم جاء الكبتن الكوك والملازم برون فطارا من طرف نيوفوندلند الشرقي في ١٤ يونيو سنة ١٩١٩ الى كلفدن بارلندا والمسافة بينهما ١٨٨٠ ميلاً اجتازاها في نحو ١٦ ساعة

وفي هذه الرحلات الجوية الثلاث عرف الطيارون ومن ساعدهم في اعداد معداتها اموراً كثيراً تتعذر معرفتها بالبحث النظري . فقد استدعت الحاجة مثلاً وجود آلتين احداهما لمعرفة اتجاه الرياح والثانية لمعرفة موقع الطيارة والحاجة تفتق الحيلة فاشتغل المستنبطون في استنباطها وتجدهما الآن في كل طيارة تجوب الآفاق لانهما تمكنانها من السير على هدى سواء في ظلام الليل او في رائعة النهار

وفي اكتوبر سنة ١٩١٩ طار الملازم مينار الاميركي من شرق الولايات المتحدة الى غربها ثم طار من غربها الى شرقها مسافة خمسة آلاف وخمسمائة ميل في خمسين ساعة من الطيران الفعلي ولكنهُ وقف في ذهابهِ وايابهِ في اماكن كثيرة فكانت رحلتهُ مقدمة لرحلة الملازمين كلي ومكريدي من نيو يورك الى سان فرنسسكو سنة ١٩٢٣ فاجتازا المسافة بينهما وهي ٢٥٢٠ ميلاً في ٢٦ ساعة من غير ان ينزلا الى الارض وكان طيرانهما هذا اساساً لانتظام البريد الجوي بين نيو يورك وسان فرنسسكو ونقلهِ بطيّارات لا تقف في الطريق . وكان من اظهر اثار هذه الرحلة اثارة خواطر الناس الى الاهتمام بشؤون الطيران ومطالعة الكتب التي وضعت في هذا الموضوع وقد ظهر ذلك جليًّا في سجلات المكاتب العامة في كل انحاء اميركا

واطول رحلة جوية تمت الى الآن هي رحلة الكابتن سمث والملازمين ارندن ونلسن وهاردنغ وويد والسارجنت اوجدن الاميركيين. فانهم طاروا سنة ١٩٢٤ بثلاث طيارات من صنع دوغلاس في كل منها محرك واحد قوتهُ ٤٠٠ حصان · طاروا ٢٨ الف ميل في خمسة اشهر و٢٤ يوماً وكانت اطول مراحل الطيران بين جزيرتي اسلندا وجرينلندا مسافة ٨٣٠ ميلاً · وكانت الطيارات حين تطير فوق البحر تربط بها عوامات تحلُّ محل العجلات حتى اذا حدث لها ما جعل نزولها في عرض البحر لا مندوحة عنهُ كان النزول في حيز الامكان من غير تعريض الطيارة وركابها للغرق . وقد تمَّ هذا الطيران في احوال جغرافية ومتيورولوجية مختلفة فوق السهول والجبال والبحار والادغال الاستوائية في الصحو والمطر وفي كل ذلك كان لا بدَّ من اختيار المحطات المناسبة لنزول الطيارات فكانت الخبرة التي جنيت من هذه التجربة كبيرة الفائدة في الرحلات الجوية التي تلتها . ومثل هذه الرحلة في الطول رحلة السر الان كوبهام الجوية من لندن الى استراليا واوبتهُ منها في ٣١٠ ساعات من الطيران الفعلي وكان متوسط سرعتهِ ٨٧ ميلاً ونصف ميل في الساعة

ويجب ألَّا نغفل ذكر البلونات الكبيرة والرحلات الجوية التي قامت بها . ففي ٢ يوليو سنة ١٩١٩ طار البلون الانكليزي R34 من انكلترا الى اميركا وعاد اليها . وتلا ذلك طيران البلون الالماني ZR3 الذي صنع في المانيا لحساب اميركا سنة ١٩٢٤ فانهُ طار من همبرج الى نيوجرزي باميركا في ٨١ ساعة و١٧ دقيقة اجتاز في اثنائها خمسة آلاف ميل وستين ميلاً

وتلا ذلك سنة ١٩٢٦ طيران البلون روما الذي اقلَّ بعثة امندسن القطبية من روما الى فرنسا الى انكلترا الى روسيا الى نروج الى جزيرة سبتسبرجن ثم فوق القطب الى الاسكا . واذا ذكر طيران البلون روما فلا بدَّ من الاشارة الى الطيارة جوزفين فورد التي طار عليها الكومندر برد من سبتسبرجن الى القطب الشمالي ذهاباً واياباً في ١٦ ساعة من غير ان يقف

***

لقد تقدم طيرانُ بلريو من كاله الى دوفر انتظامَ السفر الجوي بين لندن وباريس ومهد لهُ السبيل . وتقدم طيران الملازم مينارد من نيويورك الى سان فرنسسكو انتظام البريد الجوي السريع بينهما ومهد لهُ السبيل . وتقدم طيران الكوك وهوكر وريد المحفوف بالمخاطر طيران لندبرغ وتشمبرلين ومهد لها الطريق . وتقدم طيران فدرين

وكوبهام وضباط الجيش الانكليزي في مصر والعراق انتظام السفر الجوي بين هليوبوليس وبغداد واثبت امكان انتظامهِ بين لندن وهليو بوليس . ومن يدري فقد يكون طيران كوبهام الى مدينة الكاب اولاً ثم من لندن الى استراليا ثانياً ، وطيران امندصن ونوبلي من سبتسبرجن الى الاسكا ، وطيران لندبرغ وتشمبرلين من اميركا الى اوربا ، وطيران المركيز ده بنيدو من روما الى اميركا الجنوبية وطيران كوست من باريس الى طوبولسك — قد تكون كل هذه الرحلات الجوية مقدمة لانتظام خطوط السفر الجوي البعيد المدى فترتبط البلدان المختلفة باسباب سريعة للمواصلات يصح الاعتماد عليها . بل نتجاوز حدّ التخمين الى حدّ الترجيح بانها ستكون كذلك

***

ما اشبه اليوم بالامس ! قبيل كتابة هذه السطور كنا نطالع في الانسكلوبيذيا البريطانية فوقع نظرنا اتفاقاً على مقالة عنوانها تاريخ شركات الملاحة . فذهب بنا الفكر حالاً الى المقارنة بين السفن البخارية الاولى التي اجتازت الاوقيانوس الاتلنتيكي في اوائل القرن التاسع عشر والبواخر الفخمة التي تجتازهُ الآن

كانت الباخرة الاولى التي اجتازت الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا تدعى سافانا اجتازتهُ سنة ١٨١٩ ولم يذكر ما كان محمولها ولكن كان قد انقضى على سفرها ١٩ سنة لما سافرت الباخرة « سيريوس » وكان محمولها ٧٠٠ طن . اقلعت من مدينة كورك بارلندا في ٤ ابريل سنة ١٨٣٨ ووصلت الى نيويورك في ٢٣ منهُ اي بعد مسيرة ١٧ يوماً

قارن بين هذه الباخرة التي اجتازت الاتلنتيكي منذ تسعين سنة وبين البواخر الاميركية والانكليزية التي تمخر عبابهُ الآن . ان تفريغ الباخرة متجستك ٥٦ الف طن وقوة آلاتها ٦٣ الف حصان واسباب الراحة والرفاهة فيها على اكملها والباخرة موريتانيا تجتاز المسافة بين شربورج ونيويورك في اربعة ايام ونصف يوم

من كان يحلم سنة ١٨٣٨ ان عبور الاتلنتيكي بالبواخر يبلغ هذا المبلغ من السرعة والانتظام والاتقان وتوفير اسباب الرفاهة والراحة

على ان تقدم الطيران كان اسرع واهم فانهُ لم تنقض الأ سنوات قلائل على عبور بلريو لبحر المانش بطيارتهِ حتى قرأنا ما قالهُ لندبرغ : «ظهر لي الاوقيانوس الاتلنتيكي كانهُ مضيق ضيّق من الماء » . فماذا تكنهُ لنا السنوات العشر القادمة من هذا القبيل !

طريقة جديدة للرؤية عن بعد

من غرائب التقدم السريع في اتقان الفنون اللاسلكية استنباط طريقة او اكثر للرؤية عن بعد (التلفيزيون) . فقد وصفنا في مقتطف مارس الماضي صفحة ٢٤٤ الطريقة التي ابتكرها المستر بايرد الانكليزي وامتحنها امام جماعة من علماء الانكليز . واليوم جاءتنا السينتفك اميركان وفيها وصف موجز لطريقة اميركية جديدة جرّبت في شهر ابريل الماضي فوفت بالغاية المرومة مع انها في مهدها

يتألف الجهاز المرسل من مصباح قويّ النور موضوع في صندوق لا ينفذ النور جدرانهُ وفي احد هذه الجدران قرص يُدارُ فيهِ خمسون ثقباً يخرج نور المصباح منها فيقع دوائرَ صغيرةً على سطح الجسم الذي يراد ارسال صورتهِ ولنفرض انهُ وجه انسان . والثقوب تخترق هذا القرص في اتجاهٍ لولبيٍّ حتى اذا دار القرص دورة كاملة تغطت كل بقعة من الوجهِ بدوائر النور . والقرص يدور ١٥ دورة في الثانية فلا بدّ ان يغطَّى سطح الوجه بالنور ١٥ مرة في الثانية فيعكس النور عنهُ قويًّا او ضعيفاً حسب مواقع الظل عليهِ . و بعد انعكاسهِ يقع على بطاريات تولّد تياراً كهربائيًّا لدى وقوع النور عليها وهذا التيار يختلف قوة وضعفاً باختلاف قوة النور الواقع على البطرية وضعفهِ . وبعد تقوية التيار يمكن ارسالهُ سلكيًّا او لاسلكيًّا الى حيث توجد آلة معدة لالتقاطهِ

اما الجهاز المستقبل فلوح عليهِ خمسون مصباحاً كهربائيًّا صغيراً كل منها متصل بسلك يوصل اليهِ مقداراً من الكهربائية يوازي في قوتهِ مقدار النور المنعكس عن البقعة النورية التي تقابلهُ على وجهِ الانسان في محطة الارسال . وهكذا ينير كلٌّ من هذه المصابيح نوراً يختلف قوة وضعفاً باختلاف قوة النور المنعكس عن البقعة المقابلة لهُ في وجه الانسان . وادقُّ اجزاء هذه الطريقة واكثرها نفقة هو الذي يربط الجهازين المرسل والمستقبل على وجهٍ من الدقة حتى ينير كل مصباح نوراً مثل النور المنعكس عن البقعة التي تقابلهُ وان تنير كل المصابيح كذلك في وقت واحد . ولما كانت هذه المصابيح تنير وتنطفي ١٥ مرة في الثانية ففي امكان العين ان ترى وجهاً حيًّا ومتحركاً كما ترى الصور المتحركة

والظاهر ان نفقات هذا الجهاز كبيرة تثير ريبة الكاتب في امكان استعمالهِ قريباً على وجهٍ تجاري

الحداد

يا صبا هيًا ارفعي ستر الغمام القاتمِ عن محيّا القمرِ
واعيدي للدراري كلّ ثغرٍ باسمٍ كابتسام الزَهَرِ
مبسم زاهٍ شنيب زانهُ الدرُّ الرطيب شبَّ في قلبي اللهيب اذ زها بالدّررِ

يا ثغورَ الشهبِ هلاَّ عاد ذاك الابتسام فيعود الصفوُ لي
فاميطي يا جواري عنك مسودَّ اللثام واسفري للمجتلي
مزّقي سترَ السحاب وارفعي عنك الحجاب واطلعي بعد الغياب والمعي كالشررِ

تحسبُ البدرَ مليكاً فالدراري خَوَلُ جلست خلف الستار
فقضى الملْك بان يُقتَل منها الاعزلُ بالخفا والاستتار
فانطفى منها الضرام بسنا البدرِ التمام ثم واراها الغمام ماحيًا للاثرِ

وترى المزنةَ نطعًا بسطت للتاعسات من بنات الشهبِ
فالسهى نعشٌ قتيلٌ تحملُ النعشَ البنات خلف ستر السحبِ
لبس الجوُّ الحداد وتردّى بالسواد وبكى حزنًا وجاد بدموع المطرِ

ودمُ الانجم اعني ضوءها لما جرى لطّخ الكفّ الخضيب
من نجيع ضرّج النطع فامسى اغبرا فهو الجون الرهيب
انما الودْق دمُ اهرقتهُ الانجمُ أسهاها مجرمُ ليت شعري ام بري

هكذا سنت لنا الاكوان محو الضعفاء ببقاء الانسبِ
فاذا ما طلع البدر محا منهُ الضياء لامعات الشهبِ
واذا الغيم بدا وبهِ الجوُّ ارتدى ذهب البدر سدى بمحيًا اغبرِ

طهران ميرزا عباس الخليلي

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رأي الاستاذ عباس محمود العقاد

ما هي النهضة ؟ هي الخروج من حالة الجمود الى حالة الحركة ، او هي الانتقال من المحاكاة والتقييد الى عهد الاستقلال والحرية. فاذا اردنا ان نقوّم نهضة بقيمتها الصحيحة فلنبحث عن دلائل الحرية فيها فثم النهضة وثم يكون اظهر مظاهرها

بيد انني اقسم الحرية الى نوعين : نوع اسميهِ الحرية المادية واعنى بهِ الحرية الاضطرارية اي الحرية التي لا نكون احراراً في طلبها بل نعمد اليها مكرهين مدفوعين بحكم الاحوال القاهرة و بواعث المعيشة ، وتلك حرية ناقصة مبتورة لانها حرية من لا حرية لهُ في الاختيار . فاذا تبدلت احوال المعيشة فضاقت بنا عاداتنا وعقائدنا في احوالنا الجديدة فبرمنا بها ونفضناها عنا فتلك حركة مباركة وحرية طيبة ولكنها على هذا حرية تعلوها حريات ومنزلة لا تغبط الامم على الوقوف لديها ، وليس يصعب عليك ان ترى مثيلاً لها في الحيوان يضيق بهِ الحبس فينطلق منهُ او يثقل عليهِ القيد فيعالج كسرهُ او في الجماد يتقدم لانهُ لا يستطيع ان يقف مكانهُ ويتحرك لانهُ محمول على الحركة

ونوع آخر هو الحرية الروحية او هو الحرية التي لا تدفعك اليها الضرورات المألوفة والمطالب السوقية وانما يدفعك اليها اتساع افق النفس وسمو معاني الحياة والطموح الى غايات من الرفعة والجمال يشتاقها الانسان الكامل وهو موفور الجسد مكفي المؤنة . فهذه الحرية هي الحرية النفيسة الغالية وهي مقياس النهضات الشريفة وفضيلة الانسان على سائر المخلوقات ، وهي الحرية التي تترجم عنها الآداب والفنون والفلسفة الروحية وما اليها من التعبيرات « الجميلة » عن اشواق الحياة

***

ولقد سألتموني : «ما هي أظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة وأبقى آثارها ؟ » فرأيي اذن ان اظهر مظاهر نهضتنا وابقى آثارها هو « حرية الآداب » او هو حركة التجديد في الشعر والكتابة والفن لانها الحركة التي لا تتقيد بمحاكاة قديم ولا بمحاكاة حديث ،

ولانها ترجمان تلك الحرية التي نحن احرار في طلبها بقدر ما يكون الانسان حرًّا في هذا الوجود، وليست بترجمان حرية نحن مدفوعون اليها بدوافع الاضطرار الكثيف والمطالب التي يشبهنا فيها الحيوان وقد يوجد لها مثيل في الجماد

على ان هذه الظاهرة — بعد — ضعيفة الاثر قليلة المحصول ، فاذا هي بلغت اشدها واوفت على تمامها فهنالك تبحث في الشرق عن جميع ظواهر النهضات التي عرفتها الامم فلا يعوزك منها دليل ، بل هنالك لا يعوزك حتى الدلائل على النهضة « المعيشية » التي تعوزنا الآن لاننا نتمشى مع البواعث الوقتية مسخرين خطوة بعد خطوة ولا ننبعث الى الحرية بشوق في النفس وحب للجمال . فالحقيقة اننا اليوم لا نضارع غيرنا في الاختراع والابتكار ومجاراة حاجات المعيشة لاسباب خلاصتها انهم يفهمون الجمال ونحن لا نفهم الجمال ، لا انهم خلقوا بمعدات واعضاء ونحن خلقنا بغير معدات واعضاء

عباس محمود العقاد

—o:o—

٢ — رأي الاستاذ حنا خبّاز

(١) الظاهرات والحقائق

امام الباحث في دائرة الوجود امران ، هما الظاهرات والحقائق. فالظاهرات هي اعراض الحقائق واعلاناتها ومقاييسها . مثال ذلك اللهيب والدخان والحرارة ، هذه الاشياء هي ظاهرات الاحتراق ، اما حقيقتهُ فهي اتحاد اكسجين الهواء بكربون المادة المحترقة. وكذلك شروق الشمس كلّ صباح ، وغروبها كلّ مساء ، وسيرها نهاراً من الشرق الى الغرب ، ظواهر ، والحقيقة التي وراء تلك الظواهر وقد سببتها ، هي دوران الارض على محورها ، من الغرب الى الشرق ، مرّة في كل ٢٤ ساعة . ولسنا نعرف الحقائق الاَّ بظاهراتها ، ولا الجواهر الاَّ باعراضها . فالحقائق كائنة بذاتها ، اما الظاهرات فلا تقوم بذاتها ، بل تقوم بالحقائق والجواهر ، التي نجهل ماهيتها . فتنحصر معرفتنا في الظاهرات والتغيرات . وبذلك ندرك الكهربائية مثلاً والمغنطيسية ، والحياة ، والمادة اجمالاً ، وبالظاهرات والاعراض نميّز بين النائم والمستيقظ ، وبين الحي والميت . وبها نعرف الناهضة من الامم ، لان للنهضة كما للحياة اعراض وظاهرات

(٢) النهضة الشرقية

في وادي النيل ، ووادي الفرات ، وفي محيطي هذين القطرين ، ام كان لها في صفحات التاريخ صفحة لامعة . على انها بعد ذلك هجعت ، فعفت رسوم مجدها ، وخبت انوار يقظتها . وصارت تغط في نومها غطيطاً ازعج الناس والالهة . ولا يزال كثيرون ، في هذا الشرق المحبوب يغطون ويزعجون ، وهم يحسبون انهم يحسنون ، ولا نؤاخذهم لانهم هاجعون . ثم جاء دور اليقظة والنهوض ، ففتحت الامم العربية عينيها ، بعد نومها الطويل . ورفعت رأسها في مراقدها ، ونهضت مع ناهضات الامم . وقامت لطلاب المعالي بما اوتيت من همة وذكاء . فشادت المدارس والمكاتب ، وانشأت الصحف والمجلات ، وعقدت الشركات والجمعيات ، وشكلت المجالس واللجان ، وسنت الدساتير والنظامات . وامَّ ربوع الغرب الوف من ابنائها وبناتها في طلب العلوم والفنون ، فلم تبقَ ثمَّت ريبة في نهضتها ، بدليل ظاهراتها العديدة وعليَّ ان اثبت هنا اظهر تلك الظاهرات

(٣) المراد باظهر الظاهرات

لست افهم بكلمة « اظهر » الظاهرات اكثرها ظهوراً ، واعمها شيوعاً ، كالملابس الفرنجية ، والابنية الاوربية ، والرغبة في المراقص والملاهي والسيارات والازياء . لا . لا ليست هذه اظهر ظاهرات نهضتنا . انما هي ظاهرات ثانوية . والمراد على ما ارى ، باظهر الظاهرات « ادلُّها » على حقيقة تلك النهضة . ولتبيان الفرق بين الظاهرات الاكثر ظهوراً ، وبين الظاهرات الاكثر اظهاراً اقول : ان درس زيد الطب مثلاً ، واحرازهُ الشهادة — الدبلوما — وانشاءهُ مستوصفاً ، ومعالجتهُ المرضى ، وربحهُ الوفير ، هي ولا شك ظاهرات نهضة . ولكنَّ تنازل عمرو ، الطبيب الاخر ، عن دخلهِ الوافر ، وتضحيتهُ براحتهِ الشخصية ، وتطوعهُ في خدمة الانسانية ، لغير مكافأة ، واحياءهُ الليالي الطوال ساهراً على المرضى ، من فقراء وغرباء وايتام — هذه الاعمال — هي ظاهرات ادلُّ على النهضة دون ادنى ريب . واليك مثلاً آخر . ان نظْم بكر الشاعر القصائدَ والموشحات ، وانتشار منظوماتهِ في الاقطار العربية ، واكبار الادباء امرهُ وامرها ، واجماعهم على اكرامهِ ، بالهدايا والحفلات والتقاريظ ، نظماً ونثراً ، هذه الامور ، هي ، ولا شك ، ظاهرات نهضة لا يجوز انكارها . ولكن اقدام اخيهِ عبدالله ، الباحث النزيه ، على تأليف كتاب يغاير بهِ تقاليد قومهِ ، ويثبت فيهِ من الحقائق ما يصدم راسخات العقائد والعوائد والآراء في قومهِ ، قصد خير الامة وابناء الامة ، متحملاً سخطها عليهِ ، ومناوأتها اياهُ ،

ومصادرتها كتابهُ ، والحط من كرامتهِ ، وسوقه الى المحاكم، وتهديده بقطع موارد عيشهِ، اقول ان اقدام المؤلف على ذلك،هو ظاهرة «ادلّ» على وجود النهضة في نفسهِ من تصرّف اخيهِ الشاعر . فارى ان تآليف قاسم بك امين ، وامثال قاسم بك امين ، في مصر وسورية والعراق ، هي ادلّ على النهضة من خمسمائة قصيدة ، لخمسمائة شاعر ، في خمسمائة حفلة ، مع ان هذه ظاهرات مفيدة . لان اقدام المؤلف على تحمُّل سخط الامة التي يخدمها لا يقوم بهِ الاّ مستيقظ النفس ، معافى الذهن، مفتوح العينين ، ثاقب الرأي ، نزيه العاطفة ، طاهر الوجدان ، حجة امتهِ وعصرهِ ومحيطهِ ، على الامم والاعصار والامصار

(٤) فلسفة النهضة

وليست النهضة عمل الفرد الواحد من الامم ، مهما يكن من امر ذلك الفرد الواحد . انما هي حياة كامنة في نفس الامة ، برزت الى حيز الظهور ، لما تسنَّت لها العوامل والملائمات . فهي ممثلة بثوران البركان ، الذي اتحدت العناصر في جوفهِ فالتظت نيرانها ، وتولدت ابخرتها ، وصدمت جدران مجوّف الارض شديد الصدام فزلزلت الارض حولها زلزالها ، وانبثقت قشرتها حيث رقَّت ، فاخرجت اثقالها ، قاذفة بها الى الجو لهيباً ودخاناً ، ثم صبَّت مصهوراتها على سفوح البركان ، على ما هو معلوم جيولوجياً . فليست فوهة البركان علة ثورانهِ ، مهما تكن تلك الفوهة عالية او كبيرة ، انما هي مظهر ذلك الثوران او مفعوله ، وحقيقتهُ وراء تلك الظاهرة . هذا هو موقف الرجال في نهضات الامم . فجورج وشنطن في اميركا ومصطفى كمال في تركيا ، وغيرهما في غيرهما، ليسوا خالقي النهضة ، بل آلاتها ومظاهرها . فهم كفوهة البركان مفعول بهِ او فيهِ ليس الاَّ . اعني ان الاميركيين والاتراك ، وكل امة نحت نحوهما ، لما نضجت في نفوسهم عوامل النهضة ، اوجدت زعماءها . واقول مع الاحترام ، ان مقتطفنا العزيز ، وامثالهُ من المجلات التي تستحق الذكر في هذا الموقف ، قد خدمت النهضة خدمة تذكر ، وكانت فوهات صدرت منها عوامل النهضة ، ولكنها لم توجد النهضة ، بل النهضة اقتضتها فاوجدتها

(٥) اظهر ظاهرات نهضتنا

ليس من غرضي ان اسرد ظاهرات نهضتنا الكثيرة . وليس المطلوب كل الظاهرات بل « اظهرها » فقط . ولا يحسن ان آتي على ذكر اضعفها واهمل اهمها . لذلك

حرصت على اثبات ثلاثٍ من تلك الظاهرات وهي ١ً : اتساع دائرة النظر ٢ً : نسخ التقاليد ٣ً : الاعتماد على الذات

سعة الاطلاع وبعد النظر

كلما ارتفع الناظر بعدت افاقهُ فاتسعت دائرة نظره . والمسألة هندسية لا تحتاج الى ايضاح . وليس من ينكر اتساع دائرة النظر ، في رجالنا ، في كل فن وهو اظهر ظاهرات النهضة . وكان يمكنني ايراد كثير من الامثلة في هذا الموقف ، على انني لا ارى الكاتب في احتياج اليها وهو يرى ادلتها محسوسة حولهُ في كل دوائر الاعمال كانشاء الشركات والبنوك والاقدام على معالجة الاعمال الحرّة من مالية وصناعية وزراعية وتهذيبية وفنية . و بعد النظر من اشهر صفات الانجليز ، وافعلها في نجاحهم وثبوت ملكهم ، وهو من اوضاع كل امة ناهضة . و بعيدو النظر وان يكونوا اقلية في كل امة ، فعليهم يتوقف رسوخها في ميدان العمران ، وعلو كعبها في دوائر الاقتصاد والسياسة والفن وكل ملابسات الارتقاء . فانَّ بعد النظر مقدمة لا بدَّ منها في كل مشروعٍ حيوي انساني مفيد

نسخ التقاليد

ليس الهدم غرض النهضة ، بل البناء . ولكن نقض القديم عمل سلبي يستلزمهُ التجديد ، فالهدم والبناء هما كل ما في الطبيعة من الظاهرات ، سواء في ذلك الاجسام العضوية ، والاجرام الفلكية ، والهيئة الاجتماعية . بل وملابسات الهيئة من عادات ونظم وشرائع . وسنَّة الله هي — كل ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال — ولن تجد لسنَّة الله تبديلا . هذه هي سلسلة النشوء غير المعدودة الحلقات

***

ايها ، المتشبث بالقديم ! . رويدك ، لا تغضبنَّ . لقد شخت وبلغت الهرم فانت بارح . وسيخلفك ابنك كما خلفت انت اباك

نزل الدنيا اناس قبلنا رحلوا عنها واخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا وسنخليها لقوم بعدنا

فاعلم ان الامم كالافراد ، وكالاشجار ، يدركها الهرم بعد نضارة الصبا . ثمَّ تزول ويخلفها غيرها . هكذا جرى لامم فينيقية وقرطاجنة وبابل ونينوى والبتراء وغيرها . فاسمح لي ان اقول لك : ان الشرائع والنظامات والفلسفات ، وكل ملابسات الاجتماع — لا يستثنى منها شيء — هي ايضاً جارية على هذا السنن . تشيخ وتهرم وتنسخ ،

ويحل غيرها محلها . وكما يغير الاحياء ثيابهم ، تتناول الهيئة شرائعها ، بالتعديل والتجديد والابدال والالغاء — ولاجل ذلك وجدت المجالس التشريعية . فكل ما عليها فانٍ ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . أو يفوتك انهُ جلّ جلالهُ ، وهو رب الطبيعة والنشوء ، ينسخ آية فيأتي « باحسن منها » . اولا يؤيد اختبارك الشخصيُّ ذلك . فان ثوبك طفلاً لا يسترك رجلاً ، فابدلتهُ باوسع منهُ ، وسريرك ولداً لا يسعك راشداً فابدلتهُ باكبر منهُ . وسائر اشيائك متغيرة بتطورك . وليست الحياة ، وكل الوجود ، الاَّ سلسلة تطوُّر وتغيُّر ، فما ساغ اليوم فقد ينكر غداً ، وما نفع في الامس فقد يضر اليوم . هذا هو النشوء . اما الجمود فهو البقاء على سنن واحد . وهو ضد الطبع . هو جمود . هو موت . هو عار على الامم . هو مزالق دمارها . فمن اظهر ظاهرات نهضتنا العربية « نسخ التقاليد » . هذا هو الجهاد الادبي في الامم

ويجب عليَّ التخصيص بعد التعميم ، والايضاح بعد الابهام فاخص بالذكر من ذلك

منزلة المرأة

منزلة المرأة في الامم الناهضة غير منزلتها في الامم الهاجعة. ففي هذه الامم تعدُّ المرأة من سقط المتاع ، مقيدة مستعبدة منحطة . فلما نهضنا هبَّت مرأتنا ومرآتنا ، لاخذ مقامها الطبيعي في هيئتنا . فدخلت الجامعات ، وسابقت الشبان في مضمار الطلب ، فاحرزت العلوم ، ودبَّجت يراعتها المفيد من المقالات ، وحضرت الحفلات ، وبزَّت الرجال ، تالية على رؤوس العلماء آي بيانها ، وطرقت المجالس تبغي الى دست الاحكام سبيلاً ، اسوة باخواتها في ربوع اوربا واميركا . ان هذه ادل على نهضتنا من ركوب السيارات ، والتحليق بالطيارات . والادل منها ، مناصرة كثيرين من ابناء الضاد شعراً ونثراً ، حركة المرأة ، والاخذ بيدها اللطيفة ، في وسط التيار العظيم . واري ان الانفاق على تهذيب البنات اقدس ما عمل الوالدون . ونصرتهنَّ ابلغ ما نظم الناظمون ، وتحريرهنَّ اعدل ما شرع الشارعون . واية منفعة يرى المرء في اغماض احدى عينيهِ ، وغلّ احدى يديهِ ، هذا هو الغر الذي يقيد المرأة ويستعبدها ويحجزها ، فيخسر تسعة اعشار قوتهِ ، وتسعة وتسعين في المائة من سعادتهِ وهنائهِ

الاعتماد على النفس

الجنين في رحم امه كلي الاعتماد عليها لاجل حياتهِ. وهكذا بعد ولادتهِ الى حدٍ ما . ومتى بلغ الرشاد قام لاحراز حاجاته ، وادراك غاياتهِ . هذا هو حال الامم ، تعتمد على

غيرها هاجعة ، فاذا استيقظت قامت للانتاج . فمنتوج الامم مقياس نهضتها . والوضع الطبيعي ان تنتج الامة ما تستهلكهُ . وتجوز مبادلتها غيرها ، ما زاد عن استهلاكها بما نقص في منتوجها. كمبادلة مصر اوربا الاقطان والبصل بالمنسوجات والاثاث.ولا غضاضة في ذلك . فاذا زاد استهلاك الامة عن منتوجها ، فهي متقهقرة وصائرة الى الفناء . كل ذلك مألوف ، وهو راجع الى الزراعة والصناعة والتجارة . واكتفي هنا بالاشارة اليهِ . هذه هي اظهر ظاهرات نهضتنا ، وهي سعة الاطلاع ،نسخ التقاليد، زيادة المنتوج .وواضح اننا في الثلاث اطفال . ولكننا غير ما كنا قبلاً

واذا رأيت من الهلال نموهُ ايقنت ان سيصير بدراً كاملا

(٦) ابقى آثارها

ليس دك الحواجز والسدود ، وتخريب الارياف والمدائن، كل ما يترك فيضان نهر المسسبي من الآثار ، في ولايات اركنسس ولويزيانا ومسسبي وتكسس وغيرها.انَّ لذلك الفيضان آثاراً ابقى، يعرفها الفلاحون والمزارعون. وابقى آثار نهضتنا العربية ليست الهدم والتدمير — معاذ الله — « فالحياة الروحية » هي غرض التطورات الاجتماعية .وللامم كما للافراد شخصيات . وتعظيم الشخصيات هو غرض التهذيب والارتقاء في عرف الفلاسفة . وذلك التعظيم متناسب مع ما تبلغهُ من الحق . فكل ناموس كشفهُ المكتشفون هو زيادة في قوة البشرية ، او هو تعظيم لشخصيتها . فالشخصية الخالية من الحق هي صغيرة. والمملوءة بالحق هي عظيمة . وسيادة الحق هي سيادة الله . وسيادة الله هي كل العظمة . فشخصياتنا تعظم أو تدنو بما تربحهُ من الحق او تخسرهُ . ومستوى الامم في ميدان العظمة يقاس بما في حياتها من الحقائق،علمية او فنية او روحية .فالذوق الفني،والنواميس الرياضية والطبيعية ، ونضوج التشريع ، هي العوامل التي سوَّدت امم الانجلوسكسون واللاتين . ونحن نقتفي آثارهم في نهضتنا . ولكننا مسبوقون . فابقى آثار نهضتنا « التقدُّم » في مضمار الارتقاء وراء الامم الناهضة

مصر حنا خباز

التجديد في اساليب التعليم

آراء الاستاذ ديوى الاميركي

لناموس التجديد سلطان نافذ الحكم على شؤُون الانسان المادية والمعنوية واوضاع الاجتماع . ومع زيادة التنبُّه لهذه الحقيقة الساطعة في انوار العلم الحديث ومشاهدة آثارها في احداث التاريخ بأُم العين ، لا يزال اكثر الناس يتعاصون على الخضوع لاحكام هذا الناموس في ما ورثوهُ من تقاليد والفوهُ من عادات وآراء ، حتى ان الفئة الغالبة القائمة على قيادة الشعوب في طريق التربية والتعليم لا تنفكُّ عالقةً باذيال القديم البالي من خططها ومناهجها واساليبها تعضُّ عليها بالنواجذ ولا تحيد عنها قيد انملة الاَّ بعد ان يذهب في سبيل جمودها وصلفها ما يذهب من ضحايا العقول والاجساد ، وبعد ان يناصبها النضال من تقيمهم الايام اعلاماً من دعاة الحقائق وقادة التجديد ورسل الاصلاح

هذا فن التربية والتعليم لم يقُم على تجديدهِ في هذا العصر الأَّ علمان فيهِ الاول سيدة ايطالية هي المربية (منتسُوري) . فانها عكفت بروحها الانسانية الاحسانية ثلاثين عاماً على درس طبيعة الولد العقلية والجسمية من سن الثالثة الى السابعة وبعد ان قامت بنفسها بالتجارب العملية الشاقة من سيكولوجية وفيسيولوجية وانشأت مدارس خاصةً تجرب فيها تجاربها بتعليم الاطفال على طرقها المستنبطة ، اخرجت الى عالمَ التربية من الوجهة العقلية والجسدية مجلداً ضخماً في الايطالية وقد ترجم الى الانكليزية (ثم الى العربية على يد كاتب هذه المقالة) بسطت فيهِ خلاصة اعمالها وآرائها . وقد عُرِفت طريقتها باسمها

والعلَم الآخر هو (ديوي) الاستاذ الفيلسوف الاميركي الشهير في الفلسفة وفنّ التعليم . فقد استهواهُ فنهُ وعلمهُ الاجتماعي من درس الولد وصلتهِ بحياة الاجتماع فابرز لاعوامٍ قليلة كتاباً اسماهُ « الولد والاجتماع » . وما لبث اهل النور والنجدة والاصلاح في اميركا حتى تناولوهُ بالدرس والتمحيص فاعتمدوهُ في اصلاح طرق التربية والتعليم واصبحت مبادئهُ من المقرَّرات وشهدت لما كان لهُ من حسن الاثر في دوائر التعليم اقطاب العلم المحققون فاحلّوهُ ما يستحق من مقام الاجلال والاعظام

وقد قيّض لكاتب هذه السطور نقل هذا الكتاب الى العربية في العهد الاخير . ولما اوقف الاستاذ امير افندي بقطر ، على الاصل والمترجَم رأى من حق الامانة لفضل

مؤلفهِ واستاذهِ الذي درس عليهِ العلم في جامعة كولومبيا ان يكتب للمقتطف ترجمةً ممتعة لهُ فنشرها المقتطف في جزء يونيو الماضي ورغب اليَّ محرّرهُ في تلخيص ما يهمُّ نشرهُ من مبدإ المؤلف الجديد وطرقهِ المستحدثة فلم يسعني الاَّ الاجابة بكتابة هذه المقالة قبل ان يتسنى نشر الكتاب

بواعث التجديد

افتتح المؤلف كتابهُ بدواعي التجديد في باب التربية والتعليم بمقتضيات التغيُّر في احوال الاجتماع قال

لقد اعتدنا ان ننظر الى المدرسة من موقف التلميذ الفرد حاصرين علاقتهُ بينهُ وبين المعلم او بين المعلم ووليّهِ فكان اعظم ما يهمنا من امرهِ تقدمهُ الشخصي في نموّهِ الجسميّ ومبلغ محصلاتهِ العقلية وتحسُّن آدابهِ ورسوخ ملكاتهِ الاخلاقية دون الالتفات الى موقفهِ ازاء المجتمع واعدادهِ للقيام بالشؤون الاجتماعية في مستقبل الحياة

على ان نظرنا الى المدرسة ينبغي ان تتسع دائرتهُ ويبعد مداهُ فان ما يريدهُ افضل والدٍ لولدهِ يجب ان يكون مراد الامة من اولادها وان تكون غاية امورهم عائدةً اليها. والاَّ كانت تلك الاغراض الشخصية ضيقة النطاق مقصرة عن المطلوب في الحياة الاجتماعية فاذا كانت هي مدار العمل وغاية الغايات مات من الامة روح الديمقراطية فذهبت ريحها ونكست اعلامها

ان كل ما تحرزهُ الامة من اسباب التقدم والفلاح يتصل بابنائها عن طريق المدرسة وافضل ما تتمناهُ من الاماني ترجو تحقيقهُ بالممكنات الجديدة التي فتحت ابوابها ومهَّدت سبلها لمستقبلها العتيد. وهنا يلتقي الفرد والمجموع في نقطةٍ واحدة. وحينئذٍ فليس هناك عاملٌ كالمدرسة في ادراك الاماني الحيوية وتحقيقها على حدّ ما قيل «في كل شأن يعدل المؤسس المربي الف مصلح»

ولما كانت هذه الحقيقة تقتضي التجدد في مبدإ التهذيب وخططهِ فمن الضروري ان يكون مجال النظر فيها اوسع والبحث اعمق. والاَّ فمهما يكن من شأن التغييرات في نظام المدرسة وتقاليدها فليس يتعدى الامور الفرعية الخارجية التي لا تمسُّ الجوهر ولباب الاصلاح المطلوب. واذ كانت التطوُّرات في الحالة الاجتماعية تستلزم تغيير خطة التربية والتهذيب في نسق التعليم وبرنامج الدروس، جاز لنا ان نسمّي هذا التغيير «التهذيب الجديد». وهنا افاض المؤلف في دواعي هذا التغيير ومقتضياتهِ

الاجتماعيه ومن ذلك قوله «بهذا الانقلاب المشار اليهِ تبدل وجه الارض حتى في اشكالها الطبيعية فزالت الحدود السياسية وامحت من سطحها كأنها لم تكن الاَّ خطوطاً على خريطة من الورق وتقاطر السكان الى المدن من جميع الاقطار وبهِ دخل التغيير على عادات الامم في معايشها على وجهٍ مدهش من السرعة والشمول والاتقان ، وبهِ نهضت الامم نهوضاً بلغ الغايات بما استجلت من مكنونات الطبيعة ، فعاد استخدامها في شؤُون الحياة من الضرورات . وقد تعدى هذا الانقلاب الى ارائنا الادبية من بعض الوجوه على كونها من اقوى الامور على الثبات لرسوخها من فطرتنا الانسانية في الاعماق

« ولما كان هذا الانقلاب على ما وصفنا من عمق الغور واتساع النطاق لم يكن بدٌّ من دخولهِ الى دائرة التهذيب والتعليم . ذلك ان مناهج مدارسنا وسياق برامجنا في معظم شأنها لا تزال باقيةً من ميراث العهد الذي كان فيهِ حفظ بعض مداخل العلم غاية الغايات . واما اغراض هذا العهد الحاضر ومطالبهُ فلا تزال رهن القيود في كثير من الاحوال حتى في ما حصل من التغيير في الاساليب الخارجية وتجديد الدروس . فانَّا لا نزال نسمع ان ادخال التعليم اليدوي للمدرسة الابتدائية بل الثانوية مع الفنون التأسيسية والعلوم الحيوية مما يؤْسف لهُ . ويكاد التهذيب في مدارسنا الى اليوم تسود فيهِ تصوُّرات القرون الوسطى . لانهُ انما يتوخَّى في معظم شأنهِ الوجهة العقلية المجرَّدة ، دون ان يُقصد فيهِ الترغيب في العمل واثارة حبِّ الابتكار والانتاج سواءٌ أكان في النفع المادي ام في باب الصناعة والفن

« وبينا نرى زعماء تعليمنا ينادون بان الغاية القصوى من التعليم تثقيف العقل وترقية الشخصية وما شاكل نشاهد اكثر من تظلَّهم سقوف تلك المدارس وينهلون من مواردها لا يعدُّونها الاَّ اداةً قليلة الجدوى في ميدان الحياة ومنتجع الرزق . فاذا توخينا ان ندخل في برامج التربية والتدريب الاعمال الملائمة لمن تملك غرائزَهم حبُّ العمل فحينئذٍ نجد اسم المدرسة لديهم اكرم واسمي ومادة الثقافة اغنى واجدى» . ثم قال المؤَلف :

« وعلامَ هذا العناء الشاق في هذا البيان والحقيقة ماثلةٌ للابصار . وهي ان حياتنا الاجتماعية قد داخلتها عوامل التغيير في الاصول والفروع ، فان كان لتعليمنا اقل دخل وصلة بالحياة ، فلا مناصَ من ان تدخل عليهِ كذلك عوامل التبديل والتحويل . على ان هذا التطوُّر ليس من شأنهِ سرعة الظهور المفاجئ بين ليلة وضحاها ولكنهُ لحسن الطالع آخذٌ في النماء . وان التعديلات في النظام المدرسي على كونها تغييرات خارجية

فرعية هي في الحقيقة دلائل وطلائع تبشّر بالانقلاب . فان ادخال الاعمال اليدوية ودرس الطبيعة ومبادئ العلم والفن ، والتاريخ ، وتنزيل الامور الصورية المحضة ذات الشكل الخارجي الى درجة ثانوية في برامج التعليم ، وتبديل الموقف الادبي المدرسيّ بالنظر الى التلامذة والاساتذة — من حيث التأديب — مع ادخال عوامل تزيد النشاط والاقدام وحسن التدبير — كل هذه الاحوال — لم تحدث من طريق الصدفة والعرَض ، وانما كانت نتائج ضرورية لانقلاب اجتماعي بعيد الغور واسع النطاق . ولم يبق الاَّ تنظيم هذه العوامل بشكل حيوي ووضع الخطط والاقتراحات — المبسوطة في هذا الكتاب موضع الاجراء وادخالها في النظام المدرسي على قاعدة ثابتة لا تردّد فيها ولا تنازل عنها

على ان تحقيق هذه الرغائب لا يتمُّ الاَّ بان تجعل المدرسة صورة مصغرة للحياة الاجتماعية ملأَى نشاطاً ونزوعاً الى ما يمثّل اعمال الحياة الكاملة تبثّ في اعضائها روح الفن والتاريخ والعلم . ومتى ربَّت المدرسة كل ولدٍ من الامة ونشأتهُ على مبدإٍ اجتماعي وادخلتهُ في عضوية جمعيتها الصغيرة مشرباً روح الخدمة مجهزاً بعدد التدبير الذاتي الفعال — فقل انها احرزت الضمان الاقوى للحصول على هيئة اجتماعية خليقة بالمحبة والاحترام متناسبة الاعضاء متلائمة الاجزاء تسطع فيها من العزّ والفلاح انوار البهاء

ارکان هذا التجديد

(١) ان الحياة المدرسية لا يقوم كيانها الحيوي الاَّ على اساس اجتماعيّ على وجه تتخلَّل الحياة جميع اجزائهِ (٢) ان التعليم والتهذيب الذي ترسخ في النفوس مبادئهما هما ما انيا عن طريق الحياة نفسها . وان ما نتعلمهُ بالاختبار انما هو عدة ندخرها للاستعمال ونورٌ يضيء في سبيل الاعمال — وان حالة المدارس الراهنة الآن بعيدة عن هذا السبيل السويّ منفصلة عن شؤون الحياة ومطالبها لتعذُّر حصول ذلك الاختبار في اوضاعها الشائعة . (٣) ان المجدّد لروح المدرسة تجديداً كليًا حيويًا هو ادخال العمل المادي المتنوّع وقد اوضح المؤلف هذه الاركان الثلاثة بما أُوتي من عميق التحقيق وسعة الاختبار ورائع بيان وقد قال في ذلك : —

«ان في ذلك العمل الحيويّ الذي يجري في المدرسة تتحد عناصر الحياة الاجتماعية كما تتحد العناصر الكيماوية فتكوّن مادةً واحدةً . وتصبح المدرسة موطناً طبيعيًا وجوًّا مغذيًا لقوى الطالب حيث يتعلم الحياة بطريق الحياة ، لا مكاناً يحفظ فيهِ دروساً هي صور ذهنية خيالية ليس فيها الاَّ اشارات بعيدةٌ الى ما عسى ان يكون لهُ مقام في مستقبل الحياة .

فتلك المدرسة المنشودة يتأتى لها حينئذٍ ان تكون نسخةً مصغرةً لصورة الامة وجنيناً لنشأتها . هذه هي الحقيقة الاساسية والينبوع الاصلي الذي تجري منهُ مناهل التعليم والتهذيب والتدريب الصافية الزلال». ثم تقدم الى ذكر ما في الاوضاع المدرسية الشائعة من العبث والفساد في تنظيم درجاتها ، ومقاعدها ، ومواد دروسها ، واسلوب تدريسها وما يتصل بذلك مما نشير اليهِ على وجه الايجاز دائراً على الامور الآتية

(١) التقسيم الشائع لانواع المدارس من ادناها الى اعلاها ومبدإ تأسيس كلّ منها التاريخي والغرض التهذيبيّ المقصود منهُ حسب زمانهِ ، وخلوّ الرابط المتسلسل العلميّ الحقيقي لتلك الانواع مع بيان فساد هذا التنظيم . (٢) تعديل النظام المدرسيّ حتى يضمّ انواع المدارس كلها و يربطها بروح الوحدة الاجتماعية على وجه التسلسل او التنظيم الطبيعي و بيان هذا التعديل برسمٍ بوضح ذلك الارتباط وموقع كل من المدارس وملحقاتها من مكتبةٍ ومختبر ، وهو من مستنبطات المؤلف الرائعة . (٣) النعي على وضع المقاعد المدرسية المعدة للتلامذة المعتمدة الى اليوم و بيان ما فيها من الاضرار الجسمية والخلل في اصول التدريس الحرّ ٠مع بيان الاوهام القديمة في حقيقة منزلة الولد من المعلم باسطاً ذلك كلهُ على طراز بديع من التعليل العلميّ المؤيّد بحقائق الاختبار وهو جدير بحسن النظر وصادق الاعتبار. (٤) تقبيح طريقة « الالقاء والتدريس» المألوفة وفساد ما فيها من دواعي الجمود واتلاف مواهب التلاميذ الشخصية وسلب الحرية العقلية وما تؤدي اليهِ هذه الطريقة الجامدة من عقم ناشئتها في التفكير والاستنباط ومواجهة الصعاب

ومن ابدع ما جاء للمؤلف قولهُ في الختام — ان «مركز الجاذبية» في التعليم في نظر السابقين هو خارج التلميذ. اي في المعلم ، وكتاب التدريس ،واين شئت وفي ايّ اردتَ ما عدا كونهُ في غرائز الولد الكامنة في نفسهِ وفي قواهُ التي هي مصدر حياتهِ وقوامها . وعلى هذا الاعتبار لم يبقَ لحياة الولد نفسها من مجال في كلام ذي شأن وان التغيير القادم على تهذيبنا ليس الاَّ « تحويل مركز تلك الجاذبية » . وهو انقلاب غير بعيد الشبه بالانقلاب الذي جرى على يد كوبرنيكوس العظيم الذي نقل مركز النظام الشمسي من الارض الى الشمس ، فيصبح الولد بهذا التغيير شمساً تدور حولهُ عوامل التهذيب لانهُ المركز الذي اليهِ تنتهي وبهِ تنتظم شكلاً يجري عليهِ نظام الحياة. . .وصفوة القول انهُ اذا اجدبت العقول في فساد طريقة التعليم سقطت الهمم وذلّت الامم

متري قندلفت

عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق

الفينيقيون في البرازيل

منذ ثلاثة آلاف سنة

[نشرنا في مقتطف اغسطس سنة ١٩٢٦ صفحة ١٥٩ مقالة عنوانها « العربية في اميركا قبل كولمبوس » قلنا في مطلعها ما يأتي : « أن يكون الناس قد دخلوا اميركا وسكنوها قبل كولمبوس وقامت لهم دول فيها اينع عمرانها حتى فاق عمران الاسبانيين فاتحيها امر لا جدال فيهِ . واما ان يكون العرب قد وصلوا الى اميركا وسكنوها قبلما قصد اليها كولمبوس فامر قلما خطر على بال احد . لكن نشر في السنوات الاربع الماضية كتاب كبير في ثلاثة مجلدات الفهُ عالم من علماء جامعة هارفرد اسمهُ ليو وينر عنوانهُ «افريقية وكشف اميركا» اثبت مؤلفهُ فيهِ وجود كلمات عربية في لغات هنود اميركا » ثم اجملنا الكلام على الادلة التي جاء بها لاثبات قولهِ . وقد جاءتنا المقالة التالية من كاتب محقق نقلها عن عالم الماني محقق فاذا ما فيها اكثر غرابة من رأي الاستاذ وينر فاذا صحَّ ما فيها كشف الستار عن كثيرٍ من الغوامض التاريخية]

***

إنَّ ما يأتي نبأٌ غريبٌ انقلهُ الى قراء المقتطف بكل تحفظ وهو ان الفينيقيين اكتشفوا البرازيل وهاجروا اليها واسسوا فيها متاجر ، في القرن الحادي عشر قبل المسيح ومتى حصلت على معلومات جديدة اكتب ثانية بقلبٍ اشد

في الجمعية التاريخية في ولاية پَرَايبْبَا (البرازيل) اعلن الاستاذ لدْوغ شفنهاغن Ludwig Schwenhagen انهُ اكتشف في شمال البرازيل طرقات ومناجم يرجع تاريخها الى القرن الحادي عشر ق . م . وكلها من آثار الفينيقيين . والهرّ شفنهاغن هذا استاذ علم الآثار في جامعة ڤينا

اكتشف الاستاذ نقوشاً متعددة على صخور متفرّقة في ولايات البرازيل الشمالية : الكتابة فينيقية تشرح مواقع المناجم وتعين مسافاتها ، والصخور قائمة على جانب طرقات تخترق شمال البرازيل كلّهُ ، وتمتدُّ واحدةٌ منها غرباً بجنوب الى حدود ولاية ماطوغروسو على نهر پرغواي

والاستاذ لهُ الرأي الآتي في الحوادث التاريخية : « في ١٢٥٠ ق . م . اسس

الفينيقيون مستعمرة قادش للسيطرة على مدخل البحر المتوسط ، ومنها امتدوا فأسسوا مستعمرات كثيرة على سواحل اوربا وافريقية الاتلانتية . من هذه المستعمرات دَكَرْ Dakar ومعنى الاسم بيت قار . وقار هو ابو الشعوب القارية

« وفي سنة ١١٠٠ ق . م . خرجت عمارة فينيقية عظيمة من دَكَرْ الى جزائر الرأس الاخضر وقطعت المحيط الى البرازيل . والمؤرخ ديودورس الذي عاش مدة طويلة في قرطاجنة الافريقية يذكر الحادثة كما يلي :

« بعد ما انشأ الفينيقيون مستعمرات ومدناً كثيرة على سواحل افريقية الغربية سيّروا عمارةً منها الى الجزائر (جزائر الرأس الاخضر) فقذفت الرياحُ المراكب عن الجزائر وبقي الملاحون يسيرون في عرض المحيط اياماً كثيرةً الى ان وصلوا الى جزيرة عظيمة سواحلها جميلة جداً ، تخترقها انهار صالحة للملاحة ، هواؤها معتدل ، وسكانها دمثو الاخلاق يسكنون بيوتاً تحاكي مصايف اغنيائنا

«ويذكر ديودورس ايضاً ان الفينيقيين وجدوا صيداً كثيراً ، وفاكهةً لذيذة ، وطيوراً بهيّة الالوان واخشاباً ملوّنةً عطرة ، وذهباً وفضة وحجارة كريمة »

والاستاذ شفنهاغن يقول ان الجزيرة الكبيرة التي يذكرها ديودورس هي البرازيل ولا عبرة بقولهِ « جزيرة » لان المؤرخين القدماء كانوا يطلقون اسم جزيرة على كل ارضٍ واقعة في البحر الكبير

« وفي ايام حيرام ملك صور وصلت عمارة فينيقية الى البرازيل وصعدت في نهر الامازون . وانشأ القادمون مستعمرة سوليمويْنز (Solimoes) الباقية الى اليوم . وسميت هكذا تكريماً للملك سليمان الحكيم صديق حيرام . ومن المعقول ان يكون جانب كبير من الفضة والذهب والجواهر التي قدمها حيرام الى سليمان ، مستخرجاً من مناجم البرازيل

« وكثرت مهاجرة الفينيقيين الي البرازيل حتى ان مجلس اعيان قرطاجنة منع المهاجرة الى « جزيرة المحيط العظيمة » لان اعضاءهُ خافوا من تناقص السكان

« وقام الفينيقيون بأعمال عظيمة في داخلية البرازيل . وكانوا يكلون أشغالهم الى مهندسين مصريين مأجورين ، ويستخدمون من سكان البرازيل الاصليين ، كما تدل النقوش على الصخور

« وكانت اول محطة بحرية لهم بالقرب من راس مار روكز في ولاية ريوغرانده الشمالية (Rio Grande do Norte) ومدّوا من هذه المحطة طريقين احداهما تتجه

الى الجنوب الغربيّ حتى بلاد براغواي ، عند محطة السفن الصاعدة في نهر لا پلاتا

« على جانب هذه الطريق وعلى ابعادٍ مختلفة مائة « كتابة » تعين الجهات ، والمسافات بالمقاييس المصرية ، ومن هذه الطريق تتوزع طرقات فرعية الى المناجم المختلفة

« والطريق الثانية تمتدّ من مار روكز غرباً ، قاطعةً ولايات ريوغرانده وسيَاراه ، وپياُوِي ومَرَنْيَونْ وبرَاه حتى أكْرِي . واقسام كثيرة من هذه الطريق باقيةٌ الى اليوم صالحةً للاستعمال

« وفي جبل إبيَاپابا آثار شلالات اصطناعية لاعمال الري ، وفي ولايتي سياراه وپيأوِي آثار احواض هائلة الاتساع

« اما المدن التي بناها الفينيقيون في الشمال فهي :

مَكَاپاه ، طوپاوُن ، طُوطُويَه ، كاموسِين ، جَرِيْكُوَارا ، أراكاتِيه ، طورس (الارجح انها تحريف تِيرس اي صور) وپياصابا

« وفي سنة ٣٣٢ ق . م . دمّر ذو القرنين مدينة صور . وفي سنة ١٤٦ ق . م . دمّر الرومان قرطاجنة ، فانقطعت الملاحة بين البرازيل والبحر المتوسط

« ولمّا انفصل الفينيقيون ورفقاؤهم المهندسون المصريون عن اوطانهم سار فريقٌ منهم شمالاً فاسس المدنية المكسيكية ، وتوجهَ فريق غرباً فأوجد المدنية البيروانية »

والاستاذ شڤنهاغن ، على مارُوِيَ ، يصل البحث بالبحث في كل ولايات الشمال آملاً ان يميط اللثام عن اسرار تاريخية كثيرة

ومن محادثاتي لبعض الادباء من الشمال صرت ميّالاً الى الاعتقاد بصحّة هذا النبإ . وقد وعدني احدهم بكراريس وكتب تحوّل الميل الى اعتقادٍ راسخ . فاذا قام بوعده وافيت قراء المقتطف بوصف قفار الداخلية في شمال البرازيل وما فيها من الآثار الفينيقية . والذي استحصلتهُ ان عادات كثيرة في شمال البرازيل شرقية محضة يعود اصلها الى ما قبل مجيء البرتقاليين الى اميركا الجنوبية

***

اذا ثبتت صحة هذه الآثار جاز لي ان افرض ان « اتلنتيدا » المشهورة هي البرازيل . وعندي ان هذا الفرض اقرب الى التصديق من فرض وجود قارّة ، في وسط المحيط الاتلانتيّ ، غاصت بمن عليها

اتلنتيدا ذكرها افلاطون وذكرها كثيرون بعدهُ ، وتعدّدت المذاهب والآراء

بشأنها. ومن الذين ذكروها الشاعر دانتي، فالى القارئ ما جاء في النشيد السادس والعشرين من الجزء الاوّل (الجحيم) من روايتهِ العربية الاصل

عولس (حكيم الاغريق في حرب طرواده) يخاطب دانتي من النار :

« سرت حتى وصلت الى ايبيريا ومراكش فشاهدت شواطئها ، وشاطئ سردينيا وبقية الجزر التي يحيط بها ذلك البحر . وكان الشيب قد كلّل رؤُوسنا لما بلغنا الى المضيق جعلهُ هرقل حدًّا لا يتعدّاهُ الناس (جبل طارق) فخاطبت رفقائي قائلاً :

(ايها الاخوان ، قد وصلتم الى الغرب بعد معاناة اهوالٍ لا تحصى ، فلا تبخلوا على البقية الباقية لكم ، من العمر ، بمعرفة العالم الواقع في متجه الشمس . تذكّروا الارومة التي منها نشأتم وانكم لم تخلقوا لكي تعيشوا عيشة البهائم ، بل لكي تتبعوا الفضيلة والعلم)

« قلت هذا ثمَّ حوّلنا ظهورنا للشرق واتخذنا من مجاذيفنا اجنحةً للطيرة الجنونية ، فكنا نسير الى الغرب منحرفين الى اليسار . وصرنا نشاهد نجوم القطب الآخر ونجوم قطبنا لا ترتفع فوق الافق . خمس مرّات ذرّ قرن الهلال وتكامل ضوء البدر ونحن في البحر الكبير . ثم لاح لنا عن بُعدٍ جبلٌ حسبتهُ أعلى جبال الارض . فطرنا فرحاً بهِ . ولكن سرعان ما تحوّل فرحنا الى غمّ لان زوبعةً هائلة هبّت علينا من الارض الجديدة وصدمت مقدّم سفينتنا ، ثم برَمتها ثلاثاً مع ما حولها من الامواج ، وفي البرْمة الرابعة رفعت المؤخّر وغطّست المقدّم فابتلعنا اللجّ »

فمسيرة مائة وخمسين يوماً غرباً بجنوب من جبل طارق ، وقطع خطّ الاستواء يدلأن على اميركا الجنوبية اكثر مما يدلاّن على جزيرة كبيرة في وسط المحيط الاتلانتيّ

زِدْ على هذا الآثار التي اكتشفها النقّابون في البرازيل ، افلا يجوز ان نفرض ان الاقدمين دوّنوا في كتبهم اخبار اميركا الجنوبية تحت عنوان « اتلنتيدا » ؟

والذي يقرأ الكتب القديمة ووصف دانتي لخطّة السفر (وهو بالطبع اخذها عن الذين تقدّموهُ) كيف يقدر ان يصدّق ان كولمبوس حاول السفر الى بلاد الهند بحراً لينقذ الانسانية من تعب التحميل على الجمال ؟ انا لا اتصوّر كولمبس وپدرو أَلفرس كبرال (مكتشف البرازيل) الاَّ كتاجرين مغامرَين اطلعا على سرّ الملاحة القديمة فأقدما على عملها حافظين للسرّ كما تقتضي كل تجارة كبيرة

انني لا اتجاوز حدّ الفرض في الوقت الحاضر ، وفوق كلّ ذي علم عليم

كوريتيبا — البرازيل توفيق داود قربان

التذكار المئوي لمرسيلان برتيلو

تأسيس رواق الكيمياء الدولي

منهاج التركيب الكيماوي — الحرارة الكيماوية — الوحدات الحرارية — المتفجرات — اغلال الازوت — تاريخ الكيمياء

ازال رجال الثورة الفرنسوية هامة لافوازيه عن جسده ولافوازيه هو ابو الكيمياء الحديثة. فلم ينقضِ ثلث قرن على هذا الحادث حتى انجبت فرنسا مرسيلان برتيلو صنوهُ في الكيمياء المعدنية وواضع قواعد الكيمياء العضوية وربّ مجددتها فكان ذلك فاتحة عهد جديد اديل فيهِ للصناعة من الطبيعة

وقف الكيماويون قبل برتيلو حائرين امام مفاعيل للطبيعة دعوها «مظاهر الحياة» وحسبوا ان الصناعة مهما دق مسبارها وتلطف حذّاقها ونعمت ملامسة ادواتها وآلاتها وتنوعت كواشفها فانهُ ليس بوسعها ان تبلغ الى موضع السرّ من ضرّتها ومكان التفاعل فيها فيظل والحالة هذه للطبيعة سر الابتكار والتجديد وللصناعة اساليب الاقتداء والتقليد

ولقد كان الناس من عهد هرمس الى عصر جابر بن حيّان الى جيل لافوازيه يرون ان النواميس الكيماوية في الجمادات والكيمياء المعدنية هي غيرها في النبات والحيوان او العضوية منها فاذا ببرتيلو يفتح امامهم رتاج هذه الاخيرة على مصراعيهِ مثبتاً ان دقائق المادة تتفاعل في الجماد كما تتأثر جواهرها في النبات وكما «تتركب» خلاياها في الحيوان متى تمت لها شروط معينة موافقة وبيئات خاصة من النور والكهربائية (القوس الفولطائي مثلاً) والرطوبة والحرارة وان النواميس العامة هي هي في ممالك الطبيعة الثلاث

فكان ذلك ثلمة في معقل الحياة الموصد انهارت منهُ على الطب والصيدلة والصناعة والزراعة والتجارة خيرات لا يأخذها الاحصاء ومواد جديدة ومركبات لا عهد للناس بها من قبل عجزت اغزر الموسوعات العلمية مادة عن ايجاد اوضاع ومسميات لها

قلت (تتركب) لان ميزة العصور التي خلت قبل برتيلو كان (التحليل) analyse اما هو فقد وضع التركيب والتأليف synthèse فكانت احدى نتائج منهاجهِ الجديد ان الاجسام الدسمة تجاوز ما نعرفهُ منها حتى الآن الالوف من الانواع بينما كان اباؤنا منذ نصف قرن لا يتجاوز سردهم منها العشرات دون المئين والآلاف على حد القول المأثور (ان المعمل وليد المختبر). ولقد كتب هو نفسهُ في حق منهاجهِ الجديد ما محصلهُ: «ان

منهاج التركيب الكيماوي يستحضر لديك الاجسام الطبيعية و يستلّ من العدم كل يوم الوفاً من المركبات لا عهد للطبيعة بها من قبل وهـذه المركبات هي مصدر ثروة الامم ونجاحها تساعد دون انقطاع على اسعاد النوع البشري ورفاهيتهِ» واليك ما قالهُ في الكيمياء بوجه التعميم وهو خير وصف لها «ان الكيمياء تخلق موضوعها وهذه الخاصة المبدعة تجعلها شديدة الشبه بالفن وتميزها عن العلوم الوضعية الباقية»

وسلك العلماء بعدهُ السبيل الذي جاب فاذا الزيوت العطرية تحمل شذا الازهار المختلفة وهي لاعهد لها باصول تلك النباتات ولا بسوقها ولا باوراقها. واذا الصباغ النيلي وضروب الالوان التي امتازت بها المعامل الكيماوية الغربية تستخلص من فضلات معامل الغاز واذا عطر القرنفل مصدر شذا الڤانيلا فلا نقل بعدها: «فنسيم الصباهبت بريا القرنفل» واذ المورفين يخدر الاعصاب ولم يسر في جذع الخشخاش ولا شوهد في اقراص الافيون واذا الكينين علاج البرداء (الملاريا) لم تمتصها الجذور ولم تسكن في اللحاء

***

لقد كان من الراسخ في يقين برتيلو الاعتقاد بوحدة النواميس الطبيعية ومن هـذه البؤرة كانت تشع انوارهُ

فبينما كان يحاول يوماً اصطناع الحامض الفورميك جرياً على منهاجهِ التركيبي وقد جمع بين عنصري الماء واوكسيد الكربون اذ استرعى انتباههُ امر وهو الحرارة التي يتطلبها تأليف هذا الجسم المركب فكان هذا وامثالهُ باعثاً على درس الحرارة الكيماوية Thermochimie وشطر متعدد تراكيب الاجسام الى قسمين منها ما يستورد الحرارة عند تأليفهِ او تحليلهِ وهو Endothermique ومنها ما يصدرها وهو Escothermique وهنا اشرف من علٍ على الوحدات الحرارية calorie كبيرها وصغيرها التي عرفها الكيماويون قبلهُ بقليل ولكنهُ كساها اللباس الكوني الذي كانت تبرز فيهِ مخدرات افكاره وملحوظاتهِ واغناها بكثير من مقاييس الحرارة Calorimètres التي لا يزال بعضها يحمل اسمهُ

ولما كانت ضروب الاطعمة والاشربة التي نتناول ليست الأ مركبات لا قوام للحياة الأ باحتراقها احتراقاً منتظماً وارسال دخانها زفيراً اتضحت لك هنا عظمة فكرة برتيلو وكيف ان علماء وظائف الاعضاء عمدوا الى اساليبهِ في قياس الحرارة واتخذوها دستوراً للعمل فوضعوا قواعد للطعام الكامل من الغذاء وللمقادير اللازمة فيها من المواد النتروجينية (كاللحم والبيض) والنشوية (كالسكر) والدهنية (كالاسمان والزيوت) وما تطلبهُ

ساعات عملٍ ما من مجموع وحداتها الحرارية لان العمل والحرارة مظهران من مظاهر نشاط المادة الكامن

وقاده اهتمامهُ بالحرارة الكيماوية ومفاعيلها الى الاشتغال بطائفة المتفجرات منها وهي تلك المركبات التي اذا نفثت ما في جوفها من الحمم فلا عاصم لها ولا واقٍ فعرف ان سرعة انفجارها متوقفة على درجة حرارتها وعلى تكاثف الغاز فيها فما زال بها حتى هذَّبها وازال سوء خلقها وراضها فكانت بعد ذلك بين ايدي المهندسين ورجال المناجم والمعدنين سهلة القياد يطلقونها متى ارادوا و يسكونها متى شاؤُوا وفي تضاعيف الاهتمام بهذا النوع الاخير اكتشف احد مساعديهِ طريقة تحضير البارود دون دخان

وكأنما سئمت نفسهُ صحبة الازوت (النتروجين) في المركبات العضوية فاحب ان يشارفهُ و ينازلهُ في ميدانهِ الفسيح وهو الفضاء وكان الجدال قد احتدم يومئذٍ بين الكيماويين من جهة وبين المهندسين المزارعين من جهة اخرى عن مصدر الازوت ومركباتهِ في الارض المزروعة وادعى كلٌّ منهما رأياً . فوفق برتيلو بين الخصوم باكتشافهِ الجديد وهو ان الازوت ومركباتهِ التي لا غنى للتربة المزروعة عنها انما هي مواد تتمكن من جرها الى جوف الارض واثباتها فيها ملايين من مليارات البكتيريا تفوع حول جذور النباتات فوعاناً وهي اشبه شيء باغلالٍ وقيود للازوت ومركباتهِ العديدة فكان من وراء ذلك للزراعة فوائد جمة . كذلك كان شأنهُ في اكتشاف بعض الخمائر السكرية وسواها من مولدات الاختمار والتطور في افرازاتٍ عديدة

وادار ببصرهِ فرأى تاريخ الكيمياء مبعثراً متقطعاً تحوم حولهُ الظنون والناس لا يرون فيهِ الاَّ تخرصات اوهام فلم يشاء نظرهُ الشامل ان تظل الصلة بينهُ و بين اسلافه منقطعة. وكان ان رفيق صباهُ الفيلسوف الشهير رينان قد علمهُ العبرية مقابل تثقيفهِ اياهُ في العلوم الطبيعية الحديثة فاستفادَ من معرفة تلك اللغة مع لغات شرقية قديمة وجاء الى مصر ووقف على كثير من تاريخ الكيمياء في مخطوطات عديدة واصدر في ستة مجلدات ضخمة وبمساعدة كبار المستشرقين في باريس وفي مكتبتها الوطنية تاريخاً للكيمياء والكيماويين من قدماء المصريين والعرب والسريان والكلدان والافرنج من عهد هرمس الى عصر خالد بن يزيد وجابر بن حيان الى جيل لافوازيه كشف فيهِ القناع عن الرموز القديمة في الصناعة واثبت ان ما كانت تحسبهُ بعض العقول السطحية هراءً كالحجر الفلسفي مثلاً لم يكن إلاَّ الخطوة الاولى — التي خطاها المتقدمون — في سبيل المعرفة

والاختبار وهي مجهودات ومحاولات يجب ان تقابل بالتشجيع لا التقريع

ولقد عقد الكاتب الفاضل اسماعيل بك مظهر مقالاً عن جابر بن حيان في مقتطف مايو ١٩٢٦ جاء في صدره اشارة الى ما نحن بصدده ما هو نصهُ « ولقد قال في جابر بن حيّان الاستاذ برتيلو المؤلف الفرنسوي وصاحب كتاب « تاريخ الكيمياء في القرون الوسطى » ان اسمهُ ينزل في تاريخ الكيمياء منزلة اسم ارسطوطاليس في تاريخ المنطق . فكأن جابراً عند برتيلو اول من وضع لعلم الكيمياء قواعد علمية تقترن باسمه في تاريخ الدنيا»

ولقد سبق لكاتب هذه السطور ان ذكر اشياء عديدة عن جابر وعن برتيلو في اطروحته الطبية (Thèse) عام ١٩٢٢ بكلية باريس وموضوعها« حظ الطب العربي في تطور الطب الافرنسي » والكتاب المذكور يصدر قريباً في حلّته العربية

***

عيدت باريس امس في حفلة رائعة التذكارَ المئوي لمرسيلان برتيلو ولكن العبرة من هذا الحادث لم يكن الاحتفال التذكاري وفي النية اعادتهُ في اكتوبر القادم بل فكرة تأسيس رواق الكيمياء الدولي في قلب عاصمة الفرنسيس على رمية سهم من الاوبرا

ان الرواق المذكور يشمل مكتبة وابنية ومختبرات فسيحة هي آخر ما وصل اليه الاتقان والعظمة في الفن في هذا العصر وسيكون قبلة الكيماويين وارباب الصناعة كبيرها وصغيرها في الجهات الاربع كما كان برتيلو مطمح ابصارهم والنجم اللامع الذي يهتدى به في الظلماء

يأوي الى هـذا الرواق « الاتحاد الدولي للكيمياء النظرية والعملية » وهو الفرع الكيماوي « لهيئة الابحاث الدولية» وتلقى فيه محاضرات عمومية في اوقات ومواعيد معينة تدور حول تطبيق العلم على العمل تستفيد منها التجارة والصناعة والزراعة والطب والصيدلة في مشارق الارض ومغاربها كما استفادت كلهـا من اكتشافات برتيلو في الطريق المعبد الذي خلفهُ ذلك الرجل الفذّ قطب الصناعة في عصره وامام من جاء بعدهُ فيها . ذلك الرجل الذي وجد متسعاً من الوقت فشغل منصبي وزير خارجية ووزير معارف في امته والذي قال فيه الاستاذ اميل فيشر كبير كيماويي المانيا عام ١٩٠١ « كي لا يصبح العلم فئات ينتهبها الاختصاصيون يلزم لهُ على الاقل دماغ اوحد جدير ان يحيط به ويلم بحذافيره وبرتيلو كان ذلك الدماغ واخشى ان لا يعقبهُ دماغ آخر من طبقته»

الدكتور يوسف فرج حريز
لوريا كلية الطب بباريس

اثر المهاجرين السوريين

في النهضة الشرقية الحديثة

قرأت ما كتبهُ حضرة الباحث المدقق الاستاذ محمد كرد علي في مقتطف فبراير الاخير عن هذه النهضة واثر المهاجرين السوريين فيها . ثم قرأت ما خطتهُ ايضاً يراعة الكاتب الكبير الامير شكيب ارسلان في ذلك الجزء نفسهِ من المقتطف فكدت احجم عن استئناف البحث في هذا الموضوع لان كلا الكاتبين الفاضلين وفاهُ حقهُ من الشرح والتفصيل

ولكن طالباً لا يرد يرى « انني من المهاجرين الذين درسوا احوالهم واحاطوا باثرهم في تكوين هذه النهضة ولذلك فلا مناص من تحبير فصل خاص عنهم اتماماً للفائدة »

فوفرة عدد المهاجرين السوريين ، وما احرزوهُ من مال وعلم واختبار ، مع ما تعلم من شدة تعلقهم بوطنهم الاصلي — كل هذا يجعل المهاجرة عاملاً لا يستهان بهِ في تكوين هذه النهضة وفي انعاشها وتقويتها

وتمهيداً لما احاول بسطهُ في هذا المقال اذكر ما قرأتهُ من عهد قريب لعالم خطير من علماء الاجتماع الاميركيين وضع قاعدة بشأن المهاجرة والمهاجرين ورد فيها ان المهاجرين من اي جنس و بلاد يكونون في اغلب الاحيان اشدَّ وطنية من المتخلفين . ومما استشهد بهِ ما رآهُ في المهاجر البريطاني والطلياني والالماني والفرنساوي وغيرهِ وخصوصاً في اثناء الحرب الكونية الاخيرة

ليس من السهل على كاتب عربي مثلي ان يقول بصحة هذه القاعدة او فسادها ولاسيما فيما يتعلق بالمتخلفين . ولكن من السهل عليهِ ان يجاري الشاعر العربي فيردد قولهُ الخالد

كم منزلٍ في الارض يألفهُ الفتى وحنينهُ ابداً لاول منزلِ

كذلك ارى انهُ ليس من السهل على الكاتب سواء اكان مهاجراً او متخلفاً ان يثبت او ينفي كون سورية لنا وطناً بالمعنى الدولي المعروف. ولكن ليس من الصعب عليهِ ان يتمنى؟

ان انسَ فلن انسى تلك القشعريرة التي اخذتني ساعة قرأتُ لاستاذي المحقق سعادة السر سعيد شقير باشا ان السوري لا وطن لهُ . (راجع في المقتطف خطبتهُ النفيسة في الجامعة الاميركية ببيروت في احتفالها السنوي مجلد ٦٧ ص ١٢١ و٢٥٧) على انني ممن يعللون النفس بالآمال — وما اضيق العيش لولا فسحة الامل — فما على الله شيءٌ عسير

والشرق كان وما برح بلاد العجائب والغرائب . ولطالما فوجئ العالم بالانقلابات دينية وسياسية واجتماعية قام بها ابناء الشرق في مختلف العصور فغيروا الظنون بهم — وغيروا مجرى التاريخ

على انهُ مهما اختلفنا في هل المهاجر اشد وطنية من المتخلف ، او في هل للسوري وطنٌ ام لاوطن لهُ ، لكننا لا نختلف في حقيقة راهنة هي ان النهضة الحديثة الشرقية امرٌ واقعٌ ملموس ، وان للمهاجرين السوريين اثراً بيناً فيها ، ماديًّا ومعنويًّا

وما الكلام على المهاجرين في هذا المقام سوى استمرار الكلام عن الاحتكاك بالاجانب الذي اوجزت شرحهُ في مقالي السابق في مقتطف ابريل الاخير . وانت تعلم ان حياة المهاجرين واسباب معايشهم تضطرهم الى ذلك الاحتكاك يوميًّا . والحوادث المختلفة التي تقع كل ساعة على مرأى منهم ومسمع . في كل مهاجرهم من اليابان والفيلبين في الشرق الاقصى الى اوربا والقارتين الاميركيتين غرباً مما يزيد في حنينهم الى وطنهم الاصلي . ومما يدفعهم الى مشاركتهِ مشاركة فعلية بالسراء والضراء . ان لم يكن بفعل الشعور والعواطف فبفعل الغيرة والتقليد والاقتباس

ما لنا ولذكر العواطف في هذا المقام رغماً عمَّا هو معلوم عن الشرقيين عموماً انهم اسهل انقياداً واسرع خضوعاً لسلطان « القلب » منهم لسلطان العقل . ولنحصر الكلام في انقان السوري التشبه والاخذ عن الغير

فما الذي يشاهدهُ السوري يا ترى في ديار غربتهِ (في اميركا) مما يجعلهُ على تمادي السنين محبًّا لوطنهِ راغباً في اسعادهِ وساعياً جهدهُ لانهاضهِ

يرى المهاجر السوري صباح كل يوم وهو في طريقهِ الى عملهِ الوفاً مؤلفة من الطلبة بين ذكور واناث واقفين في ساحات المدارس العمومية امام اعلامهم الوطنية يحيونها باحترام يقرب من العبادة و ينشدون امامها اناشيد حماسية تغرس في افئدتهم حب وطنهم وتفضيلهُ على سواه

يرى الالوف من الفتيات والفتيان يصغون في اعيادهم الوطنية الى خطباء يشرحون لهم فضائل الابطال الذين تسمت تلك الاعياد باسمائهم وتحبب الى هذا النشء الجديد التجمل بتلك الفضائل والمميزات واولها حب الوطن والتضحية في سبيلهِ

يرى منهم المباهاة بوطنهم ولو كان من الجمهوريات الصغرى التي لا شأن يذكر لها في المجتمع السياسي والعائلة الدولية

يرى في اعيادهم الاستقلالية جماهير لا تحصى ولا تعد تموج في الشوارع والحدائق والساحات وامام بنايات الحكومة وعليها كلها « لباس العيد » تترنح اعطافها طرباً وترقص افئدتها سروراً وجذلاً وهي تنشد ابلغ ما انتجتهُ قرائح المجيدين من شعرائها من الاغاني الوطنية . وتميل رؤُوسها سكراً امام اجواق متعددة من موسيقيين ماهرين يعزفون و ينشدون و يكررون اغاني وانغاماً هي افعل من المدام — هي ارقى ما وضعهُ الفنيون الاختصاصيون من موسيقى تستهوي كما بسحر ساحر فتتلاعب بالقلوب — و بالعقول — وتجعل تلك الموجات البشرية كأَنها سكرى تحلق بالروح في سماء الوطنية وتخرج من اعماق القلوب اصواتاً تصل الى عنان السماء وهي تكرر تلك اللفظة الحلوة العذبة : بلادي ! بلادي !

اعرف رجلاً سورياً عندما شاهد لاول مرة عيد الاستقلال الاميركي اخذ يبكي...

لستُ الآن في موقف يسمح لي بتحليل عواطف ذلك السوري وشعورهِ (دقيقتئذٍ) تحليلاً علمياً بسيكولوجياً ولكنني في موقف يجيز لي ان اعبر فيهِ عن فكر كل مهاجر واقول بلسانهِ

« بلادي • وان جارت عليَّ .... عزيزة »

هذا شيءٌ من المؤَثرات الايجابية التي تحمل السوري المهاجر على التشبه والتحدي . اما المؤثرات السلبية فافعل وابقى لانها امرُّ وأدهى

***

وقع نظري قبيل كتابة هذه السطور على ترجمة (اوجين شن) وزير الخارجية حالاً في الصين فزدت رسوخاً في عقيدة بنيت عليها كلامي في هذه المباحث وهي ان احتكاك الشرقي بالغربي من اقوى العوامل على إنماء الوطنية فيهِ ان لم يكن اقواها وافعلها

قضى هذا الزعيم الشرقي معظم حياتهِ في بلاد الغربة حيث رأى في المستعمرات بام العين تلك الاساليب المنكرة التي تمادى الغربيون في الجري عليها ضد الشرقيين فثار ثائر غضبهِ وعاد الى بلادهِ ملتزماً حتى التضحية في سبيل تحريرها وانهاضها

وترجمة غاندي في المقتطف حديثة العهد نوعاً ومنها يستنتج القارئ اللبيب الباعثَ الجوهري الذي بعث ذلك الرجل العظيم الى التضحية بما ضحى بهِ لاجل الهند بلاده

والمطلع على تاريخ مؤَسس النهضة الصينية الحديثة المرحوم الدكتور (صن يات سن) يرى ان اقوى سبب في دفعهِ الي العمل هو مكثهُ مدة طويلة في اميركا الشمالية حيث

تلقى علومهُ في كلياتها مع امرأتهِ . وهذه لا تزال حتى الساعة اذا ما خطبت في قومها يكون عدد السامعين ثلثماية الف نسمة فما فوق حسبما نشرت التيمس آخراً ورممت

و يعوزني المجال لاذكر ولو موجزاً ما فعلهُ ابطال تركيا الجديدة ولكنني اجمل فاقول ان احتكاكهم بالغرب و بالغربيين كان اقوى عامل في نهضتهم الحديثة

والسوري لا يقل استعداداً للعمل وحبًّا للحرية والاستقلال عن التركي والهندي والصيني والياباني وغيرهِ من الشرقيين . ولا اقول انهُ ربما فاقهم في هذا المضمار لانهُ ارجح عقلاً واعزّ نفساً واوفر استعداداً بمفردهِ لئلا أُتَّهم بالتحيز . ولكنني لا اجد بدًّا من القول ان السوري رقيق الشعور رقيق الاحساس يحب الحرية و يعشق الاستقلال . وانهُ في مهاجرهِ يرى يوميًّا كما المعت آنفًا ما يُوقظ فيهِ هاتيك العواطف . ومن كان مثلهُ قويًّا ولو بمفردهِ لا يمكن ان يبقى ابد الدهر جاهلاً معنى التضامن القومي والاتحاد الوطني الذي بهِ وحدة المجموع وقوتهُ . لا يمكن ان يجهل فائدة القاعدة « الكل للواحد والواحد للكل » — لا يمكن ان يبقى الى ما شاء الله مستكنًّا مستنيماً وغيرهُ من الجيران مستيقظ مستبسل . بل لا بدَّ لهُ يوماً من السعي والعمل ان لم يكن اقتناعاً فاقتباساً واقتداء

ولما كان الكلام مقصوراً في هذا المقال على المهاجرين الى اميركا اقول ان اسباب الاقتداء والتشبه والغيرة بين المهاجرين متوافرة . فالمهاجر السوري يرى اينما حلَّ ان حكومة البلاد التي يستوطنها لا تقبل الاجنبيَّ في مناصب الحكومة مثلاً حتى الحقيرة منها ولو كان هذا على اتم الكفاءة لها

يراها في المدارس تجعل التعلم بلسانها القومي اجباريًّا ولا تنصّب اساتذة الا من الوطنيين الصميمين . يرى اللغة الوطنية هي السائدة . يرى ارباب المناصب والمستخدمين في الشركات الاجنبية والمصارف الاجنبية جلّهم من الوطنيين . وهذه ايضاً كالمدارس والجمعيات والنقابات خاضعة لسيادة الحكومة المحلية خضوعاً كليًّا

يرى « الروح » الوطنية ترفرف على الوطنيين خاصة وتميز بينهم و بين الاجانب في الاندية والجمعيات العلمية والادبية والفنية والرياضية والاجتماعية — ولا يحسبني القارئ الشرقي مبالغاً اذا قلت بان تلك « الروح » تميز بين الوطني والاجنبي حتى في امور العبادة وشؤون الدين . ولو كان الوطني والاجنبي كلاهما من مذهب ديني واحد

يرى الحكومة تجهر علناً بحماية المصنوعات الوطنية ولو كانت لا تضاهي المصنوعات الاجنبية . يراها تحمي الطبيب الوطني والمهندس الوطني والمحامي الوطني بما ترسمهُ على

الاجنبي من امتحانات ونفقات لا قبلَ لاي كان بها لان القصد منها حماية الوطني من مزاحمة الاجنبي بكل الوسائط

يرى الشوارع والساحات والحصون والقلاع والقرى والمحطات والمدارس مسمّاة كلها باسماء وطنية بحتة لا أثر فيها لاسماء اجنبية الا فيما ندر والنادر لا يُقاس عليهِ

يرى الحكومة والشعب والصحافة والاحزاب تتحد باقل من لمح البصر حالما تبرز معضلة خارجية تهمُّ البلاد. والويل ثم الويل للاجنبي الذي تسوّل لهُ نفسهُ التعرض والتدخل. فانهم حتى في ثوراتهم الداخلية وهم يعملون السيوف بعضهم برقاب بعض ينسون حالاً ثاراتهم ومنازاعاتهم الداخلية و يتفقون على الاجنبي المتدخل. واتفاقهم هذا متين لا تشوبهُ شائبة ولا يزعزعهُ وعد او وعيد من الخارج. وهكذا فلا يجسر اجنبيٌّ مهما كان قويًّا او معتزًّا بسطوة دولتهِ وجاهها على الافتكار بمثل ذلك ولا على التدخل باي شأن من شؤون البلاد. وخصوصاً الحيوية منها

يرى السوري المهاجر هذه الامور واشباهها كلّ يوم فيقابل بينها و بين ما يعلمهُ عن حالة وطنٍ مستضعف يتوكل و يَذم فلا يتمالك من التأوه والتحسر و بضدها تتبينُ الاشياء

و بديهيٌّ ان العواطف كالبركان لا بدّ لثائرها يوماً من ان يهيج فيظهر منهُ ما بطن. ومثل هذه العواطف النبيلة الوطنية ظاهرة للعيان في جرائد المهاجرين ومجلاتهم ومؤلفاتهم وخطبهم واشعارهم — في صحافة قوية مهما تباينت آراؤها وتضاربت غاياتها واختلفت في نزعاتها ومناهجها فانها كلها بلا استثناء متفقة على الامر الرئيسي الذي انا بصددهِ وهو حب الوطن وتشويق المهاجرين الى التضحية في سبيل إنهاضهِ واسعادهِ ورقيهِ

واذ ان الشيء بالشيء يذكر اقول انك قلما تدخل بيتاً من بيوت المهاجرين في هذه الايام ألا تجد فيهِ المقتطف او الهلال او المباحث او مجلة السيدات والرجال وغيرها من المجلات العربية التي اشتهرت بخدمة اللغة والقومية وهذا ايضاً لهُ نصيبهُ من الفعل المعنوي

زد على ذلك ما اقرأهُ حيناً بعد آخر عن سخاء فريق من افاضل المهاجرين في اميركا الشمالية والجنوبية في سبيل العلم. ففي كليات بيروت واميركا عدد غير قليل من الشبان السوريين يتعلمون على نفقة اولئك الافاضل

ومثل ذلك اقول عن المدارس السورية في المهجر ففضلها على اللغة والقومية لا يقلُّ عن فضل الصحافة. ولقد دهش سمو البرنس محمد علي يوم زار هذه البلاد في العام الماضي من وفرة المعاهد العربية وحثّ على الاستزادة منها

والجمعيات السورية للمهاجرين منتشرة حتى في القرى والدساكر وهي ترمي الى غرض شريف هو خدمة الاسم السوري . ولها كلها فضل عظيم في اسعاف الوطن السوري عند الملمات وحلول المصائب — وما اكثر حلولها في تلك البلاد المنكودة الحظ — والاعانات المالية الطائلة والمتتالية التي ارسلها المهاجرون في ايام الحرب العظمى وبُعيد تلك الحرب وفي الثورة الحالية دليل محسوس ليس على اريحيتهم فحسب بل على صدق وطنيتهم ايضاً

ولا حاجة الى ذكر الاموال الوفيرة التي انفقها المهاجرون في التشييد والتجديد يوم كانوا يعودون الى سوريا فآثارها في التحسين والاصلاح بادية للعيان . هذا فضلاً عمَّا يأخذهُ المهاجرون معهم من افكار حرَّة . وآراء عصرية . ومبادئ مستجدة مستحبة . ومعلومات جديدة ومعارف نافعة — فذلك كلهُ يعين على تعميم الاستنارة بنور العلم والعرفان . وعلى التحرر من قيود الجهل والتعصب والتواكل والاستسلام

وانني لعلى يقين بان الكثيرين من المهاجرين لا يترددون لحظة في امر الرجوع نهائيًّا الى سورية فيما لو اتاح الله لها حالة مستقرة مرضية . اعتبر ذلك بما بدا منهم يوم اعلان الدستور العثماني وحال انتهاء الحرب الكونية الاخيرة . ولطالما جاهر السوري في مختلف المواقف برغبتهِ في استثمار امواله في وطنهِ الاصلي في مشاريع زراعية او تجارية اوصناعية فضلاً عن رغبتهِ في مناصرة المشاريع الخيرية والتهذيبية والعلمية

واراني غير مخطئ اذا ما قلت ان كثيرين من المهاجرين يعودون الى العزم على اتمام هذه الرغبة حالما يوقنون بان القاعدة الاساسية للحكم التي وضعها الفيلسوف سقراط معمولٌ بها وهي (الامن . والعدل) . فهل يقيّض الله للسوري المهاجر ان يعود يوماً الى وطنهِ فينفعهُ بمالهِ وعلمهِ واختبارهِ ام هل يبقى ذلك الوطن المفدَّى كرةً تتقاذفها صوالجة المطامع الخارجية والمنازعات الداخلية ذلك في علم الله وحدهُ . وهو علاَّم الغيوب

سان باولو . برازيل الدكتور سعيد ابو جمره

[المقتطف] وبديهي ان كل ما ذكرهُ حضرة الكاتب في هذه المقالة انما خصَّ بهِ المهاجرين الى اميركا ونحوها لا المهاجرين الى القطر المصري لان هؤلاء يحسبون سورية ومصر شقيقتين او بلاداً واحدة كما كانا في كثير من عصور التاريخ وكما نرجو ان تعودا يوماً ما

الكسوف الكلي المقبل

قلنا في باب الاخبار العلمية من مقتطف ابريل ان الشمس ستكسف في ٢٩ يونيو كسوفاً يظهر تاماً في البلاد الانكليزية. وسيصدر هذا الجزء قبلما يحدث هذا الكسوف وترد اخبارهُ ولكن الموضوع شائق من وجه تاريخي. فقد كنا بالامس ننظر في تاريخ ابن اياس فرأينا في الجزء الاول منهُ ان الشمس كسفت في خلافة الامام المستعلي بمصر (بين سنة ٤٨٧ و٤٩٥ ه) «وغابت جميعها واظلمت الدنيا حتى ظهرت النجوم وقت الظهر واقامت على ذلك الى آخر النهار حتى انجلت» ولم يذكر اليوم الذي حدث فيه ذلك ولا السنة ولكن لا شبهة في ان الكسوف كان كلياً حتى استطاع الناس ان يروا النجوم وقت الظهر اما قولهُ «واقامت على ذلك الى آخر النهار حتى انجلت» فان كان مرادهُ ان الكسوف الكلي دام كل ذلك الوقت فغير صحيح لان انحجاب الشمس كلها لا يدوم الا دقائق قليلة اكثرها سبع دقائق والغالب ان يكون دقيقتين الى اربع. وابن اياس ناقل لا مشاهد لانهُ ولد بعد ذلك باكثر من ثلثمائة سنة

وقرأنا في الجزء الثاني من هذا التاريخ في حوادث سنة ١٤٦٢ ان الشمس «كسفت كسوفاً فاحشاً من بعد الضحى الى قرب العصر حتى اظلمت الدنيا في اعين الناس»

***

وقد كسفت الشمس كسوفاً كلياً في هذا القطر مرتين في عهد المقتطف الاولى في ١٧ مايو سنة ١٨٨٢ وكان المقتطف لا يزال في سورية فكتبنا عنهُ في الصفحة ٥٩ من مقتطف يونيو تلك السنة ان السر ملِت القنصل الجنرال لانكلترا في مصر بعث الى حكومتهِ برسالة برقية قال فيها ان الرصَد الانكليز الذين جاؤوا الى مصر قد تيسَّر لهم رصد الكسوف الكلي على اتم المراد في ١٧ مايو (ايار) فصوروا اكليل الشمس وطيف الاكليل وطيف النتوات ايضاً تصويراً شمسياً ولما نظروا في الصورة رأوا فيها صورة نجم ذي ذنب موقعهُ قرب الشمس

والكسوف الثاني حدث في اغسطس سنة ١٩٠٥ وقد كتبنا عنهُ كثيراً في مقتطف تلك السنة ولاسيما في مقتطف اكتوبر حيث قلنا ما نصهُ

« حسب علماء الفلك ان كسوف الشمس سيكون تاماً في اصوان فاوفدوا الوفود لمراقبتهِ

من روسيا واميركا وانكلترا فالوفد الروسي ورئيسهُ الدكتور دوبنسكي جاء لاجل الارصاد المغنطيسية اي ليرى هل تقل مغنطيسية الارض باحتجاب نور الشمس عنها فاعطتهُ مصلحة الآثار المصرية مدفناً رحباً حيث وضع آلاتهِ بعيدة عن سائر آلات الرصد لكي لا يؤَثر فيها شيء منها . والوفد الاميركي فيهِ الاستاذ هسي والاستاذ وست وهو من اساتذة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت ويرصد معهُ . وارسل وفدان آخران من اميركا الواحد الى لبرادور والآخر الى اسبانيا . وغرضهم رصد الاكليل الذي يظهر جلياً حول الشمس وقت كسوفها وما يظهر فيهِ من المشاعل والنتوات ورؤية السيَّار الذي زعم البعض انهم رأوهُ قرب الشمس وهو اقرب اليها من عطارد . والحكمة في جعل الوفود الاميركية ثلاثة في اماكن مختلفة ان ترى حركة المشاعل وسرعتها فاذا رأى الوفد الذي في لبرادور مشعلاً ورآهُ الوفد الذي في اصوان فتكون رؤية هذا لهُ بعد رؤية الاول بنحو ساعتين ونصف فيعلم كم يطول او كم يقصر في هذه المدة وتعلم سرعتهُ وكذا يُعلم ما يحدث في الاكليل من التغيرات مدة الكسوف بين حدوثهِ في لبرادور وحدوثه في اصوان . وفي الوفد الانكليزي الاستاذ ترنر والمستر بلي وغرضهُ قياس اشراق الاكليل على ابعاد مختلفة من مركز الشمس وقياس ما فيهِ من النور المنعكس او المستقطب

« ولما حدث الكسوف كانت السماء صافية والريح هاجعة او تهب نسيماً وحدثت المماسة الاولى الساعة ٣ والدقيقة ٢٦ وانحجب وجه الشمس كلهُ الساعة ٤ والدقيقة ٣٦ وبقي محجوباً دقيقتين و٢٤ ثانية وظهرت نجوم كثيرة ولاسيما المريخ وكان الاكليل واضحاً جداً والمشاعل كبيرة في مناطق الكلف والغربية منها اقصر من الشرقية وطول الاطول مضاعف قطر الشمس وظهرت مشاعل قصيرة من قطبي الشمس الشمالي والجنوبي وكانت النتوات كبيرة ولاسيما الناتئة من طرف الشمس الغربي . وشاهدنا الكسوف في العاصمة فابتدأ الساعة ٣ والدقيقة ٩ ولما بلغ اشدهُ بقي من الشمس هلال صغير كالقمر وهو ابن ثلاثة ايام ولكن نورها بقي ساطعاً لا تحتمل العين النظر اليها من غير زجاجة مدخنة او ملونة وبقيت الغربان والحدآن محلقة في الجو على جاري عادتها لكن العصافير الصغيرة سكنت »

ورُئي في القطر المصري في القرن الماضي كسوفان كاملان غير كسوف سنة ١٨٨٢ الاول سنة ١٨٣٩ والثاني سنة ١٨٦٠ وحبذا لو رأى احد وصفاً لهما فاتحف المقتطف بهِ

الاحوال في جزيرة العرب

نظر تاريخي في تقسيمها الجغرافي والسياسي الحديث

ان كلمة الباحثين في شؤُون جزيرة العرب والمتتبعين لسير الحوادث في ربوعها متفقة على ان هذه الجزيرة التي لا يزال جانب منها مجهولاً لم يرتدهُ رائد والتي عجز الفاتحون والغزاة عن تدويخها في التاريخ القديم ولا تزال ابوابها مقفلة حتى الآن في وجه التمدن الحديث تتحول الآن تحولاً ذا شأن يعدها لاستقبال حياة جديدة غير الحياة التي عرفتها قبلاً

﴿ بدءُ هذا التحول ﴾ ولا يخفى ان بلاد العرب كلها اوهذا القسم الذي يطلق عليهِ اسم شبه جزيرة العرب كان جزءًا من السلطنة العثمانية التي هوت في ختام الحرب العظمى وتفككت اوصالها كما تفككت اوصال امبراطورية آل هبسبورغ في اوربا وقامت على انقاض هذه كما قامت على انقاض تلك حكومات ودول مختلفة اقتسمت تراثهما وحلت محلهما

وفي الواقع ان خضوع هذا الجانب من بلاد العرب للترك (والمقصود بهِ هنا اليمن والحجاز وبلاد نجد) كان صوريًا اكثر منهُ حقيقيًا وذلك لان في هذه البلاد اسراً كبيرة ما برحت تتولى الحكم فيها منذ قرون طوال لم يقوَ العثمانيون على مقاومتها ولم يستطيعوا التخلص منها . فكانت في الحجاز العائلة الهاشمية التي اعتادت الدولة العثمانية ان تسند منصب الشرافة (شريف مكة) الى احد فروعها . وقد انحصر التنافس على تبوء هذا المنصب في القرون الاخيرة بين ذوي زيد ومنهم الشريف عبد المطلبُ والشريف غالب وقد اشتهرا في حروبهما مع الوهابيين في غارتهم الاولى على الحجاز . وذوي عون ومنهم الشريف حسين وبهِ ختمت الشرافة التي الغيت على اثر المناداة باستقلال الحجاز في سنة ١٩١٦ وانشاء حكومة عربية في ربوعهِ

وكان لشريف مكة مقام عظيم في السلطنة العثمانية . فكان يأتي بعد الصدر الاعظم وخديوي مصر في التشريفات وكان يتصل بالباب العالي مباشرة اي انهُ لم يكن يرجع في شؤُونهِ الى وزير الداخلية كبقية الولاة. وكان ذا نفوذ واسع في داخل الحجاز اذ كان الحاكم الحقيقي. اما الوالي العثماني فلم يكن يذكر بجانبهِ مع ان الاصل في اختصاص الشريف ان يكون موكلاً بالنظر في شؤُون عربان بادية الحجاز وحلّ ما يطرأ بينهم من خلاف والعناية باجور الحج والحجاج والاشراف على كل ما يتعلق بذلك من توطيد الامن والسهر

عليهِ وتدبير الجمال اللازمة . اي ان النظر في شؤون سكان المدن الحجازية لم يكن من اختصاصهِ الاَّ ان كثيرين من الاشراف وفي جملتهم الملك حسين نفسهُ تدخلوا في الجليل والحقير من الامور و بسطوا نفوذهم على جميع المصالح والدوائر مما كان سبباً في اختلافهم مع الولاة بما لا يتسع المجال للافاضة فيهِ هنا

وفي اليمن كانت الاسرة المتوكلية التي تنحصر فيها زعامة الزيود الدينية والسياسية ولا تزال تحكمهُ حتى الآن.وحسبك ان الحكم العثماني الذي استمر نحو اربعة قرون لم يتغلب عليها ولم يزحزحها.و يلقب القائمون بالامر من هذه العائلة بلقب أمير المؤمنين وهم يبايعون مبايعة شرعية يشترك فيها العلماء والقواد و كبار البلاد و يشترط في المبايَع ان يكون حائزاً على رتبة الاجتهاد في العلوم الشرعية ومستجمعاً للشروط التي نص الفقهاء على وجوب اجتماعها في الخليفة اي ان يكون قرشيًا بالغًا عاقلاً يحمي الثغور و يدافع عن الذمار

وائمة هذه العائلة هم الذين قاتلوا العثمانيين في اليمن وهم الذين استنفروا الناس للجهاد وللدفاع عن كرامة الشريعة وقد ظلت الحروب متواصلة بين الفريقين زهاء قرنين تمَّ في خلالها للامام الضحياني في القرن الثامن عشر الاستيلاء على اليمن كلها واخراج الترك منها .و يقال انهُ لما بلغ الحديدة (ميناء صنعاء) ضرب البحر بعصاهُ وقال لهُ « اشهد ايها البحر انني طهرت ارض ابائي واجدادي من الترك » ولكن هؤلاء عادوا بقوة كبيرة واستأنفوا الحرب فكانت سجالاً بينهما حتى سنة ١٩١١ فعقدت الدولة اتفاقاً مع الامام يحيى (الامام الحالي) اعترفت فيهِ بالمذهب الزيدي وقبلت ان لا يعين والي اليمن الاَّ بموافقة الامام ورجالهِ وان يكون في المحاكم الشرعية قضاة من الزيود اي انها منحت اليمن شبه استقلال داخلي فاستقرت الامور حتى ختام الحرب العظمى والى ان جلا الترك عن هذا القطر العربي نهائيًا وسلموهُ لاصحابهِ الشرعيين فانشأ فيهِ الامام دولة عربية مستقلة كما سيجيء بيانهُ

وتختلف الحالة في نجد عما كانت عليهِ في الحجاز واليمن لعدم وجود اسرة كبيرة تتوارث الحكم فيها كالاشراف الهاشميين الذين يسودون الحجاز من قبل الاسلام وكالاشراف المتوكلين الذين يحكمون اليمن منذ عشرة قرون . وكانت في نجد امارات وقبائل متفرقة متنازعة لا رابطة ولا اتصال بينها دأبها الغزو والغارة حتى قام المصلح الشهير الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر للهجرة (واليهِ ينسب الوهابيون) فهالهُ ما كان عليهِ قومهُ من التأخر والانحطاط والجهل فدعا الى الاصلاح ونبذ التقاليد والعادات الضارة والبدع والخرافات فانضمت اليهِ طائفة وقاومتهُ اخرى . ولم يعلُ

شأنهُ ويلع نجمهُ الأَ حينما ايدهُ الامير سعود (امير الدرعية) فاقبل عليهِ الناس من كل صوب وكثرت شيعتهُ وازداد انصارهُ فازداد بذلك نفوذ الامير سعود. وكان من اثر ذلك الغارة التي اغارها هؤلاء على الحجاز في اوائل القرن التاسع عشر واستيلاؤهم على اكثر مدنهِ وامصارهِ وزحف الجيش المصري بقيادة محمد علي باشا لقتالهم وفتكهُ بهم وبلوغهُ عاصمتهم وقبضهُ على زعيمهم مما لا نحاول التوسع فيهِ هنا. فضعف شأن الوهابية على اثر هذه الضربة وتقلّص ظلها. وما زال الترك يعملون على اضعافها ومقاومتها حتى تم لهم القضاء على امارة الرياض بمساعدة صديقهم وحليفهم ابن الرشيد امير حائل فلجأَ الامير عبد الرحمن الفيصل السعود ومعهُ آلهُ واولادهُ ومنهم عبد العزيز الملك الحالي الى الكويت واقاموا فيها ضيوفاً على اميرها ابن الصباح وذلك في اواخر القرن الماضي. ولما بلغ عبد العزيز اشدهُ اغار بعدد قليل من رجالهِ على الرياض (عاصمة بلاده القديمة) فاحتلها وطرد عامل ابن الرشيد منها ووطد اقدامهُ فيها وما زال يجدُّ ويدأب حتى تمَّ لهُ في سنة ١٩٢٠ الاستيلاء على حائل والقضاء على امارة آل الرشيد والحاقها ببلاده

﴿ اثر الحرب العظمى ﴾ اعلنت الحرب العظمى وفي بلاد العرب ثلاث قوات كبيرة لا يستهان بها : قوة الاشراف الهاشميين في الحجاز، والمتوكلين في اليمن، وآل السعود في نجد. فاتجهت انظار البريطانيين الذين انفردوا بالعمل في هذه الديار على اثر الحملة التي ارسلوها من الهند لغزو العراق وعلى اثر استعداد الترك في الشام للغارة على مصر — الى الاستفادة من هذه القوى فدارت مفاوضات بين معتمدهم في مصر السر هنري مكماهون والشريف حسين انتهت في سنة ١٩١٦ باعتراف الحلفاء باستقلال الحجاز استقلالاً تاماً فانضم اليهم وخاض غمار الحرب العظمى في صفوفهم وجنّد الجند بقيادة انجالهِ لقتال الترك في الشام

وفي تلك السنة نفسها تم التوقيع على معاهدة القطيف وقد اعترفت فيها انكلترا بابن السعود اميراً على نجد وملحقاتها مقابل شروط. وقد نسخت احكام هذه المعاهدة بمعاهدة جدة الجديدة فلذلك لا نتكلم عنها

ودارت في سنة ١٩١٥ مفاوضات في القاهرة بين سلطان لحج السابق والمندوب البريطاني لانضمام الامام يحيى الى الحلفاء مقابل الاعتراف باستقلال اليمن التام وبالامام يحيى ملكاً عليها سهلها وجبلها فلم يوافق الانكليز على طلب الامام فوقفت المفاوضات وظلَّ كل شيء في اليمن على حالهِ. ومما لا ريب فيهِ ان اشتراك الحجاز اشتراكاً فعليًا في الحرب العظمى وجلاء الترك عن اليمن في نهايتها وانتصار ابن السعود على ابن الرشيد

بعد ذلك بقليل وما اعلن في خلالها من مبادئ جديدة وقطع من عهود — ان كل هذا عجل في هذا التحول الذي يدور عليهِ بحثنا

﴿ الامارات العربية في نهاية الحرب ﴾ انتهت الحرب وفي بلاد العرب خمس امارات تتجاذب النفوذ : امارة الوهابية في نجدوامارة آل رشيد في حائل وحكومة الملك حسين في مكة وامارة الادريسي في صبيا (عاصمة تهامة) وحكومة الامام يحيى في صنعاء

وكان التنافس في اواخر الحرب الكبرى قد بلغ اشدهُ بين النجديين والملك حسين الذي كان يخشى على ملكهِ من الدعوة الوهابية التي كانت تبث بهمة زائدة في شرق الحجاز حتى استمالت اليها معظم قبائلهِ كما اشتدّ التنافس بين الملك حسين والادارسة من جهة اخرى لانهُ كان يعدهم دخلاء ويطمع في الاستيلاء على البلاد التي يسيطرون عليها لان سكانها من اتباع المذهب الشافعي وهو مذهب اهل الحجاز ، وبين الادارسة والامام يحيى ايضاً لانهم يستولون على الحديدة (ميناء صنعاء) و بين النجديين وامارة حائل من جهة اخرى . اي ان التنافس كان على اشدهِ بين امراء العرب فخاف العقلاء سوء المغبة وتطيّروا من نتائج هذا التطاحن فارتفعت الاصوات بالدعوة الى انشاء اتحاد عربي يضع حدًّا لهذه الاحن و يعيد السلام والهناء الى هذه البلاد فتصدى الملك حسين للقيام بهذا العمل العظيم لانهُ الملك المعترف بهِ دوليًا والزعيم الاكبر المنادي باستقلال العرب فكتب الى الامام يحيى مقترحاً عليهِ الدخول في الاتحاد العربي فلبى هذا الدعوة مبدئياً وارسل اليهِ رسولاً من كبار رجالهِ اسمهُ السيد محمد بن زباره فهبط مكة واجتمع بصاحب الامر فيها مراراً ثم انقلب الى بلادهِ وهو قانط من الاتفاق يائس من انشاء هذا الاتحاد لان المبادئ والقواعد التي وضعها الملك حسين لتحقيقهِ تجعلهُ الآمر المطلق في هذا الاتحاد لو تمّ وتجعل الامراء الآخرين اتباعاً لهُ من غير ان يعوضهم شيئاً

وتوسط المتوسطون بينهُ و بين ابن السعود فطلب الحسين ان يتنازل ابن السعود عن جميع البلاد التي فتحها او ضمها اليهِ وان يعيدها الى اصحابها الاصليين وان يعود الى ما كان عليهِ آباؤهُ الاقدمون من امراء نجد ومعنى ذلك ان يصبح تابعاً لامراء الحجاز يدفع لهم جعلاً سنويًّا. ونحن في غنى عن القول ان ابن السعود رفض الاتفاق على هذه القاعدة كما رفضهُ الامام يحيى فباء مشروع الاتحاد العربي بالفشل التام مع ان مشروع المعاهدة التي عرضتها الحكومة البريطانية في سنة ١٩٢٣ على الملك حسين ينص على ان تتعهد هذه الحكومة ببذل مساعدتها لدى اميري عسير ونجد لتحقيق فكرة الاتحاد العربي

﴿ الوحدة العربية ﴾ ولما رأى المشتغلون بالشؤُون العربية ان لا امل يرجى بتحقيق فكرة الاتحاد العربي لتباين اراء الامراء واختلاف نزعاتهم ومشاربهم وعرفوا ان تعدد هذه الامارات وبقاءها على ما هي عليهِ يحول دون ادخال الاصلاح الى هذه الاقطار وانقاذها مما هي فيهِ — وجهوا همتهم الى ضمّ هذه الامارات وتوحيدها في ظل حكومتين احداهما في الشمال وهي حكومة نجد والثانية في الجنوب وهي حكومة صنعاء فتضع الاولى يدها على الحجاز وتسود بلاد العرب الشمالية خصوصاً وامارة حائل في قبضتها من قبل وهي تحتلُّ جزءًا من عسير ويسطو الامام يحيى على حكومة الادارسة في تهامة فيضمها الى بلادهِ فيكون التقسيم الجديد للجزيرة على المنوال الآتي

نجد وحائل والحجاز والجوف والبلاد الاخرى التابعة للرياض حكومة مستقلة قائمة بنفسها . وصنعاء وتضم اليها امارة الادريسي حكومة مستقلة ايضاً على ان يعقد اتفاق سياسي بين هاتين الحكومتين في المستقبل

ومن غرائب الاتفاق انهُ بينما كانت جيوش الاخوان تغزو الحجاز لتقويض دعائم الحكومة الهاشمية كانت جيوش المتوكلين تتوغل في تهامة مستصفية المدن والديار وهكذا انهار بنيان هاتين الحكومتين في وقت واحد تقريباً وان كانت الثانية احتفظت بجزء قليل من بلادها وضعتهُ بموجب معاهدة مكة المعقودة في شهر اكتوبر سنة ١٩٢٦ تحت حماية الملك ابن السعود وان لم يكن هنالك اتفاق سابق بين صاحبي الرياض وصنعاء

ان ما كان خيالاً ووهماً في سنة ١٩٢٣ صار حقيقة ثابتة في سنة ١٩٢٦ ففي هذه السنة اندمجت امارات الجزيرة بعضها ببعض وقامت مقامها حكومتان مستقلتان كلّ الاستقلال فقد اختصّ ابن السعود بالحجاز وحدهُ وانقسمت تهامة بينهما فاخذ الامام يحيى الجانب الاكبر منها . ودخل الجانب الآخر تحت حماية ابن السعود كما قلنا آنفاً

وقد اعترفت الحكومتان الايطالية والتركية باستقلال اليمن وبالامام يحيى ملكاً لها واعترفت كل من انكلترا وروسيا وفرنسا وهولندا وتركيا بابن السعود ملكاً على الحجاز ونجد وباستقلال هذه البلاد استقلالاً تامًّا . وان كان بعض هذه الحكومات لم يعترف حتى الآن باستقلال اليمن فما ذلك الاَّ لان حكومتها لم تخاطبهُ رسميًا ولم تبلغهُ ما تم طبقاً للقواعد المقررة في حقوق الدول . غير ان هذا لا يؤثر اقل تأثير في جوهر الاستقلال فاعتراف الحكومات ليس من الشروط الجوهرية في تكون الدول وقيامها

القاهرة امين سعيد

الحرب المقبلة

الناس في حرب خوفاً من الحرب كما انهم في فقر خوفاً من الفقر. فقد اعتقد كثيرون ان الحرب العالمية هي آخر الحروب لكن ظهر الآن ان الاستعداد قائم على ساق وقدم لحرب اخرى اعظم منها. نعم ان الكتاب السنوي الذي تصدرهُ جمعية الامم يقول ان عدد الجنود في ثكنات اوربا (اي الجيش العامل فيها) قلَّ مليوناً عمَّا كان سنة ١٩١٤ ولكننا اذا استثنينا المانيا والنمسا والمجر والبلغار فجنود الدول الكبرى التي اشتركت في الحرب لم يقل عددها كما ترى في الجدول التالي. وقد ذكرنا فيهِ ثروة الامة بالجنيهات وعدد جيشها العامل وعدد جيشها الاحتياطي

البلاد	مقدار ثروتها	عدد جيشها العامل	عدد الاحتياطي
الولايات المتحدة	٦٥١٦١ مليون جنيه	١٢٧٥٦٩	٠٢٧٧٩٧١
بريطانيا	٢٢٠٠٠ « «	٢٥٠١٠٣	٠٣٠٩٣٥١
فرنسا	١٢٣٢٠ « «	٥٠٧٧١٥	٤٦٠٩٩٥١
ايطاليا	٠٦٠٠٠ « «	٢٥٢٧١٤	٣٩٦٩٥٠٠
اليابان	٠٨٠٠٠ « «	٢١٠٠٠٠	١٦٦٣٠٠٠

ففرنسا وثروتها نحو نصف ثروة بريطانيا جيشها العامل اربعة اضعاف جيش بريطانيا. وايطاليا وثروتها نحو ربع ثروة بريطانيا جيشها مضاعف جيش بريطانيا. ومعلوم ان فرنسا وايطاليا لا تحملان نفقات جيشيهما على قلة ثروتهما الا خوفاً من حرب مقبلة. والجند العامل في تشيكوسلوفاكيا نحو ١٠٠٠٠٠ وفي رومانيا نحو ١٥٠٠٠٠ الفا وفي بولونيا نحو ٢٥٠٠٠٠ الفا والتجنيد اجباري فيها كلها

اما المانيا فان شروط الصلح فرضت عليها ان لا يزيد عدد جيشها على ١٠٩٠٠٠ ولكن الذين جالوا في بلادها وبحثوا البحث المدقق وجدوا فيها جمعيات كثيرة لتعليم الشبان وتدربهم فيما يجعلهم من اقوى الجنود وامهرهم. ورجال البوليس هناك جنود مدربون في كل الفنون الحربية حتى اطلاق المدافع وبعضهم من ضباط الجيش القديم. وهناك اناس من الاشراف يستخدمون جنوداً كاتباع لهم كما كان اصحاب الاقطاعات يفعلون في العصور الغابرة ويزحفون بهم الى القتال اذا استصرخوا. والمرجح ان في المانيا الآن

لا اقل من ثلاثة ملايين من الرجال المدربين على حمل السلاح وان فيها من الطيارين والطيارات ما يكفيها زمن الحرب

وجيش روسيا العامل ٠٠٠ ٦٢٥ والمحلي ٠٠٠ ٤١٠ والاحتياطي ٠٠٠ ٠٠٠ ٥ وهو يزيد سنة فسنة فان لم يقوَ العقل على كبح جماح الشهوات فالحرب التالية ستكون شراً من الماضية

***

وبالامس اقرَّ مجلس النواب الفرنسوي انهُ يجب على كل الرعايا الفرنسويين من سكان فرنسا وسكان مستعمراتها كباراً وصغاراً ذكوراً واناثاً من غير استثناء ان يشتركوا في الدفاع عن وطنهم اما بحمل السلاح في الجيش او باعداد ما يلزم لهُ من ذخيرة ومؤونة وما اشبه. وكل ما في البلاد من معامل ومصانع وبنوك وشركات يجب ان ينصرف الى الاعمال الحربية حينئذٍ . ولا يبعد ان تحذو سائر دول اوربا حذوها فتصير اوربا كلها على قدم الاستعداد للحرب

ولكن هل نسي ابناءُ هذا الجيل ما لقوا من المضض والمشاق في الحرب الماضية ؟ هل نسوا القيام في الخنادق نصف اجسامهم في الماء والطين وشبح الموت مخيم فوق رؤُوسهم . وان كانوا لم ينسوا ذلك فهل يحتمل ان يخرجوا الى الحرب مرةً اخرى ولو دعاهم الوطن الى ذلك. نعم ان مجلس النواب الفرنسوي قرَّر ذلك وقد تقتدي بهِ مجالس النواب في البلدان الاخرى ولكن النواب قلما يكونون من الذين تقع عليهم كل مساوىء الحرب

ثم انهُ رسخ في نفوس العمال في اوربا ان الحرب الماضية اغنت رجالاً كثيرين من الموردين للجيش واصحاب المعامل وانهُ لولا انتفاع هؤُلاء لما طال زمن الحرب حتى قال احد النواب الفرنسويين في المجلس الذي قرَّر وجوب التجنيد العام ان الاكتساب من الحرب من اقوى الوسائل لاثارة الحروب. وهذا نفس ما جاهرنا بهِ منذ سنوات كثيرة[1] وعليهِ فقلما يحتمل ان يطيع العمال اوامر حكوماتهم ان دعتهم للخروج الى الحرب قبلما ينقرض هذا الجيل ويأتي جيل آخر لم يكابد المشاق التي كابدها رجال هذا الجيل

(١) فاننا ابنا رأينا في الرد على المستر كارنجي المالي الاميركي المشهور ان الربح من الحرب هو المسبب الاكبر لاثارة الحروب سواء كان هذا الربح ادبياً كالرتب التي ينالها القواد او مادياً كربح اصحاب معامل الاسلحة وربح اصحاب الاموال الذين يدينون الحكومات وما اشبه . وايدنا رأينا بامثلة نعلمها ونشرناه في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٦ بعنوان « اسباب الحرب ووسائل السلم »

الامومة

الى سر المنفلوطي رحمهُ الله

لكِ اللهُ من مفجوعة بحبيبها
قتيلةِ شوق غيرِ ملحقها وصما
(للمتنبي يرثي جَدَّتهُ)

فُجع ابراهيم الراعي في امهِ صبيًّا .. وكان ابوهُ شديد الضن بها جميل الرعاية لما بينهُ وبينها من العهود فاغتمّ لمنعاها وضاق صدرهُ بهِ ضيقاً شديداً حملهُ على هجرة مصر وكان مقيماً بها . غير انهُ عهد قبل هجرتهِ في امر ابراهيم الى صديقةٍ لامهِ كانت تحبهُ حبًّا جمًّا وكان لها ابن يدعى خليلاً ويبلغ من العمر مبلغ ابراهيم منهُ

وكلنا يعلم مقدار ما يشقى اللطيم[1] في الحياة. فانهُ لا يخطو خطوةً إلاَّ ويشعر بضعفهِ وضعتهِ وان عالهُ احد استثقل ظلهُ . ولكن هذا لم يكن من شأن ابراهيم فانهُ وان كان فقيراً ما شكا حالهُ يوماً ولا تذمّر منها اذ عُنيت بهِ كفيلتهُ عنايتها بوليدها . وكان ابراهيم يحلّها من نفسهِ محل امهِ حتى صرّحت لهُ بحقيقة امرهِ فشكر لها مع صغر سنهِ اليد التي اتخذت عندهُ وواثقها المحبة والاخلاص ما دام حيًّا

وكان ابراهيم وخليل اخوي وفاء واليفي مودة وكأنّ الله قد صبهما في قالب واحد من الحب والطهارة. وكانا قد تصافيا على المحبوب والمكروه الى ان ائتلفت ارواحهما ائتلاف زهرتين تعانقتا فنورتا معاً في كمٍّ واحد. ثم انهما قضيا عهد الصبا في ظل عيش ظليل وهما يبسمان للحياة ويسترسلان اليها بنجوةٍ من الهم والحذر ويجنيان منها اللذيذ الشهي من دون ان يجرّا كبيرة ولا صغيرة . وما كان ليسبق الى ظنهما اذا هما جاريا الطير من غصنٍ الى غصنٍ واسراهُ جذلين لعبين ان الدهر سيسعى بينهما ويأسر احدهما في حين

وظلّ هذا شأنهما حتى بلغا اشدهما وتخرّجا في مدرسة من مدارس العاصمة ثم احترف كلاهما الحرفة التي انبسطت لها نفسهُ . ولم يبرحا متلازمين في عهد الشباب ملازمتهما في عهد الصبا حتى كان يوم قبّحهُ الله من يوم احسّ فيهِ ابراهيم ان خليلاً قد تغيّر حالهُ واضحى يهيم في عالم الغيب الى ما شاء الله ثم يُفيق فاتر الطرف . وكان خليل ان تحدث

(١) اللطيم من فقد اباه وامه

واطال الحديث خانهُ رشدهُ فهذَر وان ضحك كان ضحكهُ خدعة وان اوى الى فراشهِ قضى ليلاً ساهراً فذهب الارق ببريق عينيهِ وردٌ وجههُ كاسفاً متضمّرا مصفرّ اللون بارز الوجنتين

فاهمّ الامر ابراهيم الى ان صحت عزيمتهُ على استيضاح ما وراء ذلك الامر ولم يزل بهِ حتى وقع اليهِ ان خليلاً كلف براقصة فرنسية ترقص في مسرح من مسارح القاهرة فاقبل ابراهيم على نفسه يشاورها ماذا يصنع لحدثتهُ بان يعترض سبيل خليل

ثم ان ابراهيم قصد ذات اصيل الى المسرح المذكور ليستخبر عن تلك الراقصة واذا بها على الحال التي عليها غيرها من النساء الفرنجيات اللاتي يقدمن الشرق ليستثمرنهُ فيتوددن الى اهلهِ حتى اذا قضين منهم حاجهن انصرفن عنهم عابثات ساخرات

و كانت هذه الراقصة الفرنسية جامعة لجمال الخلق واعتدال القد ورخامة الصوت فتلمس ابراهيم بعض العذر لصديقهِ بيد انهُ عزم على ان يقف في وجههِ ويحبسهُ عن نيتهِ . و بينما هو يفكر بباب المسرح فيما يفكر اذ بَصُر بخليل مقبلاً نحوهُ فانزوى ناحيةً ، فدخل خليل المسرح لا يثني على احد وكان قابضاً على طاقة من الزهر ثم انهُ ما لبث ان خرج هو والراقصة وكانت تعتمد على يدهِ تارة وتستروح الزهر اخرى

ولما كان المساء عاد خليل الى دارهِ وكانت امهُ راقده فخلا الى ابراهيم ثم قال لهُ أَلا ابثك ذات سرٍ يا اخي فقال ابراهيم اكففِ نفسك الامر افتظن سرك مكتوماً وقد نمَّت عليهِ حالك وشهدت بهِ عيناك من زمن بعيد ؟ فاضطرب خليل ثم قال وكيف ذلك فبسط لهُ ابراهيم ما وقع اليهِ وخليل ينكس رأسهُ كصبيّ أُخذ بذنبهِ فاطرق خجلاً . ولما فرغ ابراهيم من حديثهِ قال لهُ خليل ما كنت لاخالك ترقبني يا اخي افما تربأُ بنفسك عن مثل هذا قال ابراهيم بلى والله وانما رقبتك غيرةً واخلاصاً واردت ان اتعرف شأن المرأة التي همت بها حتى اذا جهلت حقيقة امرها كنت انا حذيرك منها . قال اخبرني يا اخي أَو ما رأَيتها اجمل النساء والينهن عريكة واصدقهن محبةً ؟ فانغَضَ ابراهيم اليهِ رأسهُ ثم قال ارى الحب قد ختم على بصيرتك فعدت لا تميز الخير من الشر شأن كل مغروم مفتون أَلا ويحك يا خليل لا تطرح بنفسك ذلك المطرح من الغرور فان هذه المرأة لشيطان تسحرك بصوتها الحنون وجمالها الرائع ثم انها — وحياتك — تتملق لك كيما تملك قلبك فان ظفرت بهِ استعبدتك واتلفت مالك سريعاً ثم لم تبطئ ان تهزأ بك وتذهب عنك . فعبس خليل مغضباً ثم قال كذبت على الله فلو عرفتها ما وقعت فيها مثل ما وقعت

واعلم انني عالقها حتى العبادة وانني ازمعت السفر واياها الى باريس غداً وفي جرابي مال كثير. فاهتال ابراهيم للخبر وصاح في وجه خليل لقد والله اتيت امراً منكراً يُنزلك الناس من اجلهِ منزلة الفاسق فيضيع حظك ولن تزال ذاك الذي فرَّ وراقصة وان احتلت ان تجادل عن نفسك او تصلح من سمعتك

ثم طفق ابراهيم يشير على صديقهِ بما هو اجمل في السيرة واحمد في العاقبة . الأَّ ان خليلاً استبدَّ برأيهِ فبكى ابراهيم ضياع مشورتهِ. فقال لهُ خليل لا تبكِ يا اخي انهُ يشقُّ عليَّ الفراق مشقتهُ عليك . قال انني لا ابكي لفراقك ولكنني ابكي على حال امك التي تنام الان مطمئنة هادئة فان استيقظت ودرت بما فعلتَ قتلت نفسها غمًّا والاَّ عاشت شقيةً بائسة. وها انا اناشدك الله ان تعدل عن سفرك رحمة بها واشفاقاً عليها واذكر انها ولدتك وربَّتك واحبَّتك فان عددت عليها هذه الامور فاعصها واشطر عليها الى حيث يرميك الهوى

بلغت تلك الكلمات من خليل فعاود الامل ابراهيم ولكن سرعان ما خاب ذلك الامل اذ ظهر الحب الفاسق على الحب الخالص وصرع حب العاشق لمعشوقتهِ حب الابن لامهِ وفي ذلك من العبرة ما فيهِ

***

انسلَّ خليل من بيت امهِ في تلك الليلة مسترقاً خطاهُ خشية ان يسمعهُ احد . وكان قد كتم الامر من امهِ مع وعدهِ ابراهيم ان سيكاشفها بهِ . الأَّ انهُ خطَّ رسالة وداع على بطاقة دسها الأَّ اقلها في مزلاج الباب الفاصل بين مخدعهِ و بين مخدع صديقهِ

وما اصبح ابراهيم حتى نهض من مضجعهِ وفي صدرهِ اشياء من حال خليل فاستبق الباب المذكور ونقر عليهِ باصبعهِ النقرة بعد النقرة . وانهُ لكذلك اذ فاجأَتهُ كفيلتهُ فرابها الامر فعمدت الى الباب وفتحتهُ واذا البطاقة مشرئبة من المزلاج. فاخذت بها وقرأتها في خفوت ثم ادارت بعينيها من حولها واقامت لا تطرف كانما دُخل في عقلها ثم صاحت خليل وسقطت لوجهها مغميًّا عليها . فاحتملها ابراهيم الى فراشها مشفقاً ولم يزل بهـا حتى استفاقت ثم نامت نوماً متقطعاً الى ان اعيت فهجعت ملءَ جفونها . ثم انها لما تنبهت دعا ابرهيم بالطبيب واخبرهُ بالامر ففحص الطبيب عن دائها ثم وصف الدواء وانصرف .. ..

تأَمل ابراهيم تلك المرأة المسكينة مكروب النفس ساعةً ولم يسعهُ إلاَّ ان سأَل الله

ان يلطف بحالها و يختصها برحمتهِ الواسعة. ثم اعمل النظر في خطر الامومة وجلالتها وفكّر كيف تشقى الام كيما يهنأ ابنها وكيف تحمل على نفسها في سبيل ظُمْ نينتهِ وهي تبذل لهُ ذات يدها وتفديهِ بحياتها وكيف ينبغي للناس ان يطأطئوا لها الهامات اكباراً لها لانها ارفعهم مرتبة واجلبهم منفعة . ثم عاد ابراهيم وقال فيما بينهُ و بين نفسه ان الاخ يميل عن اخيهِ والابن يخرج على ابيهِ والعاشق يسأم إلفة عشيقهِ والام لا تجفو ابنها ولا تبرم بهِ. فما اسعدها ان هي فازت بالاماني التي عقدتها بابنها وقت ان كان لا يملك لنفسهِ نفعاً ولا ضرّاً وما اشقاها اذا كذبتها تلك الاماني وخدعتها .ومثلها مثل الذي يغرس غصناً رطباً و يتعهدهُ بالحرص عليهِ والعناية بهِ زماناً عسى ان يزكو الغصن و ينوّر . فإن خبث الغصن على غير الظنّ بهِ كان غارسهُ أخيبَ الناس مسعى ..... ألا ان الامومة تطوي بين بُرديها ما تضمهُ الحياة من شقوة وسعادة وامل

***

مرّ اربعة اسابيع على اليوم الذي فرّ فيهِ خليل من مصر وكانت امهُ قد مرضت مرضاً طواها واضناها. واما ابراهيم فما فتئ يبحث عن مصير صديقهِ حتى وافاهُ هذا الكتاب

من باريس في ١٩ ابريل سنة ١٩٢٤

صديقي

اعتذر اليك من اخلافي ما وعدتك بهِ فاني لم أُنبئ امي بسفري مخافة ان تحول بيني و بينهُ. ولعلك هوّنت عليها وطأة الامر فلم يقع في نفسها الاّ الوقع القليل

اجل انا مذنب ولكنني راضٍ عن ذنبي ومغتبط بهِ وان علمت انهُ نال منكما كثيراً . انا سعيد ولا اخفي عنكما سعادتي. ولربما تلومني يا صديقي في ما فعلت ولكن لا لوم في الحب لان الرجل الذي لا يحب شبيه بغصن لا يحمل ورداً ولا شوكاً .واعلم ان الله خلق الرجل ثم سوّى قلبه وخصّهُ بالحب فلا خير في قلب يخفق بعاطفة غير عاطفة الحب والسلام

. .

من ابراهيم الى خليل

من القاهرة في ٣ مايو سنة ١٩٢٤

صديقي

ورد عليَّ كتابك وامك طريح الفراش يقيمها الالم و يقعدها البكاء .فطويت كتابك

دونها خشية ان يزيد في علتها . ثم انني رأيت الاثرة تتمشى بين سطور كتابك شأن كل امريءٍ ملكت الشهوة على جوارحهِ فعاد لا يبالي اساء صنيعه ذويهِ ام راقهم

قلتَ إنهُ لا لوم في الحب والامر غير ما تقول ما دام بين جنبيك حب لا تسكن اليهِ نفسك ولا يطمئن بالك اليهِ . واني اراك في هذا تنحو نحو بعض اهل الغرب ظناً منك ان عملهم هو المدنية الحقة

اي خليل ان قساوة قلبك بلغت بك مقداراً جعلك لا ترفق بشعور امك فما من شفقةٍ بين جناحيك ولا ايمان . ولا شك ان رقيق عواطفك قد حالت حبًّا يستعبدك الاستعباد كله

صديقي بالله تدبَّرْ حالك واتق الله في ضعف امك ولا يفوتنك انهُ قد اثقلها المرض وان الموت يدب فيها قليلاً قليلاً حتى لأني والله اخشى ان ينتزعها من بين يديَّ من دون ان أقوى على ردّهِ . فبما بيني وبينك من مواثيق وذكريات لترجعنَّ الى امك وان شككت في عفوها عنك فاعلم ان حب الام يملأ قلبها عطفاً والسلام

..

من خليل الى ابراهيم

من باريس في ٢٠ مايو سنة ١٩٢٤

صديقي

قرأت رسالتك ففعلت فيَّ افاعيلها ولعمرك لو انبأتني لشهر مضى مثل ما تفعل اليوم ما اكترثت لتأنيبك ولكنني تبصرت فيما فعلت فرأيت انني واهم في امري وانني اقتريت اثماً عظيماً واحتفرت لنفسي بيدي حفرة لا خلاص منها

صديقي انكرت عليَّ حبي ورغبت اليَّ ان اكفَّ عنهُ بيد اني اسير بين يديهِ لا استطيع ان أدافعهُ

عزيزي انني شقي : استطيب حبي وابغضهُ ثم اريد الفرار منهُ وانا راغب فيهِ ... انني تعس : اذا انزويت في مخدعي شعرت باني جانٍ على نفسي وعلى اهلي . وان حاولت التفكير في غير ذلك لم افلح كمحمومٍ يتقلب في فراشهِ ظهراً لبطن علَّ ان يرقد وهيهات ان يغمض لهُ جفن

اي صديقي تتمثل امامي صورتك وصورة امي فابصر ملامحكما واسمع صوتكما واشعر

بودّ كما وكانكما تقبلانني فازداد لهفاً وحنيناً . ثم يتراءى لي الماضي فكأني في حما كما ابسط اليكما ذراعيَّ والمسكما واحدثكما ثم انني لم البث ان افيق من حلمي واعود الى الحقيقة فيتهشم قلبي كأنهُ سقط من علٍ فاخرج الى الفلاة هائماً على وجهي حتى يقعد بي التعب فارجع في طريقي مكفأ الوجه منقبض الصدر

اليك حالي وما اشقاها فارثِ لها مع عظم ذنبي ولقد كفاني حب يسترقني وان طال بي صرعني .... ألا رعى الله اياماً قضيتها سعيداً بين ام رؤوم نصبت حياتها لترعاني بعين ساهرة و بين اخ حنون لو وُهبت لي الدنيا وما فيها فداءهُ لأعرضت عنها قانعاً بهِ راضياً والسلام

قبل عني يديّ امي شفاها الله

..

من ابراهيم الى خليل

القاهرة في ٦ يونيو سنة ١٩٢٤

تضرع الى الله في شفاء امك وهي لن تشفى الاَّ اذا حققت املها الذي وصلتهُ بك وانت بهِ اعلى عيناً مني وابصر . على انها تحيا بهذا الامل فان بقي بين جوانحك شيءٌ من الرحمة فتنبَّه

صديقي ما رأيت احداً قط يصبر على الشقاء والسعادة طوع يدهِ . انت تشقى في باريس فغادرها وارجع الى امك تضمن لك من نفسها السعادة وان اعظمك الرجوع فاعلم ان الامر ايسر مما في نفسك واذكر الابن الشاطر الذي شرد عن بيت ابيهِ ثم انتهى عما كان فيهِ فعاد تائباً من ذنبهِ نادماً على ما فرط منهُ مهيناً منكسراً لما جنى على نفسهِ . فأنس بهِ ابوهُ واوسعهُ اماناً والسلام

***

مضى شهران على تلك الرسالة وابراهيم لم ينفك ينتظر الجواب عنها . ففطن ان خليلاً عاجز عن ان يفلت من حبهِ مع كرههِ لهُ ثم انهُ خبَّر كفيلتهُ بذلك وحملها على الصبر وعلل نفسها بقرب اللقاء ولكنها كانت قد يئست من الامر فدنفت دنفاً شديداً حتى امست وهي تتمنى على الله ان يستأثرها برحمتهِ . وانها على هذه الحال اذ فاجأ ابراهيم هذه الرسالة

..

باريس في ١٢ اغسطس سنة ١٩٢٤

صديقي

انبأتني احلامي ان امي على خروج الروح فانيتك مقسماً عليك بكل عزيز عندك الأَّ وقفتني على حالها . بالله اخبرني هل أَسخن الحزن عينها ثم استهل دمعها فوسم البكاء وجهها وخلّف بين عارضيه اثراً مثل الذي يخلف السحاب اذا اجتاز بالسماء ؟ أو لم تشعل حرقة الفراق شعرها شيباً ؟ او فقدت عيناها نظرة الحنان التي طالما كان لها وقع في قلوبنا ؟ وهل لوجنتيها تلك الحمرة التي كنا نقبلها فنزيدها احمراراً ؟ او لا يزال الابتسام يزين ثغرها كما كان يزينهُ حينما كانت ترمقنا بعينٍ ملؤها العطف ونحن نلعب ونرتع ؟ وهل لصوتها العذب ذلك الرنين الذي كانت تهمّم بهِ في رؤوسنا فنهجع آمنين ؟

آه ! اني احنُّ الى قبلة من قبلاتها واهوى الى توسد حجرها لانام وادع النفس مطمئن القلب . فالآن الآن علمت ان حب الام اخلص حب واصدقهُ واما ما تعقدهُ يد الشهوه فهو كاذب يفنى مع الشهوه كنار رفعتها فعلا سعيرها ثم امسكت عنها فخمدت

صديقي ! توقعت الدعة في الشهوة فالفيتها في الخلوة والسكون . وتوهمت انهم يحبونني لنفسي وانما هم يحبونني لغيرها . وحسبتني منفرداً بحبي فوجدت لي فيهِ شركاء . يا ليتني استمعت لك عند ما نصحت لي

عزيزي : خلت العيش بين اهل الغرب في استطاعة الشرقي فوجدت الامر شديد المطلب لان طبيعتنا نحن الشرقيين تختلف اختلافاً بيناً عن طبيعة اهل الغرب فان لم يفطر احدنا على اخلاقهم شق عليهِ ان يألفها . او لست ترى اليَّ كيف قدمت باريس كريم النفس عالي الهمة ثم ما عتمت ان اعتدت عادات انتهت بي الى الافلاس والسأم ؟

صديقي ! ذلك ما وصلت اليهِ فليس لي مخرج من ان انبذ حبي واحضر وطني لكي استعطف امي لعلني اصادف منها جانباً رحيباً فتقيل عثرتي باذن الله والسلام

..

لما تلقى ابراهيم تلك الرسالة قرأها على ام خليل فانتعشت روحها واخذت ترغب في الحياة مقدار ما كانت ترغب عنها . الاَّ أن المرض كان قد هاج بها فبعث ابراهيم برسالة الى خليل يبسط لهُ كيف اثر كتابه في نفس امهِ ويسألهُ القفول لئلاَّ يسبقهُ القضاء اليها

***

مالت الشمس الى الغروب وهبّت الريح كانما تزمع طرد الشمس من السماء والطبيب

يحاول ان ينقذ ام خليل من قبضة الموت. وكانت ام خليل تسأل ابراهيم من حين الى آخر هل اتى !! وكانت عند سكوت ابراهيم تتأوه وتبكي ثم انها قالت لهُ ان لم يتح الله لي ان اراهُ فبلغهُ انهُ آخر من فكرت فيهِ قبل موتي وانني عفوت عنهُ العفو الجميل . ثم قبلتهُ وقالت لهُ اليهِ هذه القبلة فهي آخر عهد لي من الحياة !! ثم غُشي عليها فاقبل ابراهيم والطبيب ينعشانها وهما لكذلك اذ سمعا وقع اقدام في ساحة الدار فخفَّ ابراهيم اليها واذا امامهُ .. خليل !! فوقف كلاهما صامتاً جامداً كالخشب المسندة لحظة ثم تعانقا طويلاً ونظر خليل الى ابراهيم نظرة الوجل الباطن . فبادر ابرهيم الى طمأنينته وقال لهُ .امك حية تنتظرك لتضمك الى صدرها فتطاير قلب خليل فرحاً ودخل مخدع امهِ ولما رآها مغشيًّا عليها اشار الى الطبيب ان تنحَّ ففعل فشرع خليل يقبل امهُ ويناجيها في رفق ولين :

اماه !! ها بين يديك ابنك الذي اذنب اليك فتاب .. اماه ! انني لمَّا اكاشفك بما اضمر لك في قلبي ولعلني ما كاشفت نفسي بذلك من سلف لان الانسان لا يقدر شدة حبهِ قدرها الأَّ متى فجع بمن يحب او كاد .. اماه . أَلى سبيل عن حبك وانت التي كانت ابتسامتها نوراً يبعث فيَّ النشاط والشعور وانت التي كانت ترسل العبرات من قبل ان ابكي وتستضحك من قبل ان اضحك كأَنا روحان في جسم واحد انت الصوت وانا الصدى؟.. اماه ! لا تظنيني كتوماً للنعمة كفوراً بها .. اماهُ ! اني استدررت درك وحييت بحيانك وشببت في حجرك فتأملت الدنيا من وراء عينيك وتعرفتها خلال بكائك . فان ضللتك يوماً اذاً لا بد ان اهتدي اليك في غيره

فكانت ام خليل تفيق شيئاً فشيئاً حتى راجعتها نفسها واذا بها تحدق الى خليل كانما قد غمَّت عليها معرفتهُ لشدة المرض عليها ثم انها عرفتهُ فاحتضنتهُ وصاحت بهِ انت انت خليل !!! .... آه يا بني : الحمد لله انهُ اذَن في ان أَراك قبل ان يقضي قضاءهُ فيَّ. فقال خليل باكياً اماه ! لقد زللت عندك زلة تقطَّعت نفسي حسرات من اجلها واخطأت اليك خطيئة لا ادري أَمغضية انت عنها ! قالت بنيَّ لا بارك الله في ام ليس لابنها موضع رحمة في قلبها فإني عفوت عنك في اليوم الذي اذنبت فيهِ اليَّ ثم قبَّلتهُ قبلةً طويلة كان آخر وترٍ من قلبها موقوفاً عليها

ادوار فارس

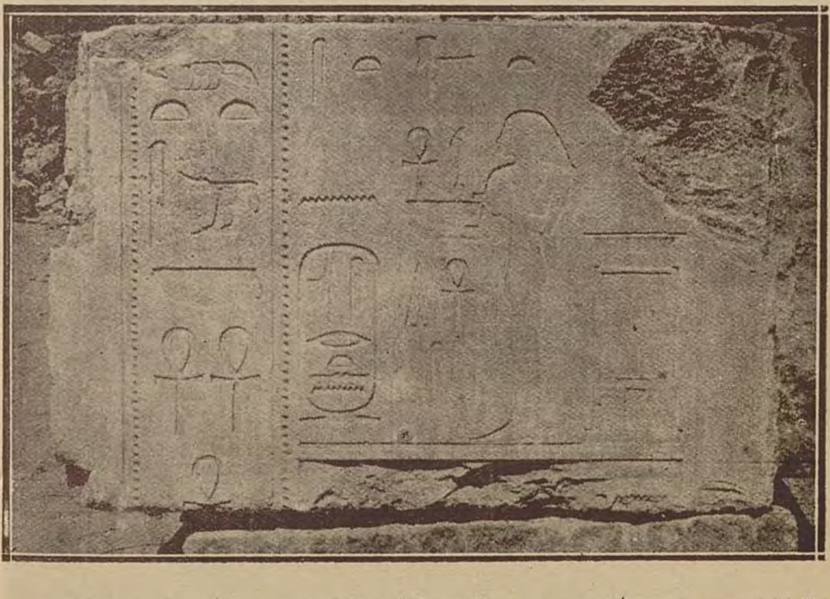

العليا : صورة جدران معبد منتو والبحيرة المقدسة في مدمود . الوسطى : قطعة من
الغرانيت الاحمر منقوشة نقشاً بارزاً من عهد امنوفس الثاني . السفلى : نقش بارز من

رأس تمثال للملك سنوسرت الثالث كشف حديثاً في مدمود

منظر جانبي لتمثال الاله منتو وقد كان اله الحرب في طيبة

الالاهة راتوي رفيقة الاله منتو

آثار الاقصر المكشوفة حديثا

كان تاريخ مصر القديم من عهد الدولة الثانية عشرة الى السابعة عشرة غامضاً لقلة ما كشف من اثاره مع انهُ يمتد نحو ١٢٠٠ على رأي الاستاذ بتري. لكن المسيو بسون ده لا روك الموفد من قبل اللوفر للبحث في الاقصر كشف في هيكل مدمود الى الشمال من الكرنك تماثيل للملك سنوسرت الثالث وكتابة لهُ يظهر منها ان ذلك الهيكل هو من هيا كل الدولة الثانية عشرة التي كانت على عرش مصر من سنة ٢٤٦٦ الى سنة ٢٢٦٦ قبل المسيح فان النقب استدعى اولاً رفع انقاض الهيكل الذي بني هناك في زمن البطالسة ثم ما اضيف اليهِ في زمن الرومانيين وهذا الهيكل طولهُ ١٢٠ متراً وعرضهُ ٥٢ متراً بدئ فيهِ في عهد طيبار يوس قيصر واستمرَّ الى عهد اوسبسيانوس وتمَّ في عهد انطونيوس البار

ووجد هناك في اواخر سنة ١٩٢٦ تماثيل لا مثيل لها في الآثار المصرية تمثل منتو (المقابل للمعبود مارس عند الرومان) ومعهُ رفيقتهُ المعبودة راتوي وهي المرسومة في الاشكال المقابلة وهذه التماثيل هي الاولى التي كشفت لهذين المعبودين. والظاهر ان عبادة المعبود منتو والمعبودة راتوي دامت من عهد الدولة الثانية عشرة الى عهد الرومان او نحو ثلاثة آلاف سنة فكانت اطول اقامة من عبادة را. ومما يؤيد ذلك انهُ وجد هناك لوح من الحجر نقشت عليهِ صورة اسرة رومانية مؤلفة من الاب والام وولدين كأنهم جاءوا ذلك الهيكل للزيارة في عيد من اعياد مدمود وجلسوا لتناول الطعام في وليمة. وكشفت هناك جدران بركة قديمة. ووجد بين البركة والبئر المقدمة قطعة من عتبة من الغرانيت الاحمر عليها اسم امنوفس الثاني (امنهوتب) وقطعة اخرى عليها صورة المعبودة ستيت الاهة الرماية

والباحثون في الآثار المصرية مختلفون كثيراً في طول المدة من زمن الدولة الثانية عشرة الى زمن الدولة السابعة عشرة وقد يبلغ هذا الاختلاف نحو الف سنة فكشف هذه الآثار قد يزيل هذا الاختلاف. وقد يرينا اموراً كثيرةً عن دول الرعاة (الهسكوس) لانها قامت في تلك المدة. ولعل قلة آثار الرعاة ناتجة عن انهم من القبائل العربية التي قلما تُعنى بتخليد آثارها

عصر المأمون

تقدم البحاثة الفاضل احمد فريد رفاعي المفتش بوزارة الداخلية الى نيل شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية برسالة موضوعها « عصر المأمون » عكف على وضعها في اوقات فراغهِ من اعمالهِ الادارية المختلفة مدة ١٣ سنة . والرسالة في نحو الف صفحة تقسم الى ثلاثة اقسام. الاول في العصر الاموي وما لهُ من العلاقة بالعصر العباسي عامة . والثاني يتناول عصر الانتقال من العهد الاموي الى العهد العباسي . والثالث وهو الجانب الاكبر من الرسالة يتناول عصر المأمون من جميع وجوههِ السياسية والمالية والادارية والعلمية والادبية والدينية . والرسالة اقرب ان تكون سجلاً تاريخيًا منها رسالة من الرسائل التي تقدَّم عادة في مثل هذه الاحوال لما فيها من المبحث المستفيض والجمع لشتات اقوال المؤَرخين الخاصة بذلك العصر ومقارنتها بعضها ببعض ، فاعجب اساتيذ الجامعة بها ومنحوا صاحبها لقب « دكتور » من درجة فائق بعد مناقشتهِ فيها علنًا . وقد اطلعنا على بعض ما فيها من الجمع والتحقيق والتحليل فاقتطفنا فقرتين من فصل عقدهُ المؤلف لتحليل شخصية المأمون فتكلم فيهِ على كرمهِ وسخائهِ وتقديرهِ لرجال الدولة وعدلهِ وانصافهِ وعفوهِ وعلمهِ وبصرهِ بالادب وسياستهِ ومذهبهِ الديني . وقد بدأَت المطبعة الاميرية بدار الكتب المصرية تطبع هذه الرسالة وستصدر قريبًا في مجلدين كبيرين

سياسة المأمون

كان المأمون سياسيًا وسياسيًا فذًّا . وليس ادل على دهائهِ السياسي (دبلوماطيقيتهِ) من خطتهِ التي لا تجد في عصرهِ ما هو احكم منها ولا اسد مع ركونهِ الى مشاورة شيعتهِ وانصارهِ اذا حزب بهِ امر

ولا ادل على كياستهِ وكبير مهارتهِ من تصرفاتهِ مع سفراء اخيهِ الامين مما وقفنك على طرف منهُ في فصل النزاع بين الاخوين

ولقد كان سياسيًا وسياسيًا فذًّا في تزوجهِ من بوران بنت الحسن بن سهل ليكتسب الحزب الفارسي وفي تزويجهِ علي بن موسى الرضى ابنتهُ ام حبيب ومحمد بن علي بن موسى ابنتهُ ام الفضل ليكتسب الحزب العلوي راميًا بذلك كلهِ الى ضمان تأييد الاحزاب لهُ ، عارفًا لنفسيات الجمهور وامزجة الجماعات

وكان سياسيًّا وسياسيًّا فذًّا مصيبًا لباب الصواب في قولهِ لاحمد بن ابي داود عن اهل بغداد «الناس على طبقات ثلاث في هذه المدينة (يعني بغداد) ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فاما الظالم فليس يتوقع الأ عفونا وامساكنا واما المظلوم فليس يتوقع ان ينصف الأ بنا ومن كان لا ظالمًا ولا مظلومًا فبيتهُ يسعهُ »

وكان سياسيًّا وسياسيا فذًّا في مداراتهِ لعمالهِ وليس ادل على ذلك من تصرفهِ مع ابراهيم بن السندي صاحب الاخبار وقد رفع اليهِ خبرًا عن حادثة بمصر فكذبهُ عبدالله ابن طاهر فعنفهُ المأمون آلم التعنيف امام ابن طاهر ثم بعث اليهِ وقال له «اني آمر وأداري عمالي وعمالهم مداراة الخائف. والله ما اجد الى حملهم على المحجة البيضاء سبيلاً فاعمل على حسب ما تراني اعمل، ولئن لهم تسلم لك ايامك و يقض دينك »

وكان سياسيًّا وسياسيًّا فذًّا حينما رفع اليهِ صاحب خبره « انا اصبنا يا امير المؤمنين رقاعا فيها كلام السفهاء والسفلة، وفيها تهديد ووعيد، وبعضها عندنا محفوظة الى ان يأمر امير المؤمنين فيها بامرهِ فكتب المأمون بخطهِ، هذا امر ان اكبرناه كثر غمنا بهِ واتسع علينا خرقه، فمر اصحاب اخبارك متى وجدوا من هذه الرقاع رقعة ان يمزقوها قبل ان ينظروا فيها فانهم اذا فعلوا ذلك لم ير لها اثر ولا عين. ففعلوا ذلك فكان الامر كما قال »

***

وتعالَ ننظر نظرة تحليلية قصيرة فيما يرو بهِ لنا زيد بن علي بن الحسين قال « لما كان في العمد بعد قدوم المأمون سنة اربع ومائتين والمأمون يتغدى وعلى مائدتهِ طاهر ابن الحسين وسعيد بن سلم وحميد بن عبد الحميد، وعلى رأسهِ سعيد الخطيب وهو يقرظ و يذكر مناقبهُ و يصف سيرتهُ ومجالسهُ، اذ انهملت عينا المأمون بالدموع فرفع يدهُ عن الطعام فامسك القوم حين رأوهُ بتلك الحال حتى اذا كفَّ قال لهم : كلوا ، قالوا يا امير المؤمنين وهل نسيغ طعامًا او شرابًا وسيّدنا بهذا الحال . قال اما والله ما ذلك من حدث ولا لمكروه هممت بهِ بأحد ولكنهُ جنس من اجناس الشكر لله ولعظمتهِ وذكر نعمتهِ التي اتمها عليَّ كما اتمها على أبوّتي من قبلي، اما ترون ذلك الذي في صحن الدار يعنى الفضل ابن الربيع وكانت الستور قد رفعت ووضعت الموائد للناس على مراتبهم وكان يجلس الفضل مع اصحاب الحرس. قال المأمون : وكان الفضل بن الربيع في ايام الرشيد وحالهُ حالهُ يراني بوجه اعرف فيهِ البغضاء والشنآن، وكان لهُ عندي كالذي لي عندهُ ولكني كنت اداريهِ خوفًا من سعايتهِ وحذرًا من اكاذيبهِ فكنت اذا سلمت عليهِ فرد عليَّ اظل لذلك فرحًا وبهِ

مبتهجاً وكان صفوهُ الى المخلوع فحملهُ على ان اغراهُ بي ودعاهُ الى قتلي وحرك الآخر ما يحرك القرابة والرحم الماسّة فقال :اما القتل فلا اقتلهُ ولكني اجعلهُ بحيث اذا قال لم يُطَع واذا دعا لم يجب ، فكان احسن حالاتي عندهُ ان وجه مع علي بن عيسى قيد فضة بعد ما تنازعا في الفضة والحديد ليقيدني بهِ وذهب عنهُ قول الله جل وعز «ومن بغي عليهِ لينصرنهُ الله » فذاك موضعهُ من الدار باخس مجالسها وادنى مراتبها. وهذا الخطيب على رأسي وكان بالامس يقف على هذا المنبر الذي بازائي مرة وعلى المنبر الغربي اخرى، فيزعم انى المأفون ولست بالمأمون ثم هو الساعة يقرظني تقريظهُ المسيح ومحمداً عليهما السلام . فقال طاهر بن الحسين يا سيدنا فما عندنا فيهما وقد اباحك الله اراقة دمائهما فحصنتها بالعفو والحلم .قال فعلت ذلك لموضع العفو من الله . ثم قال المأمون مدوا ايديكم الى طعامكم فاكل واكلوا....»

***

أليس بمستساغ لنا ان نستنبط مما قدمناهُ لك ، ان المأمون كان سياسيًّا ذهنًا حذقاً في تصرفهِ مع الفضل . الم يكن للفضل مكانة عند الرشيد ونفوذ بعيد المدى في الدولة ؟ ألا يجوز ان سعايتهُ بالمأمون واكاذيبهُ عليهِ ان لم يدارهِ قد تجد آذاناً صاغية وانها قد تجر عليهِ من الشرور ما ليس لهُ بهِ يدان ؟ الم يكن خير سبيل لاتقاء شانئهِ ان يداويهُ عملاً بقول ابي الدرداء « انا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم» ؟

فهل ترى سياسة احكم وبصراً بالامور احزم من تصرف المأمون ومداراتهِ .ثم انظر ما كان من مداراتهِ للفضل بن سهل كما صرح بذلك لولي عهدهِ علي بن موسى الرضى ومداراتهِ لطاهر بن الحسين قاتل اخيهِ وما كان من تصرفاتهِ مع الوفود الامينية ، فإنك لا محالة تؤمن معنا ان المأمون كان سياسياً. ولعل لاطلاعهِ على ما ترجم من المؤلفات اليونانية والفارسية مع استعدادهِ الخاص ونزوعهِ الى البحوث الكلامية عامة وحبهِ للمشاورة واكتنافهِ بالرؤوس المفكرة الناضجة — لعل لهذا وامثالهِ الفضل في تكوين المأمون على ما رأيت وتخريجهِ على ما شاهدت

تقديرهُ لرجال الدولة

ولقد كان المأمون اكثر توفيقاً من اخيهِ الامين في كفاية بطانتهِ وقدرة قادتهِ وحزم مشيريهِ وبصر ولاتهِ، وكان مع ظفرهِ بالناصحين من خاصتهِ، كثير التأمل لما يجري في ملكهِ من مظاهر الضعف والقوة ، حريصاً على تدبر ما يمر بهِ من مختلف الشؤون مجتهداً في تعرف الشخصيات القوية التي يرجو ان يشتد بها الملك ويتأيد بها النظام

ولقد حدثنا الطبري في تاريخهِ عن اسحاق بن ابراهيم ان المعتصم قال لهُ: « يا اسحاق في قلبي امرٌ انا مفكر فيهِ منذ مدة طويلة، وانما بسطتك في هذا الوقت لافشيهُ اليك. فقلت يا سيدي يا امير المؤمنين فانما انا عبدك وابن عبدك. قال: نظرت الى اخي المأمون وقد اصطنع اربعة أنجبوا واصطنعت انا اربعة لم يفلح احد منهم. قلت ومن الذين اصطنعهم اخوك؟ قال طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت، وعبدالله بن طاهر فهو الرجل الذي لم يرَ مثلهُ، وانت فانت والله الذي لا يعتاض السلطان عنك ابداً، واخوك محمد بن ابراهيم واين مثل محمد. وانا فاصطنعت الافشين فقد رأيت الى ما صار امرهُ واشناس ففشل رأيهُ وايتاخ فلا شيء، ووصيف فلا غنى فيهِ. فقلت يا امير المؤمنين جعلني الله فداك اجيب على امان من غضبك. قال قل. قلت يا امير المؤمنين اعزك الله نظر اخوك الى الاصول فاستعملها فانجبت فروعها واستعمل امير المؤمنين فروعاً لم تنجب اذ لا اصول لها. فقال يا اسحاق لمقاساة ما مرّ بي في طول هذه المدة اسهل عليَّ من هذا الجواب ». فكان الى هذه الخبرة بما يحتاج اليهِ من صفوة الرجال بصيراً بما في مملكتهِ من الوان المكر وصنوف الرياء

قال ابن طيفور عن ابراهيم المهدي قال: قال المأمون يوماً وفي مجلسهِ جماعة هاتوا من في عسكرنا ممن يطلب ما عندنا بالرياء. قال فقال كل واحد بما عندهُ اما ان يقول في عدو بما يقدح فيهِ او يقول بما يعلم انهُ يسر خليفتهُ. فلما قالوا ذلك قال: ما ارى عند احد منكم ما يبلغ ارادتي، ثم انشأ يحدث عن اهل عسكره اهل الرياء حتى والله لو كان قد اقام في رجل كل واحد منهم حولاً محرماً ما زاد على معرفتهِ. قال: فكان مما حفظت عنهُ في ثلب اصحابهِ ان قال حين ذكر اهل الرياء وما يعاملون بهِ الناس تسبيح حميد الطوسي وصلاة قحطبة وصيام النوشجاني ووضوء المريسي وبناء مالك بن شاهي المساجد وبكاء ابراهيم بن بريهة على المنبر وجمع الحسن بن قريش اليتامى وقصص منجا وصدقة على بن الجنيد وحملان اسحاق بن ابراهيم في السبيل وصلاة ابي رجا الضحى وجمع علي بن هشام القصاص. قال حتى عددنا جماعة كثيرة فقال لي رجل من عظماء العسكر حين خرجنا من الدار بالله هل رأيت او سمعت بملك قط اعلم برعيتهِ واشد تنقيراً من هذا قلت اللهم لا. فحدثت بهذا الحديث رجلاً من اصحاب الاخبار والعلم فقال وما نصنع بهذا قد شهدت رسالتهُ الى اسحاق بن ابراهيم في الفقهاء يخبر بمعايبهم رجلاً رجلاً حتى لهو بها اعلم منهم بما في منازلهم. وفي نوع هذه الاخبار عن المأمون دليل على عنايتهِ بنشر

دعوة الملك الموطد الذي ييأس المخاتلون من التنكر لهُ والخروج عليهِ فان ظهور الملوك بالنفاذ الى سرائر الرعية يزيدهم قوة الى قوة وسلطاناً الى سلطان

***

وانَّا اذا نظرنا الى من استوزرهُ واعلى مكانهُ واستخلصهُ لنفسهِ من رجالات دولتهِ وقواد ملكهِ لم نتردد في الحكم بمصلحة المأمون وانهُ كان الموفق المسدد في اختيار اهل الكفايات والنبوغ

وقد كان الى جانب هذا يقدر الكفاية في خصومهِ . ولننظر فيما رواهُ الطيفوري عن الحسن بن عبد الخالق خاصًّا برأي المأمون في الفضل بن الربيع وهو الذي تعلم مقدار اساءتهِ اليهِ فقد قال عنهُ « كان يدبر الخطأ فيقع صواباً و يبعث بالجيش الضعيف فيقع بهِ النصر وادبّر انا فيقع بغير ذلك فلما وقفت على البصيرة من امري وفكرت في نفسي وعملت بالاحزم في ذلك ملت الى الحزم فوردت العراق وان الفضل بن الربيع بقية الموالي فلا تخبرهُ بذلك عني فاني أكره ان يبلغهُ عني ما يسرُّهُ »

و يؤيد صحة هذه الرواية ما قالهُ بشر السلماني من المعاصرين قال : سمعت احمد بن ابي خالد يقول كان المأمون اذا امرنا بامر فظهر من احدنا فيهِ تقصير يقول : اترون اني لا اعرف رجلاً ببابي لو قلدتهُ اموري كلها لقام بها. فقال بشر فقلت لاحمد بن ابي خالد يا ابا العباس من يعني قال الفضل بن الربيع

ويظهر ان خطة المأمون في تقدير الكفايات اني وُجدت قد اتبعها قادة المأمون نفسه فان الطيفوري يحدثنا انهُ لما ولى طاهر بن الحسين على شرطة المأمون سنة اربع ومائتين وكان عليها من قبل العباس بن المسيب بن زبير كتب طاهر الى الفضل ابن الربيع : ان في رأيك البركة وفي مشورتك الصواب فان رأيت ان تختار لي رجلين للجسر. فكتب اليهِ بن الربيع قد وجدتهما لك وهما خيار السندي بن يحيى وعياش ابن القاسم فولاهما طاهر الجسرين

ونظن ان في هذا القدر الكفاية في اثبات تقدير المأمون ورجالات المأمون لاهل الكفاية

—o:o—

امهات الكتب العربية القديمة

وعلماء المشرقيات في المغرب

٢

[اشرنا في مقتطف يونيو الماضي الى الخطبة النفيسة التي القاها الاستاذ محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق في دار المعلمين العليا بمصر وموضوعها « اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية » ونقلنا منها ما جاء فيها عن امهات الكتب العربية التي نشرت في فرنسا وسويسرا وبلجيكا وجرمانيا وهولانده ومن مِن المستشرقين نشرها وعلق حواشيها . وفي هذا الجزء ذكر ما نُشر من هذه الكتب في انكلترا والولايات المتحدة وايطاليا واسبانيا وروسيا و بولونيا وغيرها]

﴿ في انكلترا والولايات المتحدة ﴾ من اول ما نشر الانكليز من الكتب كتاب التصريف لابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي ونشر (بوكوك) مختصر الدول لابي الفرج الملطي ونظم الجوهر لسعيد بن بطريق و (كورتون) الملل والنحل للشهرستاني وعقيدة اهل السنة للحافظ النسفي ورحلة البطريرك مكاريوس و (لومسدون) مقامات الحريري ونفحة اليمن لاحمد الشرواني وشرح المعلقات ومختصر المعاني للقزويني وقاموس المحيط للفيروزابادي و (ناسو) الكشاف للزمخشري وتاريخ الخلفاء للسيوطي ونوادر القليوبي وفتوح الشام للواقدي وفتوح الشام للبصري وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ونخبة الفكر لابن حجر العسقلاني . ونشر (هاريس خون) ذكر فتح الاندلس لابن عبد الحكم و (همر) شوق المستهام في حل رموز الاقلام لابن وحشية و (بالمر) ديوان زهير المصري و (صموئيل لاي) الاشارات في معرفة الزيارات للهراوي و (ريت) الكامل للمبرد ورحلة ابن جبير ومجموعة سماها جُرزة الحاطب وتحفة الطالب فيها ديوان طهمان بن عمرو الكلابي تأليف ابي الحسن السكري وتلقيب القوافي لابن كيسان وصفة السرج واللجام لابن دريد والسحاب والغيث واخبار الرواية . و (اميد روس) تاريخ الوزراء للصابي وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي و (برونو) كتاب الموشي للوشاء والاتباع والمزاوجة لابن فارس . و (كارلايل) مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة لابن تغري بردي . و (مرجليوث) معجم الادباء لياقوت الحموي والانساب للسمعاني ونشوار

المحاضرة للتنوخي ورسائل المعري وديوان التماويذي . و(فنكل) ثلاث رسائل للجاحظ فيها الرد على النصارى وذم اخلاق الكتاب ورسالة القيان و (ارنولد) كتاب المنية والامل للمرتضي في ذكر المعتزلة . و(كاسل كاي) مجموعة في تاريخ اليمن لعمارة والمختصر من العبر لابن خلدون واخبار القرامطة في اليمن للجندي ، و(هرشفيلد) ديوان حسان بن ثابت و(كوكنتوف) قصيدتين لمزاحم العقيلي وديوان عمرو بن كلثوم التغلبي والحارث ابن حلزة اليشكري والطرماح والصحاح للجوهري و(مهرمان) معيد النعم ومبيد النقم للتاج السبكي و (لَيل) ديوان عامر بن الطفيل وعبيد بن الابرص وعمرو بن قميئة والمفضليات للضبي مع شرح ابي محمد القاسم الانباري والمعلقات العشر بشرح التبريزي ، و(نيكلسون) كتاب اللمع و(بفن) نقائض جرير والفرزدق ، و(مرجليوث) مع جبر الالماني حماسة البحتري ، و(ستورى) الفاخر للمفضل بن سلمة ، و(مكارتني) ديوان ذي الرمة بشرح الانباري ، و (منغانة) الدين والدولة لابن ربّن ، و(ستروبج) فتوح الحبشة لاحمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان و(روس) ظفر الواله في تاريخ كجرات للالنجاني ، و(كوست) تاريخ مصر وولاتها للكندي و(هويت) كتاب عبد اللطيف البغدادي

ونشر (يوبر) الاميركي النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي و (كوتهيل) الاميركي تاريخ قضاة مصر للكندي وكتاب المطر لابي زيد و(كرنيليوس فانديك) الاميركي رسالة في مرض الجدري والحبة للرازي و(طورى) الاميركي فتوح مصر واخبارها لابن عبد الحكم و (جوث) الاميركي الجزء الثامن من تاريخ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي و (كونيج) الاميركي تاريخ حكام مصر للكندي ، و (جاسترو) الاميركي كتاب ابي زكريا يحيى بن داود هيوج

﴿ في ايطاليا واسبانيا والبرتقال ﴾ كانت ايطاليا اول الامم الغربية التي ذهبت بفضل السبق في نشر الكتب العربية فقد احيا علماؤُها المستعربون في مدينة البندقية سنة ١٤٧١ تأليف يحيى بن ماسويه الاصغر الحراني في الطب والفلسفة وطبعوا قانون ابن سينا في الطب مع كتاب النجاة في سنة ١٥٩٣ وبعدها نشروا رسائل اخرى في المنطق والطبيعة والكلام للرازي وطبعوا تحرير اصول « أُقليدس » للطوسي . وانت ترى ان ما سما الايطاليون الى نشره اولاً كتب العلوم المادية فتداركوا من الضياع بعض ما ابقتهُ الايام من هذه الكتب الممتعة. وقد وضع السويسري سوتر من علماء المشرقيات كتاباً فيمن اشتغلوا من العرب بالعلوم الرياضية والفلك فقط فكان عدد من وصل الى

تراجمهم نيفاً وخمسمائة رجل فقدت الآن اكثر كتبهم

ونشر (آمارى) المكتبة العربية الصقلية وفيها جميع ما ورد في كتب العرب عن جزيرة صقلية وطبع الشروط والعقود السياسية بين جمهوريات ايطاليا وسلاطين مصر وغيرهم وكتاب الاشارات للهروي ونشر (لانزوني) القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف وكتاب النخلة للسجستاني ، و(ربيزو) كتاب الارصاد الكلية ، و(كايتاني) تجارب الامم لابن مسكويه ، و (جويدي) شرح « بانت سعاد » لابن هشام وكتاب الافعال لابن قرطبة والاستدراك لابي بكر الزبيدي ، و (كيسب فللا) كتاب ديوان مصر وزاد المسافر ورسالة لقسطا بن لوقا و (سكيابارللي) ديوان ابن حمديس الصقلي وجزءاً من انس المهج وروض الفرج ومرشدة المطالب في اسمى المطالب لابن بسام وعلم الشعر لابي العباس احمد ابن يحيي ثعلب و (نللينو) زيج البستاني في الفلك والبيان لابن رشد ، و(غريفيني) فقه زيد بن علي وديوان الاخطل والطبقات لابي بكر الزبيدي ونصوصاً عربية في صقلية وقصيدة منسوبة لامرىء القيس وقصيدة قدم بن قادم وقصيدة الاعشى « ما البكاء » واعد للطبع لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية للامير عثمان بن ابراهيم النابلسي ، ونشرت الآنسة (كودنس) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان لاسحق بن حسين المنجم ،و (بويجي) مقامات أبي طاهر التميمي و (روميو) كتاب الفرغاني في الطب ، و (برتولوميو) كتاب النحل للسجستاني و (كوزالوستي) و (لاغوميتا) الصكوك المعينة على تاريخ استيلاء العرب على جزيرة صقلية ملحقاً للمكتبة الصقلية التي نشرها آماري

ونشر (بانكري) الاسباني كتاب الزراعة لابن العوام (وكازللا) لغز قابس . واهم ما نشرهُ علماء المشرقيات الاسبان المكتبة الاندلسية نشرها كوديرا و (ربيرا) وهي الصلة لابن بشكوال وبغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس والمعجم لابن الأَبّار والتكملة لكتاب الصلة لابن الأَبّار أيضاً وتاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي وفهرست ما رواهُ عن شيوخه أبو بكر بن خليفة الاشبيلي و (اميليو لافونت) اخبار فتح الاندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بينهم و (كيروس) علم ما بعد الطبيعة لابن رشد (وآسين) المدخل لصناعة المنطق لابن طملوس ، و (كنساليس) تقويم الذهن للداني (وربيره طرغوه) القضاة بقرطبة للخشني القروي . (وشانجاس) اختصار الجبر والمقابلة لابن بدر (وغسبار) ريحانة الكتاب للسان الدين بن الخطيب والجزء الثاني والعشرين من نهاية الارب

للنويري و (هو يتي) كتاب التواريخ لابن بسام (وكلارزا) فلسفة الاسلام والغربيين ونشر (لو بيس) البرتقالي كتاب احوال البرتقاليين في مالابار الهندية للشيخ زين الدين وكتابات عربية متعلقة بالبرتقال (وصوصه) الصكوك العربية المتعلقة بتاريخ البرتقال

﴿ في روسيا و بولونيا وفنلندا وهنغاريا وتشكوسلوفاكيا ﴾ اولع الروسيون بنشر بنشر خلاصات من كتب العرب فكانوا أشبه بالافرنسيين في هذا المعنى . ومع هذا نشر من ابنائهم (كوكاس) الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري و (غوتولد) تاريخ ملوك الارض والانبياء لحمزة الاصفهاني ومعجماً للقرآن والمعلقات ، و (كولسون) الاعلاق النفيسة لابن رسته ، و (خانيكوف) ميزان الحكمة للخازني و (بتروف) طوق الحمامة لابن حزم و (روزن) تاريخ الذيل الذي صنفهُ يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي ومصنفاً في الجبر لابي جعفر الخوارزمي (وكراتشقوفسكي) ديوان الوأواء الدمشقي

ونشروا رحلة ابن فضلان والصور السمائية لعبد الرحمن بن عمر الصوفي و يعرف بكتاب الكواكب الثابتة ونشر (كوفالسكي) البولوني ديوان قيس بن الحطيم و(رودلف دفوراك) ديوان ابي فراس الحمداني ونشر (ولين) الفنلاندي حائية ابن الفارض (أوميض برق بالأُبيرق لاحا) مع شرح عبد الغني النابلسي عليها . ونشر (تلكويست) الفنلاندي المغرب في حلى المغرب لابن سعيد

ونشر (غولدصهير) المجري كتاب المعمرين للسجستاني وفضائح الباطنية للغزالي وكتاب مهدي الموحدين محمد بن تومرت وديوان الحطيئة جرول ابن أُوس ومعاني النفس ومقالة لكاتب اسرائيلي في اسماء الله الحسنى وصفاتهِ تعالى

﴿ في الدانيمارك والسويد ونروج ﴾ نشر (مهرن) الدنيمركي عجائب البر والبحر لشيخ الربوة وعدة تآليف لابن سينا منها رسالة حي ابن يقظان ورسالة في اسرار الحكمة المشرقية . ونشر (تورنبرغ) السويدي تاريخ الكامل لابن الاثير والانيس المطرب لابن ابي زرع الفامي و (كرلولندبرغ) السويدي الفتح القسي في الفتح القدسي لعماد الدين الاصفهاني وديوان زهير بن أَبي سلمى للاعلم الشنتمري ، ونشر (موبرج) السويدي دَرج الغرر ودُرج الدرر للميكالي ، و (نيبرج) ثلاث رسائل لابن عربي وهي انشاء الدوائر وعقلة المستوفز والتدبيرات الالهية وكتاب البهجة لابراهم الشبستري ونشر (بروخ) المفصل للزمخشري و (سترستين) السويدي تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وامرائها لابراهيم مغلطاي وقطعة من كتاب تهذيب اللغة للازهري ونشر

(تورنبرغ) السويدي الانتصار في الرد على ابن الراوندي

﴿ الخلاصة ﴾ هذا بعض ما احياهُ علماء المشرقيات في الغرب من اسفار اجدادنا وهذه الجريدة ادنى الى ان تكون قائمة غير مستوفاة لان بلاد الغرب كبيرة والاستقصاء متعذر بعد عمل القوم هناك قروناً طويلة . وما زالت هذه اللغة كما قلنا مرة من لطف الله بها يخدمها الاعاجم او يغار عليها من ليسوا من ابنائها وقد يحسن الدخيل خدمتها اكثر من الاصيل . خدم الاعاجم حضارة العرب كثيراً في العهد القديم والاعاجمُ في العهد الحديث ما خرجوا معها عن هذه السنة

و بعد فلو لم يسرع الغربيون بنشر كتبنا منذ القرن الخامس عشر للميلاد لتأخر النور عنا مدة ولضاع جانب من ثروتنا العلمية . ولو حدث الانتباه في الغرب للحصول على كتب العرب في القرن العاشر للميلاد لحفظت كنوز كثيرة تبعثرت بالحروب الصليبية في الشام ومصر ونكبة هولاكو في بغداد وبجائح البربر والاسبانيين في الاندلس وغير ذلك من الخطوب المدلهمة التي اصيبت بها كتب العرب من احراق واغراق وتمزيق وتفريق . ومع هذا فان هذه المادة الصالحة التي تلقفها الغربيون من اسفارنا بعد زمن نهضتهم قد أحيت معالم حضارتنا ولولا عنايتهم البالغة لضاع اكثر ما أبقتهُ الايام لنا لان ما حفظ من كتبنا في بلاد الغرب الاقصى والادنى ومصر والشام والعراق والحجاز واليمن والهند وفارس وبخارى والاستانة وغيرها هو بقايا ضئيلة من تلك التركة العظيمة

توفر المستعربون على طبع ما ظفروا بهِ من كتبنا ورأوا مصلحة للعلم والآداب أو للسياسة والاستعمار غرضاً في احيائهِ قبل غيرهِ ، وقلما طبعوا كتاباً او رسالة الأ عن فكر ولمقصد ، موفرين العناية بمعارضة النسخ بنسخ مثلها أو الرجوع الى المكان المنقول عنها يجعلون ذلك في الهوامش و يحشونها بالفوائد والاستدراكات والملاحظات وحل المشاكل والمفردات وكانوا يكتبونها لاول الامر باللاتينية لغة العلم عندهم ، ثم اخذ كل واحد يكتبها بلغتهِ أي لغة الناشر . و يفردون لكل كتاب فهرساً بل فهارس للاعلام من البلدان والاشخاص والجبال والآثار والطرق والجسور والجوامع والمدارس والشوارع والدروب والابواق والاسواق والقبائل والامم واسماء الكتب التي وردت في هذا الكتاب ويشفعونها بفهرس القوافي والامثال أيام العرب ان كان السفر من كتب الشعر والادب او بفهرس المفردات ان كان الكتاب في اللغة والطب والهندسة والطبيعة والحكمة والجغرافية والفلك والحيوان والنبات الى غير ذلك مما يجزل الانتفاع من

مطبوعاتهم و يقرب منالها على الطالب . وقد ينشرون الاصل من كتاب و ينقلونهُ الى لغة من لغاتهم أو يقدمون لهُ مقدمة فيها مزايا الكتاب وما يمكن ان يستفيد منهُ العلم الآن وكم من مقدمة حملت روح الكتاب وارواحاً جديدة مع روحهِ

وكل ما طبعهُ اولئك الاعلام يدلّ على صبر طبيعي ، ودؤوب غريب ، وامانة يصفق لها ، وتحرٍ للحق ، وتحرج من التلفيق ، حتى غدت مطبوعاتهم الاَّ ما ندر منها مثال النظر البليغ ، والطبع الجميل ، واكبر معوان على المراجعة والمطالعة والانتفاع بالكتاب حق الانتفاع . وكم من كتاب عظيم ظهر في الشرق غفلاً من الفهارس التي تقرب منالهُ فما هو ان نقل الى الغرب حتى تصدى بعض علمائهِ ووضعوا لهُ الفهارس ليتم الانتفاع بهِ كما فعلوا بكتاب الاغاني وآمالي القالي وغيرهما

و بعد فما برح العارفون منا يقدرون عمل المستعربين قدرهُ ، بل يعجبون بهِ ويمجدونهُ ، قال لي استاذي علامة الشام الشيخ طاهر الجزائري : أليس من الغريب ان يكون تفسير القاضي البيضاوي المطبوع في المانيا أصح من الطبعة التي طبعت في الاستانة ؟ وسمعت استاذي العلامة الشيخ محمد المبارك يقول : لاحظت مع الجماعة الذين تجتمع واياهم على قراءة سيرة ابن هشام ان الطابع الافرنجي عُني بطبعها وخدمها اكثر من عناية المصححين لها في المطبعة الاميرية في مصر اهـ . وهذا من عجيب تدقيق علماء المشرقيات وسلامة نظرهم يحسنون طبع تفسير قرآننا وسيرة رسولنا اكثر مما نحسنها ، على حين نحن لم نحرص في كل عصر على شيءٍ حرصنا على علوم الدين ومقوماتهِ واغفلنا ما عداها من العلوم الاَّ قليلاً

لولا عناية المستعربين باحياء آثارنا لما انتهت الينا تلك الدرر الثمينة التي اخذناها من طبقات الصحابة وطبقات الحفاظ ومعجم البلدان ومعجم الادباء وابن جبير وابن بطوطة ومعجم ما استعجم وفتوح البلدان وفهرست ابن النديم ومفاتيح العلوم وطبقات الاطباء واخبار الحكماء والمقدسي والاصطخري وابن حوقل والهمداني وشيخ الربوة الى عشرات من كتب الجغرافية والرحلات التي فسحت امامنا معرفة بلادنا في الماضي ووقفنا على درجة حضارتها . لولا احياؤهم تاريخ ابن جرير وابن الاثير وابي الفدا واليعقوبي والدينوري والمسعودي وابي شامة وابن الطقطقي وحمزة الاصفهاني وامثالهم لجهلنا تاريخنا الصحيح واصبحنا في عماية من امرنا . ولو جئنا نعدد حسنات دواوين الشعر وكتب الادب والعلم التي احيوها لطال بنا المطال ففي الذي اوردناهُ من اسمائها فيما سلف غنية ، والمقصود بيان تلك المزايا والاشادة بالايادي البيضاء التي اسداها القوم لآدابنا

مطالب الشرق

قرأنا في مجلة « العالم اليوم » الانكليزية مقالة قيِّمة للدكتور جوزف هول وصف فيها شكوى الشعوب الشرقية من السيطرة الاجنبية . وهو رحّالة ومؤلف مشهور وقد طاف في اسيا مراراً ولهُ من المؤلفات « تاريخ الصين » و« ثورة اسيا » « و بلاد بوذا » وكان من اركان الحرب مع الجنرال الصيني و يوپاي فو . وقد عاد حديثاً من اسيا بعد ان حادث زعماء شعوبها من الاستانة الى طوكيو ووقف على ما يجول في نفوسهم نحو حكومات اوربا واميركا فرأينا ان نقتطف من مقالتهِ ما منهُ فائدة لقراء المقتطف وجعلنا عنوان ما اقتطفناهُ « مطالب الشرق » لان هذا مفاد مقالتهِ

بدأ مقالتهُ بقولهِ ان الاوربي الذي يسير في اسيا الآن مسافة عشرين الف ميل من يوكاهاما الى القسطنطينية ومن كنتون الى القاهرة و يقف على احوالها بنفسهِ لا يستطيع الاّ ان يصارح اهل بلادهِ بما رآهُ وسمعهُ من غير ان يقال عنهُ انهُ من المرجفين

ليس من المرجح ان شعوب اسيا تتضافر الآن على محاربة الامم الاوربية ولكن من المرجح ان ما يحرجها و يدفعها الى ذلك من السيطرة الاوربية اذا استمرَّ على ما هو عليهِ الآن سوف يحملها على الاتحاد وابطال هذه السيطرة ولو اضطرَّت ان تقاوم القوة بالقوة. وكل الذين حادثتهم من مواطنيَّ الذين في الشرق وتدعوهم وظائفهم الى تأييد سلطة الغرب بوجه من الوجوه يرون رأيي . فمن الصين الى تركيا وجدت الناس كلهم على رأي واحد متجهة جهودهم الى التخلُّص من سيطرة الاجانب عليهم يقودهم الى ذلك زعماء اقوياء. وقد لا ينالون مبتغاهم في هذه السنة ولا بعد سنين قليلة وقد لا يحاولون نيلهُ بالقوة الآن ولكنني متأكد انهم لا ينفكون عن السعي الى نيلهِ ولاسيما اذا ظلوا يرون ما يحرجهم من معاملة الاجانب لهم

للحرب الثائرة الآن في الصين شأن كبير جدًّا لا من حيث تغلُّب فريق من الصينيين على فريق آخر ولا من حيث ما يقتل فيها من النفوس و يخرب من البلاد بل من حيث انها احيت في الصين روحاً جديداً روحاً كانت الدلائل كلها تدل على ان الصين خالية منهُ وهو روح الوطنية اي اعلاء شأن الوطن والدفاع عنهُ . وقد رأيت التجار بين مشتركين كلهم في ذلك ومتفقين عليهِ مهما اختلفوا في سائر الامور. فان الصينيين المشهورين

يحب السكينة والبعد عن الخصومات جرياً على وصايا فيلسوفهم الاكبر كنفوشيوس صاروا الآن اهل حرب وجلاد خاصتهم وعامتهم رجالاً ونساء واتفقوا كلهم على رفض السيطرة الاجنبية ومقاومتها بالقوة حتى سفراؤهم الذين يضطرون ان يجاملوا لم يسعهم الأ ان يجاهروا بهذه المقاومة . مثال ذلك ان سفيرهم في اميركا وهو من خريجي جامعة كورنل الاميركية ومن الحزب المحافظ في الصين قال ما ترجمتهُ : —

« ان الشعب الصيني متأكد انهُ من السخافة ان ينتظر بلوغ امانيهِ القومية بالوسائل السلمية اي ان يقنع الدول الاوربية بمسالمتهِ لها قبلما تغيّر المعاهدات التي بينها و بينهُ . لانهُ عالم تمام العلم ان ما يطلبهُ حق وعدل وهو مستعد لكل تضحية في سبيل الحصول عليهِ»

واستطرد الكاتب الى ما رآهُ في سيام وانام و برما وجاوة وجزائر فيلبين وممالك الهند وافغانستان وايران وتركيا والشام والعراق وتونس والجزائر وقال انها كلها متفقة على الرغبة في ابعاد السيطرة الاجنبية عنها . ومن رأيهِ ان بريطانيا ادركت هذا الامر ولذلك قال وزير مستعمراتها حديثاً « لسنا ذاهبين لنجارب الصين فان آخر ما يفعلهُ الانسان ان يقتل زبائنهُ »

وخلاصة ما نستنتجهُ من مقالة الدكتور هول انهُ يجب على فرنسا وايطاليا وهولندا ان تحذو حذو انكلترا وتعامل شعوب الشرق الخاضعة لها معاملة المواطن للمواطن والصديق للصديق والأ فالعاقبة وبيلة وما كان يسهل احتمالهُ والرضا بهِ منذ خمسين سنة صارت النفوس تأباهُ الآن حتى يصدق على كثير من ابنائها ما قالهُ الشاعر الاميركي مركام في قصيدة موضوعها رجل في يدهِ رفش يقلب بهِ الارض وقد ترجمناها شعراً ونشرناها في المجلد الحادي والثلاثين من المقتطف وهذا نصها

على عاتقيهِ رزايا الدهورِ فلا تعجبنَّ لظهر حُني
رزايا ازالت نضارة وجهٍ فلا يُستَفَزُّ ولا ينثني
فاين السرور واين الرجاء وكل بهيج ومستحسنِ
واين الهموم واين الغمومُ وكل شعور بها قد فني
فمن دسَّ فيهِ سموم الخمولِ واطفأ منهُ الضياء السني

اهذا براهُ الله البرايا ومن قاس ذا الكون شبراً فشبرا
اهذا خلاصة كل الوجودِ عميد الخلائق برّاً وبحرا

امامُ العلومِ ومحصي النجوم وجالي الغوامض بطناً وظهرا
اهـذا عناهُ اله السماء اهذا قضاهُ فاحكم امرا

بوجهٍ كئيب وظهر حديبٍ وعقل عقيم ورأي سقيمِ
خلاصة ظلم وزبدة غُرْمٍ وعنوان كل صنيع اثيمِ
ولكنَّ في الصخر ناراً وفيهِ بوادر شرٍّ وهمٍّ مقيمِ
ولا بدَّ للنار ما تلتظي وللشرِّ عقبى لكل ظلومِ

فاين الملائك منهُ وقد صا ر عبداً لزفش وعبداً لفاسِ
واين العلوم واين الفنون مبادي الحساب وحكم القياسِ
جمالُ الرياض وظل الغياض وسجع الطيور وحب الاناسِ
عصور المظالم فيهِ تجلّت وقد شاب فوداهُ مما يقاسي

عظام من الظلم لانت فأضحت جموع من الجور بانت تنادي
ملوكَ الانام قضاةَ الزمانِ بماذا تجيبون يوم المعادِ
اهـذا وديعة رب السماء يبيت على مثل شوك القتادِ
بجسم ضئيل ووجه كئيب رفيق الوحوش حليف السهادِ

بماذا يقوَّم ظهر حناهُ بماذا تنيرون وجهاً عبوسا
واي فؤاد يلاقي سروراً ولم يلقَ في العمر الاَّ نحوسا
بماذا تزيلون ذكر المخازي وقد عمَّت الارض من قبل موسى
مخازٍ توالت وصالت فصارت على اللحم دوداً وفي العظم سوسا

ملوكَ الانام قضاةَ الزمانِ اتدرون ماذا يقول الزمانُ
بماذا يجيب اذا القوم ثاروا فثلوا العروش وجاروا وشانوا
بماذا يجيب اذا الناس قاموا وعادوا الى الله حتى يدانوا
وناداهم الحقُّ قولوا فقالوا وحلَّ من الصمت هذا اللسانُ

ولكن الشعوب لا تنتظر يوم الدينونة ولاسيما الشعوب الشرقية التي رأت قيام اليابان وفوزها وسترى قريباً فوز الصين في نهضتها. فعسى ان يرى المسيطرون هذه الحقيقة ويعملوا بها

الاحتفال بذكرى صموئيل كرمتن

انكلترا تكرم رجلاً كان اختراعهُ من اسباب ثروتها

اية صورة من صور الحياة ابعث على الشجو والاسى من صورة رجل كبير الهمة ذكي الفؤَاد يقضي الليالي سهراً على استنباط آلة جديدة يحسب انها سبيلهُ الى الشهرة والثروة، فيفوز في استنباطهِ، ولكن فقرهُ المدقع يحول بينهُ وبين تسجيلها وحصر صنعها فيهِ فيضطر ان يبيعها لجمهور المناظرين فتدرّ عليهم اموالاً ضنت بها على مبدعها وبدلاً من ان يساعدوهُ حتى يزيدها اتقاناً ينقلبون عليهِ يهزأُون ويسخرون ويتلمسون الى معرفة اسرار صناعتهِ كلّ طريقة مها سفلت، فيقضي الرجل حياتهُ فقيراً في ادنى دركات الحاجة والفاقة حتى يضطرَّ بعض اصدقائهِ ان يجمعوا لهُ قليلاً من المال ليعيش من ريعهِ الى حين وفاتهِ

كذلك كانت حياة صموئيل كرمتن مستنبط آلة غزل القطن التي مكنت بلاد الانكليز من التفوق في صناعة المنسوجات القطنية وكان تفوقها هذا ركناً لتفوقها المالي والسياسي

هذا هو الرجل الذي تحتفل بلدة بولتن الانكليزية في ٢٦ يونيو بانقضاء مائة سنة على وفاتهِ، وهو الاحتفال الذي دعي اليهِ جلالة ملك مصر لما للقطن المصري من الشأن في الصناعات القطنية الانكليزية

***

كان اهل الهند وغيرهم من امم المشرق يزرعون القطن ويحلجونهُ ويغزلونهُ وينسجونهُ ويصبغونهُ قبل المسيح باكثر من خمسمائة سنة . وقد بلغت منسوجاتهم في الدقة والمتانة مبلغاً لم تبلغهُ منسوجات اوربا حتى الآن مع كل آلاتها ولكنهم اقتصروا على اعمال ايديهم وعلى آلات بسيطة جدًّا اخترعوها في سالف الزمن ثم لم يزيدوا عليها شيئاً ولذلك لمَّا وردت عليهم منسوجات اوربا البخسة الاثمان لسهولة نسجها بالآلات صار اكثر اعتمادهم عليها وليس كذلك اهل اوربا الذين اخترعوا في القرنين الاخيرين من الآلات ما يعجز القلم عن وصفهِ وتغني الآلة منهُ عن الوف من العملة

والقطن لا ينسج ما لم تجرِ عليهِ اعمال كثيرة اشهرها الحلج والندف والغزل. اما الحلج فيراد بهِ تنقية القطن من بزرهِ وكانت آلتهُ يد الانسان فقط ولم تزل كذلك في بعض

صموئيل كرومتن
Samuel Crompton

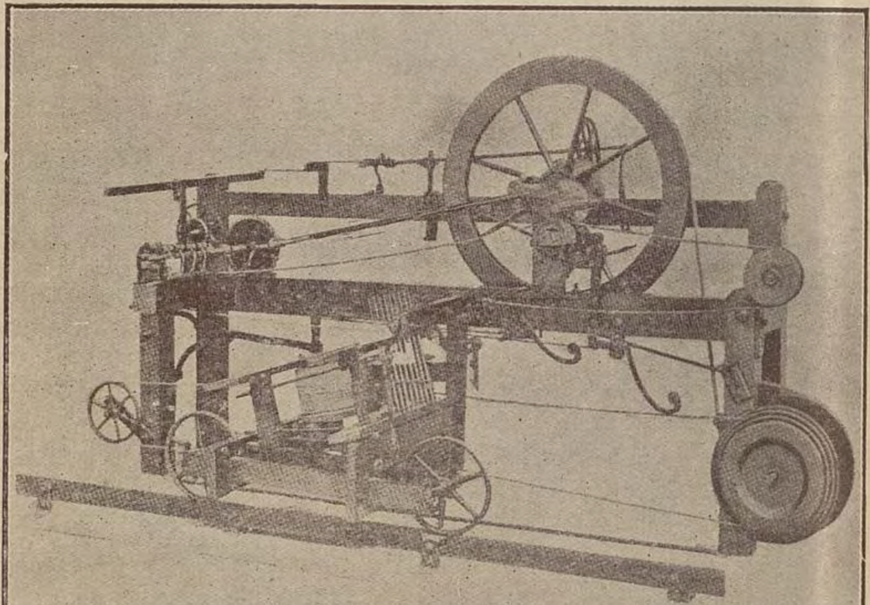

مثال لآلة كرومتن محفوظ في متحف كنسنغتون العلمي بانكلترا

مقتطف يوليو ١٩٢٧

امام الصفحة ٨٠

ممالك المشرق ثم اتصل بعض المشارقة من زمان طويل الى اصطناع المحلجة المستعملة الآن في بعض انحاء سورية ومصر . واجزاؤُها الجوهرية اسطوانتان تدور احداهما فوق الاخرى بدولاب يديرهُ الحلاَّج برجلهِ ويزج القطن بينهما فيفرز البزر منهُ لان البعد بين الاسطوانتين اقل من ان يدخل البزر منهُ فيقع البزر على الجانب الواحد والقطن على الجانب الآخر . وهذه المحلجة بطيئة العمل لا تفي بطلب الانوال السريعة النسج ولا بطلب آلات الغزل التي اخترِعت في اوربا في القرن الثامن عشر . الاَّ ان رجلاً اميركيًّا اسمهُ هوتني اخترع سنة ١٧٩٣ آلة لحلج القطن فيها اسطوانتان تدوران الى جهتين متضادتين في احداهما حزم كالمكانس وفي الاخرى اسنَّة كاسنة المنشار فالاسنان تفصل البزر من القطن ثم تمر عليها المكانس فتنزع القطن منها وتطرحهُ على مائدة منحنية فينزل عنها ويتكوَّم بعضهُ فوق بعض . ثم اصلحت هذه الآلة واتقنت وكثرت اجزاؤها وصارت دواليبها المختلفة تدور بآلة بخارية وهي الآلة الشائعة الآن

ويلي الحلج اعمال كثيرة لندف القطن وتهيئتهِ للغزل وكلها تتم الآن بآلات متقنة كثيرة التفاصيل لا يفهم تركيبها الاَّ من يراها بعينهِ ويعمل بها . وكل هذه الاعمال كان القدماء يستغنون عنها بالقوس والوتر على ما هو مشهور عندنا . ولكن لو اجتمعت كل اقواس الندافين ما كادت تفي بمطلوب معمل واحد من معامل منشستر مثلاً . ويلي الندفَ الغزلُ وكانت آلتهُ الوحيدة عند كل القدماء المغزل ولبثت كذلك قروناً عديدة ولم يزل المغزل مستعملاً في هذه البلاد وفي اكثر البلدان . وكان الهنود يغزلون بهِ خيوطاً من القطن لا مثيل لها في الدقَّة . والظاهر انهم هم الذين اخترعوا دولاب الغزل واخذهُ عنهم العرب فاهل اوربا وكان يستعمل اولاً لغزل الصوف ثم استعمل لغزل القطن ولبث آلة الغزل الوحيدة حتى سنة ١٧٦٧ للميلاد

ويقال ان رجلاً انكليزيًّا اسمهُ هرغريفس كان عندهُ دولاب مثل هذا وفيما كان يبرم قلبَهُ واحد من اولادهِ فلبث يبرم كما كان مع ان مغزلهُ وقف عموديًّا وكان هرغريفس قد حاول قبلاً ان يضع في الدولاب الواحد مغازل كثيرة فلم يتهيأ لهُ ذلك لان المغازل كانت افقية فلما رأى المغزل يبرم وهو واقف عموديًّا خطر لهُ ان يصنع المغازل عمودية فصنع آلة فيها ثمانية مغازل تغزل دفعة واحدة ويديرها دولاب واحد ثم صار عدد المغازل ثمانين . الاَّ ان الغزل الذي كان يغزل بهذه الآلة

واهن لا يصلح للسدى بل للحمة فكان الحاكة يُسَدُّون بالكتان والصوف ويلحمون بالقطن. وبما ان الانوال كانت قد اتقنت وكثر الطلب على الغزل المناسب للسدى ايضاً قام رجل آخر انكليزي اسمهُ اركرَيْت واخترع آلة تغزل القطن غزلاً متيناً يصلح للسدى ثم توالت على هذه الآلة ايدي الصنَّاع فاتقنوها اتقاناً بليغاً فصار غزل السدى يصنع بآلة اركرَيْت وغزل اللحمة بآلة هرغريفس . وسنة ١٧٧٩ قام رجل آخر انكليزي اسمهُ كرمتن وصنع آلة للغزل جمع فيها كل ما هو حسن في آلة هرغريفس وآلة اركرَيت واجتنب كل نقائصها ولم يطلب بها امتيازاً فاجازهُ البرلمنت الانكليزي بخمسة آلاف جنيه انكليزية وهي الآلة المعوَّل عليها اليوم . وقبل آلة كرمتن لم يكن يصنع من ليبرة القطن خيط اطول من ١٦٨٠٠٠ يرد مع ان اهل الهند كانوا يغزلون من الليبرة خيطاً طولهُ ٤٥٠٠٠٠ يرد والآن يصنع بآلة كرمتن بعد اتقانها من الليبرة خيط طولهُ اكثر من ٤٧٧٠ ميلاً وكان في آلة كرمتن في اول امرها نحو ثلاثين مغزلاً فقط واما الآن فقد صار فيها نحو الفي مغزل

***

ولد كرمبتن على مقربة من بولتن من اعمال لنكشير سنة ١٧٥٣ وكان والداهُ فقيرين فاضطرَّ ان يرتزق من غزل القطن منذ حداثتهِ . وفي عملهِ هذا كان جلّ اعتمادهِ على مغزلَيْ هرغريفس واركريت . وكان حاد البصر نافذ النظر فرأى ما في هذين المغزلين من النقائص وانس من نفسهِ اندفاعاً الى استنباط آلة تحتفظ بمميزات هاتين الالتين وتجتنب نقائصها . وكان قد علم بالمصاعب التي تعرَّض لها هرغريفس واركريت ، وما استهدفا لهُ من غضب الغزالين الانكليز الذي ظنوا ان الآلات صنعت لكي تسابقهم الى الرزق فاخذ يشتغل ليلاً لكي لا يراهُ احد وكان الناس يمرّون بغرفتهِ في ساعات متأخرة من الليل فيرون الانوار تشعُّ من كواها حتى شاع انهُ من السحرة او من المشتغلين بفنونهم . ولكنهُ وفّق الى صنع آلتهِ سنة ١٧٧٩ فجمع فيها بين اسطوانات هرغريفس ومغازل اركريت . فغزل بها غزلاً يفوق كل انواع الغزل الاخرى جودة حتى ضاهى بهِ اجود انواع الغزل الهندي ، فكثر الطلب عليهِ ولكن افكار مزاحميهِ اتجهت الى معرفة اسرار طريقتهِ بكل وسيلة شرفت او سفلت ، فبثوا عليهِ العيون والارصاد وجعل هؤلاء يتجمهرون حولهُ في ساعات العمل فلم يقوَ على ردّهم ولم يكن في سعة من العيش تمكنهُ

السر رتشرد اركريت
Sir Richard Arkwright

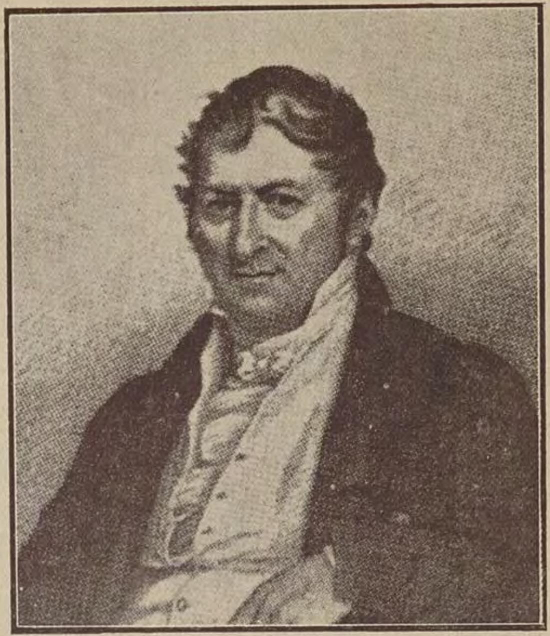

ايلاي هوتني
Eli Whitney

من تسجيل آلتهِ وحصر صنعها فيهِ فآثر ان يبيحها للجمهور على ان يحطمها حنقاً، وخصوصاً لما تقدم اليهِ جماعة من كبار الصناع والتجار ووعدوهُ بان يكتتبوا بمبلغ من المال جزاءً لهُ فاخلف اكثرهم بوعدهِ ولم ينل من هذا المبلغ سوى ستين جنيهاً

وانقطع بعد ذلك الى الغزل لحسابهِ الخاص فلم ينل نصيباً من النجاح . وفي سنة ١٨٠٠ أُكتتب لهُ بمبلغ ٥٠٠ جنيه وسنة ١٨٠٩ استنبط الدكتور ادمند كارترَيت نول للحياكة يُدار بالماء او بالبخار فاجازهُ البرلمان الانكليزي بعشرة آلاف جنيه فعزم كرمتن ان يطلب مثل هذه المساعدة فطاف في البلدان التي شاعت فيها صناعة غزل القطن وجمع من الادلة ما أثبت شيوع مغزلهِ اذ وجد ان الصناع يستعملون من مغزلهِ ٦٥٠ الفاً ومن مغزل هرغريفس ١٥٠ الفاً ومن مغزل اركريت ٣٠٠ الف

ويقال ان المستر سپنسر برسيفال رئيس الوزراء كان قد نظر في طلبهِ وعرف قيمة استنباطهِ فاعدَّ اقتراحاً ليطرحهُ على البارلمان يقضي باجازتهِ بعشرين الف جنيه . وفيما هو ذاهب الى اجتماع البرلمان هجم عليهِ احد المفتونين واطلق عليهِ الرصاص فارداهُ قتيلاً . فنُسيت مسألة كرومتن الى اجل ولما اعيد النظر فيها وهبهُ البرلمان خمسة آلاف جنيه فاشتغل بها بغزل الاقطان وتجارتها من غير نجاح . ولما خسر هذا المبلغ من المال عاد الى بيتهِ كاسف البال كسير القلب فزاول صناعتهُ على آلتهِ البسيطة بكل ما اوتيهِ من حذق ومهارة وفن وكان الفقر وكبر السن قد نالا منهُ فتوسط بعض اصدقائهِ لدى اعضاء البرلمان ليهبوا الرجل الذي احيا في انكلترا صناعة واسعة النطاق مبلغاً من المال يستعين بهِ على مطالب الحياة ، فلم يُعرِ البرلمان هذا الطلب اذناً واعية فاجتمع نفر من اصدقائهِ سنة ١٨٢٤ واكتتبوا بمبلغ من المال ريعهُ ٦٣ جنيهاً في السنة وقفوهُ لهُ ليعيش بهِ . وبقي في ضعة من العيش الى ان توفي في ٢٦ يونيو سنة ١٨٢١

فهبَّ سكان بولتن بعد وفاتهِ الى تكريمهِ ورفعوا لهُ تمثالاً في احدى ساحاتهم العمومية وها هم اليوم يعدّون المعدات للاحتفال بانقضاء مائة سنة على وفاتهِ وقد طبعوا طابع بريد عليهِ صورتهُ وحملوا انكلترا باسرها على الاشتراك معهم في هذا الاحتفال

—o:o—

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

نقد على نقد « حرية الفكر »

مصوّر اعتيادي يدخل الى متحف فيهِ من آثار المصوّرين المشهورين و ينقل احدى بدائع الفن نقلاً نقول عنهُ انهُ جيد . ثم يعرض الصورة المنقولة على الجمهور فيعجب بها احد الناقدين في الفنون الجميلة فيقول فيها : « انها لتحفة رائعة تذكّرك بآثار رفائيل وفانديك ورامبرانت و يحقّ ان توضع في صف آثارهم الفنية »

ماذا تقول ايها القارئ في هذا النقد حتى وان لم تكن ذا المام بفن التصوير

وهناك شاب شرقي متعلم سافر الى اميركا وتعلّم فيها صناعة المصابيح الكهربائية ثم رجع الى وطنهِ وانشأ معملاً يصنع فيهِ المصابيح الكهربائية الجيدة وفوق هذا فهو ذو المام بجميع الآلات الدقيقة . يقول في هذا الشاب احد المعجبين بهِ : « في هذا الشاب شاهد على ان الذكاء الشرقي لا يقلّ عن الذكاء الغربي اذا اتيحت لهُ الفرصة لاظهار نبوغهِ الكامن . فاننا نعجب بنابغتنا هذا ونفتخر بان تكون اعمالهُ هذه في صف اعمال المخترعين المشهورين ومن جملتهم اديصن نفسهُ مخترع المصابيح الكهربائية »

وماذا تقول في هذا النقد ايضاً !

هاتان حادثتان خياليتان ولكن اليك امر واقع :

شاب شرقي ذكي مجتهد درس بعض مؤلفات الفلاسفة الشرقيين والغربيين ومن بعض هذه اقتطف وجمع كتاب « حرية الفكر وابطالها في التاريخ » فكتب فيهِ احد الناقدين من « كتابنا الضليعين في الادب الواسعي الاطلاع على منتجات الذهن الشرقي

والغربي » ولم يشأ ان يظهر فوقع اسمهُ بامضاء « باحث » تقريظاً بليغاً . وهذه نُتَف من التقريظ المشار اليهِ :

« .... لانهُ (اي الكتاب المشار اليهِ) من ذلك النوع النادر في الثروة العقلية والمعاني السلسة الرائعة والاسلوب المصري العصري ...... وانا لا نعدو ما هو حق وواقع اذا قلنا عن كتاب حرية الفكر الذي نحن بصددهِ والذي هو كتاب الشهر بل كتاب السنة وكتاب الشباب الوثاب وكتاب النهضة العلمية ،وكتاب التحرير العقلي ، انهُ كتاب خليق بالدراسة والتفهم وهو خير مثال للاقتصاد اللفظي ،والغنى العقلي ، وانهُ بلا ريب نتيجة اطلاعات واسعة المدى متنوعة الفنون والمناحي ..... »

الى هذا الحد نقد الناقد مديح ، مقبول . ولكن اقرأ ما يلي :

« ..... فان كنت في خلال ما تقرأ وتلتذ بهذه الثروة العقلية التي تواتيك سهلة معبَّدة بلا كلفة ولا تمنّع ولا غلو ثمن من كد قريحة في المعنى واحجية في اللفظ تذكر موألف فورد عن « اراسمس » او ترجمة هزلت عن « لوثر » او محاضرات التربية والحياة التي القيت في تورنتو وجمعها وال ، او تلمح طرقاً تحليلية على آخر طراز في التعليم المنطقي فتذكر جون ستوارت مِلْ وسبنسر في موألفاتهما ثم تذكر بنيامين كد في كتابهِ « مبادئ التربية الغربية » و« التطور الاجتماعي » . وتلمس في كل ناحية التنظيم العقلي المطرد الذي يلقي في خلدك ان صاحب الموألف قد « هضم » وهضم تماماً آخر الموألفات الجامعية التي دعا اليها امثال تليارد و سيرجون ادامس و بلسبري وجد وجونس لما الف في سنة ١٩٢٦ و« منرو » وكلباترك ممن الفوا في سنة ١٩٢٥ وصفوة القول تجد امامك العالم العصري الطراز — المتواضع حقًّا والذي لم يتعب رأسك بذكر مئات المراجع مما قرأ ودرس و « هضم .... »

وبيت القصيد في هذا التقريظ هو الخاتمة . « ... لست اريد ان اكتب بحثاً منظماً عن هذا الكتاب المنظم في طريقتهِ ومنحاهُ ولفظهِ ومعناه — وانما قصاراي ان اقول : اذا كان كتاب فورد عن تاريخ حياتهِ ، وكتابا كليف بجام عن تاريخ ساسة انجلترا قد اعتبرت خير ما اخرج للناس عن تاريخ الابطال في العصر الاخير — فان كتاب سلامه موسى خليق ان يكون في صفها . وخليق ان يوصي بهِ جماعة الدكتور اليوت ليكون ضمن مقرراتها ومقروءاتها » انتهى نقد الكتاب

موضوعنا في هذه المقالة هو هذا النوع من النقد الشائع في الادب العربي. وقد نقلنا

بالحرف نُتَفاً من نقد واحد يمثل نوع هذا النقد تمثيلاً جيداً . من المزايا البارزة في هذا النقد : الغلوّ في المدح . فالنقد لا يبين من مضمون الكتاب المنقود اكثر مما يدل عليهِ اسم الكتاب . ومنها عدم التمييز بين النقل والابتكار ووضع الواحد في صف الثاني

وقبل ان نتوسع في كلمتنا هذه نودّ التصريح باننا لا ننقد الكتاب المشار اليهِ بل ننقد النقد . وعرَضاً نقول ان الكتاب جيد، جيد جداً ، في معناه وفي لغتهِ . ونتمنى سعة انتشارهِ

الغلوّ في المدح واكثار الاصطلاحات والعبارات الخاصة بهِ يجعل في المدح تصنّعاً لا يروق ذوق محبيّ الحقيقة المعرضين عن الظواهر . ومن هؤلاء هم انصار حرية الفكر في العالم . خير المدح وابلغهُ ليس في الكلام الموجَّه بعبارات المدح الفصيحة ولا هو الفكر الرئيسي في المقال . انما هو لاحق لازم للاخلاص والاحسان في وصف المحاسن البارزة في الممدوح . كم مدح موجّه مقصود يكون في نتيجتهِ تنقيصاً وذماً . وافضل المدح ليس عليهِ مسحة المدح. اقرأ خطاب مرقس انطونيوس على اثر مقتل يوليوس قيصر . يقول: « ما جئت لامدح قيصر ولكني لادفنهُ. وما قصدي ان اجرّم بروتس فان بروتس رجل شريف وطنيّ غيور .... الخ » وكانت النتيجة ان بكي على قيصر الذين تلطخت ايديهم بدمهِ وقاموا على بروتس وارتدّوا عليهِ . وفي الشعر العربي امثلة لا تحصى من المدح المصطنع ومن المدح الممتاز غير المقصود

المقصود من النقد ان يُعرّف القارئ ماهية الكتاب المنقود وموضوع بحثهِ والافكار التي فيهِ ، ثم اتقان الصنعة فيهِ وتقدير قيمتهِ واذا امكن فيحسن نقل نُتَف من الكتاب المنقود الى متن النقد ليمكّن الناقد حجتهُ في نقد الكتاب ويجعل للقارئ مجالاً لموازنة ما يقولهُ المؤلف وما يقوله الناقد

لا يتّسع المجال في المجلات العربية الشهيرة لنقد كل الكتب على هذه الصورة. ولكن الكتاب القيّم — خصوصاً اذا كان كتاب السنة كما يقدّر الناقد لكتاب حرية الفكر— يستحق ان يخصّص لهُ ما لا يخصص لغيرهِ من سعة على صفحات المجلة

التمييز بين النقل والابتكار هو اهمّ ما في نقد الكتب وتقدير قيمتها . المبتكر لهُ منزلتهُ العليا والناقل لهُ مكانتهُ ونفعهُ وفي كلا الصفين طبقات . ولا يجوز ان نضع الناقل في صف المبتكرين ولو كان شيخ الناقلين

الشائع اليوم بين ادباء العربية وكتّابها درس لغة غربية واحدة على الاقل ونقل بعض الادب الغربي الى اللغة العربية او على الاقل اقتباس شيء من مواضيعهِ واسلوبهِ. وقد اصبح هذا ضرورة لا يستغنى عنها لدى شيوخ الادباء. ومثل الادب العلم. لا بل كل العلم الذي نتعلمهُ اليوم منقول عن الغرب بخلاف الادب فان من الادب العربي القديم ولا يزال يُستقى منهُ بخلاف العلم القديم الذي حلّ محلهُ شيء جديد

كان اوّل من اقتبس الادب الغربيّ والعلم ونقلهُ الى اللغة العربية في اول نهضتنا هذه يعدّ مبتكراً بالنسبة الى من يشرح على شرح الشرح و يعلّق الحواشي على الرثّ القديم ولكنهُ بالنسبة الى القوم الذين ينقل عنهم لم يكن مبتكراً بل ناقلاً . والناقل ما زال ناقلاً فلا يفوق الاصيل ولا يصل الى درجتهِ . الاصيل هو الحدّ الذي يتقارب منهُ الناقل على قدر جودة النقل

والناقد المشار اليهِ يعترف بان موءلف كتاب « حرية الفكر » قرأ كثيراً وهضم جيداً قبل ان جاء بمؤلفهِ هذا الى العالم العربي . والمؤلف نفسهُ يعترف صريحًا بانهُ اخذ مادّة الكتاب عن عدد من المؤلفات الانجليزية والعربية . فالكتاب اذاً هو من صف المؤلفات التي تجمع المتبعثر والمنثور من هنا وهناك وتنظمهُ في كتاب واحد يسهل على القراء درس الموضوع . هذا النوع من التأليف شائع في الغرب وفي الشرق ولهُ مكانتهُ ونفعهُ . فلو قال الناقد ان كتاب حرية الفكر هو من صف هذه المؤلفات وانهُ من احسنها في الشرق وفي الغرب لما أخذ عليهِ في تقديرهِ ولكنهُ وضعهُ في صف غير صفهِ وهذا ما يوءاخذ عليهِ

من كل الكتب التي عدّد اسماءها الناقد المشار اليهِ ما قرأنا الاّ كتاباً واحداً هو كتاب هنري فورد عن حياتهِ واعمالهِ الذي وضع الناقد في صفهِ كتاب حرية الفكر متوّجًا بذلك نقدهُ والكتاب المنقود . ربما كانت بقية الكتب المشار اليها من المبتكر وربما كانت من المجموع المنقول او كان بعضها من هذا والبعض من ذاك . لا يجوز لنا مناقشة الناقد في ما يختص بها لاننا نجهلها ولكن لنا كلمة في ما يختصّ بتقديرهِ لكتاب حرية الفكر ازاء كتاب هنري فورد

قرأنا كتاب حرية الفكر على عقب الانتهاء من كتاب هنري فورد وكان ذلك اتفاقًا قبل ان نقرأ النقد الذي نحن في صددهِ . وما خطر لنا خاطر على الاطلاق في ان الكتابين

من صف واحد ولا من درجتين متقابلتين في صفين مستقلين . والآن على اثر قراءة النقد يزداد في نظرنا البعد بين الكتابين ٠ وهذا معنى ما نقصده في قولنا ان المدح الموجه المقصود يكون في تأثيره تنقيصاً للمدوح لا اكباراً له

لهنري فورد فكرة اساسية في الصناعة والانتاج بني عليها اعماله وصناعته المشهورة التي وصلت آثارها الى كل اقطار العالم في الشرق والغرب والشمال والجنوب ٠ وقد جاء في كتابه على هذه الفكرة وعلى فلسفته في تنظيم الاعمال . وهذه الفكرة وهذه الفلسفة هي خاصة بهنري فورد . هو ابتكرها وفي حياته واختباره نمت ولا يزال نموها يتكامل . والبرهان على صحة فكرته هو النجاح المطرد الذي كان نصيبها سيان في حالة الرواج العام او في اشد حالات الكساد

فهنري فورد واعماله حقيقة عظيمة عمت كل شعوب البشر. وكتابه عن حياته تقابله في درجتها ، انما بصورة مصغرة ، احسن بدائع الفن لرفائيل مثلاً . وكتاب حرية الفكر تقابله الصورة المنقولة في المتحف عن اثر لرفائيل . المصورون الذين ينقلون عن آثار رفائيل كثيرون جداً لا يحصون ودرجاتهم متفاوتة . اما رفائيل فهو واحد في عصره وفي عصور عديدة من بعده . وكذلك هنري فورد

نكتفي بهذا القليل . ونترك الكثير في هذا الموضوع لتأمل القارئ . ونختم بالرغبة الى النقاد ان يميزوا لا بين الغث والسمين (فهذا اصطلاح قديم بالي) بل بين النقل والابتكار

عن سوق الغرب بلبنان اميل ضومط

جان جاك روسو وحكايات لافونتين

سيدي الاستاذ صاحب المقتطف الاغر

تحية واحتراماً وبعد فارجو نشر ما يلي ولكم مزيد الشكر :

الدكتور محمد حسين بك هيكل رئيس تحرير جريدة «السياسة» من كبار الادباء واشدهم ولعاً بالادب الغربي وخصوصاً الادب الافرنسي ، وقد كتب اخيراً كتاباً عن الفيلسوف الافرنسي جان جاك روسو حلل فيه آراء روسو تحليلاً علمياً جميلاً ونقدها نقداً ادبياً حديثاً

ولما كان لي ولع خاص بكتب هذا الفيلسوف ، أحببت ان اتصفح كتاب الاستاذ

هيكل لاقابل بين جمال اسلوب روسو الافرنسي وترجمة اديبنا العربي فسحرتني بلاغة الدكتور هيكل وبراعتهُ في نقل افكار روسو الى العربية والباسها حلة قشيبة من البيان العربي الساحر الذي اختص بهِ الدكتور دون كثيرين من كتابنا العصريين

قرأت الجزء الاول ونحو مائة صفحة من الجزء الثاني وكلما توغلت في الكتاب ازددت بهِ شغفاً وولعاً وبمؤلفهِ الفاضل اعجاباً وتقديراً الى ان وصلت الى صفحة مائة وفيها يتكلم الاستاذ هيكل عن الكتب التي يستنسب لتلميذهِ «اميل» قراءتها عند ما يبلغ الثانية عشرة من عمرهِ فيقول

«الى هذه السن لم يقرأ اميل كتاباً الأ كتاب الطبيعة الذي لا يكذب ابداً ، وهو في هذا يختلف عن روسو الذي كان ولا يزال في السادسة من عمرهِ يقضي الليل كلهُ يقرأ هو وابوهُ روايات كانت امهُ قد خلفتها قبل وفاتها . الأ ان روسو كان شديد الرغبة عن الكتب لانهُ كان يعتقدها مثالاً للبيئة الاجتماعية كافياً ليفسد على الاستاذ كل تعاليمهِ ونجاحهِ اذا قرأها الطفل ولما تتكوَّن عندهُ ملكة الحكم ولكنهُ اذا بلغ الثانية او الثالثة عشرة من عمرهِ كان في من تسمح لهُ بالتدبر بعض الشيء ولذا وجب التسامح معهُ في قراءة بعض الكتب على شريطة ان تكون في متناول علمهِ وان يستطيع الحكم عليها حكماً صحيحاً

«وخير الكتب التي يقدر عليها الاطفال في هذه السن حكايات لافونتين . ولا شك في ان هذه الاقاصيص التي تنسب الى ايزوب اليوناني والتي نقلها لافونتين الى الفرنسية هي ببساطتها وبسَوْقها على لسان الحيوانات والافكار والحكم التي تحتويها خير ما يصلح لرياضة عقل الطفل ، وطفل روسو يستطيع حسن تقديرها والحكم عليها

«لكن اقاصيص لافونتين لا تكفي وحدها غذاء لنفس الطفل المحتاجة الى الغذاء العقلي ولذلك سمح روسو ايضاً لطفلهِ بمطالعة كتب التاريخ» [١]

اعتراني الذهول عند ما قرأت هذه الفقرة وأخذت اشك في تدقيق الاستاذ ودرجة تحقيقهِ واطلاعهِ لاني كنت اذكر من مطالعتي السابقة لكتب روسو بالافرنسية ما يناقض تماماً هذه الفكرة . فرجعت حالاً الى الاصل الافرنسي وقرأت البحث في «اميل» Emile فوجدت ان الحق كان بجانبي وان روسو يضحي بعشر صفحات من كتابهِ «اميل»

(١) جان روسو وحياته وكتبه . لحسين هيكل ص ١٠٠

ليثبت ان اقاصيص لافونتين صعبة مبهمة لا يفهمها الاطفال ولذلك فهو لا يسمح لتلميذه « اميل » بقراءتها فيقول

« انهم يعلمون الاطفال حكايات لافونتين مع انهُ لا يوجد طفل واحد يدرك معناها. ولو ادرك الاطفال معاني هذه الاقاصيص لكانت الحالة اسوأ اذ ان المغزى الذي ينبغي ان يدفع الاطفال الى الفضيلة ، يقودهم دون ان يشعروا الى ارتكاب الرذيلة وما ذلك الاَّ لان المغزى غير متناسب مع سن الاطفال العقلية » (١)

ثم يأخذ روسو احدى اقاصيص لافونتين « الغراب والثعلب » و ينتقدها انتقاداً مرًّا مملوءًا بالسخرية والتهكم و يستغرق هذا الانتقاد نحو خمس صفحات من كتاب «اميل» وبعد ذلك يخاطب الفيلسوف روسو الشاعر لافونتين قائلاً :

«انظم يا مسيو لافونتين فاني اعدك بأن اقرأك وأحبك واتثقف من أقاصيصك لاني آمل الاَّ اخطأ الهدف الذي ترمي اليهِ من كتابتها ، اما تلميذي اميل فاسمح لي بأن لا ادعهُ يدرس حرفاً واحداً منها مالم يثبت لي ان تلميذي يستفيد من دراسة اشياء لا يفهم منها سوى ربعها ! الخ » (٢)

وانا لنرجو من حضرة الدكتور هيكل ان يبدي رأيه خدمة للحقيقة والعلم

بيروت عبد الله مشنوق

بمعارف العراق سابقاً

معاني الشهور العربية

الموضوعة للسنة الشمسية

سيدي محرر مجلة المقتطف الاغر

سأل احد القراء الكرام في مقتطف شهر نيسان ١٩٢٧ عن معاني الشهور العربية وسبب تسميتها باسمائها الحالية فاجبتم على البعض منها واهملتم البعض من معاني شهور السنة الشمسية — وبما اننا نلمُّ بعض الالمام ببعض اللغات السامية اخوات العربية نثبت هنا ما نظنهُ سبباً لاطلاق هذه الاسماء على اقسام السنة الاثني عشر وهي كما يلي : —

---

(١) « أميل » لروسو جزء ١ ص Emile J.J. Rousseau P. 166 Vol.I

(٢) « « « « « 173 „ „ „ „

تشرين وتشرين ومعناهما بالكلدانية (شرا) كما قلتم اي ابتدأ واستأنف وهما بداية السنة او اليبوسة والبرد — كانون وكانون: مأخوذان من (كانونا) وهو الموقد او الكانون كما نقل الى العربية لان فيهما يعمل الناس الكوانين للدفء — شباط: وتفسيره سوط لان فيهِ تضرب الشمس الارض بحرارتها بعد جمود الارض في برد الكانونين — آذار: ومعناهُ الذر لان فيهِ تذر الغيوم المطر على الارض — ونيسان: ومعناهُ التجربة لان فيهِ تمتحن السنة وتعرف احوال الاشجار والزروع من اقبالها او عدمهِ — وإيار: ومعناهُ اليقظة او الموقظ لان فيهِ يستيقظ الفلاح لجمع غلاله والمسكين لجمع مؤونتهِ — وحزيران: ومعناهُ الجهد فان فيهِ يقف الفلاح مجاهداً امام الشمس الى ان يحصد غلاله— تموز: ومعناهُ التكديس ففيهِ يكدس الفلاح حصيده او بيدرهُ (جرنهُ) — وآب وهو الثمر فان فيهِ تنضج الاثمار وانهُ ابو الفاكهة — وايلول: ومعناهُ الولولة والبكاء سمي كذلك لانقطاع اسباب المؤن فيهِ وانذارهِ بضيق الشتاء لمن لم يذخر لهُ ما يحتاج اليهِ

ويحسن بنا ان نذكر في هذا الصدد ايضاً بعض كلمات كلدانية نقلت الى العربية لمثل هذه الاسباب. فمثلاً كلمة شهر او (سهرا) هي كلدانية ومعناها القمر فنقلت الى العربية بمعنى آخر اي سمي وقت الذي يستغرق القمر دورتهُ شهراً اي ان المدة المعينة لهذه الدورة قامت مقام اسم هذا السيار فابدل اسم العلم باسم زمان

ومثلها كلمة (الفرقان) وهي أحدث من الاولى كما يظهر فيعني الفرقان الخلاص كما في الكلدانية (پورقانا) فانها تقابل كلمة البشارة اي الانجيل او هي مرادفة لها

ومثل ذلك كلمة عنان او عنان السماء فعنان مأخوذة من (عنانا) الكلدانية ومعناها الغيم والسحاب فتغير المعنى الى موضع وقوف الغيم من السماء فاشارت العرب الى ذلك العلو اي العنان وارتفاعهِ الى ذلك الموضع، وكثير من مثل هذه الكلمات دخلت في اللغة او نشأت فيها مما لا يسع المقام ايرادها لكنها معلومة عند المدققين

البصرة يوسف هرمن

—o:o—

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللون الاحمر

قصة صحية تجمع كثيراً من الفوائد الطبية والقواعد الصحية في قالب روائي

احبَّ جورج بارتن الآنسة مرل اندروز منذ حداثتهِ وكانت جل امانيهما ان يتزوجا وان يبنيا بيتاً يكونان فيهِ طائرين غردين ويكون لهما وكنةً يحنَّان اليها ويجدان فيها كلَّ سعادة وامان. فلما اكمل جورج علومهُ وجد لديهِ مبلغاً من المال في البنك فعزم ان يبني بهِ البيت المنشود. و بعدما اتمَّ بناءهُ وتأثيثهُ تزوج فانفق كثيراً من النفقات التي لا يحسب لها حساب قبل الوصول اليها فلما رصد حسابهُ وجد نفسهُ مديناً بمبلغ الف جنيه، وكان راتبهُ يكفيهِ للقيام بنفقاتهِ ونفقات زوجتهِ الشهرية فلم يستطع ان يقتصد شيئاً من المال ليوفي بهِ جانباً من الدين الذي عليهِ

واخذت يخناق التجار والشركات ازمة مالية شديدة فاخذ مديرو الاعمال يستغنون عن كثيرين من عمالهم وكتابهم. لكن جورج كان عاملاً نشيطاً اميناً فناداهُ مدير العمل وقال لهُ انهُ ضاعف لهُ مرتبهُ واضاف الى عملهِ عمل اثنين من العمال الذين استغنى عنهم فطار جورج فرحاً لهذا النبأ وحسب ان الدهر قد اخذ يبسم لهُ وان زيادة مرتبهِ تمكنهُ من توفير مبلغ من المال يوفي بهِ ديونهُ. ولكي يثبت كفاءتهُ جعل يشتغل ليلاً ونهاراً حتى لا يتأخر عمل من الاعمال بين يديهِ وكان يطمئن نفسهُ بقولهِ «امامي يوم الاحد من كل اسبوع انال فيهِ نصيباً كافياً من الرياضة والراحة»

وانقضت عليهِ بضعة اشهر على هذه الحال يشتغل كل النهار من غير راحة يصيبها او رياضة يزاولها، فزالت من ثغرهِ تلك البسمة التي اشتهر بها بين اصحابهِ ونقص وزنهُ عشرين رطلاً وكان اذا وصل الى البيت بعد مزاولة العمل نهاراً وجانبا من الليل لا

بأنس من نفسهِ ميلاً الى شيءٍ سوى النوم ومع ذلك كان نومهُ متقطعاً فاذا صحا في الصباح احسَّ بان الليل لم يذهب الاَّ بجانب قليلٍ من تعبهِ

فتطرق الهم والغم الى نفس زوجتهِ ، لانها عرفت ان هناءة البيت وسعادتهُ رهن صحة زوجها ، فعزمت انهُ تصارحهُ الكلام فيما يتعلق بعملهِ وصحتهِ ولكن كلامها لم يجدِ نفعاً لان زوجها اصرَّ على ان لديهِ عملاً يجب القيام بهِ والاَّ عُهد بهِ الى غيرهِ ثم ذكَّرها بان عليهِ ديناً لا بدَّ من ايفائهِ وانها حاملٌ و يُنتَظر ان تزداد نفقاتهما بازدياد العائلة

وفي صباح اليوم التالي نهض جورج باكراً وذهب الى الحمام ليستحمَّ ويحلق وفيما هو ينظف اسنانهُ وحلقهُ لاحظ ان بصاقهُ مشوب بلون احمر فوقف يتساءل امسلول انا ؟ ثم تذكر ان حلقهُ كان ملتهباً في اليوم السابق على اثر زكام اصيب بهِ فضحك ، على ان الريبة كانت قد تطرقت اليهِ فلما سعل سعالاً خفيفاً بعيد ذلك لم يرَ مندوحة من امتحان بصاقهِ فلم يجدهُ احمر اللون فسرّي عنهُ بعض الشيء. و بعدما امتحن بصاقهُ مراراً على هذا المنوال قرّر انهُ افسح مجالاً للوهم يتسلط عليهِ. ولما فتح الخزانة الصغيرة التي في غرفة الحمام ليتناول منها آلة الحلاقة وقع نظرهُ على زجاجة حمراء صغيرة عليها ورقة حمراء وقد كتب عليها بحروف واضحة سوداء كلمة « سمّ » فارتعش لرؤية اللون الاحمر وازاح الزجاجة من امامهِ . ولما انتهى الى غرفة الطعام رأى زوجتهُ تتعهد الازهار و بينها نبات القرنفل وقد تطرق اليهِ الذبول فاقترب منها ليسألها عن سبب ذبولهِ فلاحظ ان القرنفل في أصص احمر اللون فعاودتهُ الرعشة ولكنهُ تجلد واخفى عن زوجتهِ اثر اللون الاحمر فيهِ

ثم تناول طعام الفطور مع زوجتهِ وودعها ونزل الى الجاراج ليستقلَّ سيارتهُ الى مكتبهِ فلما فتحهُ وجد نور سيارتهِ الخلفي منيراً وهو احمر اللون فثبت لهُ انهُ نسي ان يطفيهُ بعد عودتهِ في الليل السابق ولكن رؤية النور الاحمر فعلت بهِ فعلاً اهاج اعصابهُ فتطرق اليهِ شيءٌ من الهم والغم لم يعرف لهُ سبباً . وفي طريقهِ الى مكتبهِ رأى كثيراً من المصابيح والرايات الحمراء قائمة في بعض انحاء الطريق لتدل على الخطر وكأنهُ لم يرها في الايام السابقة فزاد خوفهُ وهياج اعصابهِ

وصل الى مكتبهِ وهو في حالة اعياء عصبي فجلس اليهِ وفيما هو يقلب اوراقهُ عثرت يدهُ بزجاجة من الحبر الاحمر فانصبَّ الحبر على مكتبهِ فتعوذ بالشيطان من اللون الاحمر وذهب الى مديره وقال احسُّ باعياء عام فارجو ان تسمح لي بنصف ساعة اذهب في اثنائها الى الطبيب لارى ما بي . فسمح لهُ المدير فذهب الى طبيب في البناية التي فيها مكتبهُ

حيّاهُ الطبيب وعلى ثغرهِ بسمة لطيفة تذهب بنصف الم المريض وقال تفضل يا مستر بارتن ماذا تريد ؟

فقال احسُّ باعياء عصبي عام

الطبيب : هلمَّ نبحث عن منشإِ العلة. انك في الثالثة والعشرين من العمر. وقد انقضى عليك ستة اشهر متزوجاً تقوم بكل اعمالك في مكتبك و يندر ان تروض جسمك في الهواء الطلق . هل خسرت كثيراً من وزنك في الاسابيع الاخيرة

فقال بارتن نعم خسرت نحو ٢٠ رطلاً في الاشهر الثلاثة الاخيرة لازدياد مشاغلي

الطبيب : وهل فقدت كثيراً من قوتك ونشاطك

فقال احسُّ بتعب عام مستمر. حتى في الصباح حين النهوض لا اشعر بنشاطي العادي

الطبيب : وهل مواعيد طعامك منتظمة

فقال لا آكل الأَ حين اعود في الليل الى البيت

الطبيب : وهل تدخن

نعم نحو ٢٠ سيكارة في اليوم

الطبيب : واي مرض اصبت بهِ قبلاً

الحمى القرمزية والحصبة والانفلونزا

الطبيب : هل اصبت بداء ما في صدرك

كلاَّ ولكن اشعر في بعض الاحيان بضيق في صدري

الطبيب : هل اصبت بالتهاب في الحلق وهل تزكم بسهولةٍ

يظهر لي اني لا اشفى من زكام حتى اصاب بآخر

الطبيب : هل تعرق ليلاً

اعرق بعض الاحيان كثيراً حتى لاستطيع ان اعصر ملابس النوم عصراً

الطبيب : هل جلدك سليم

جلدي سليم الأَ اني اشعر انهُ كثير الجفاف في بعض الاحيان

الطبيب : هل ساكنت احداً مصاباً بالسل

كان فتى يدعى جون كابل يسكن معي ومع امي ثم اشار عليهِ الطبيب ان يسافر الى الارياف وذلك منذ سنة تقريباً

الطبيب : هل تحسُّ بالم شديد في صدرك كوخز السكين

اشعر بعض الاحيان بالم من هذا القبيل في الجانب الايمن من صدري

الطبيب : هل تسعل كثيراً

اسعل في الصباح غالباً. واما في اثناء النهار فاسعل سعالاً خفيفاً لا اكاد اشعر بهِ

الطبيب : هل يمازج الدم بصاقك حين السعال

اتفق لي انني لاحظت اليوم بقعة حمراء في بصاقي فحسبتها دماً ومنذ تلك الدقيقة جعل كل لون احمر يفعل بي كأنهُ شبح الموت واقف يرصدني ولذلك اتيت اليك الآن لتفحصني . انا اعلم ان هذا الخوف وهمي ولكنني اريد ان اؤيد ذلك برأي طبي

الطبيب : هل تتنفس بسهولة

حينما اجري احس ان نفَسي قصير جداً

الطبيب : هل همومك كثيرة

نعم لاني مدين بمبلغ من المال وحتى الآن لم اتمكن من توفير شيء من مرتبي اسدد بهِ جانباً من هذا الدين، وقد برح بي التعب حتى ليصعب عليَّ الآن ان اقوم باعباء عملي خير قيام

الطبيب : اي متى تستريح من عناء العمل وكم ساعة تنفق في الرياضة الجسدية

ان دواعي عملي الكثيرة تمنعني من الرياضة الجسدية

الطبيب : هل تحمرّ وجنتاك بعد الظهر

نعم وقد اخذ اصحابي يهزأون بي و يدعون زوراً اني ادهن وجنتيَّ حتى تحمرا

و بعد ما وجه اليهِ الطبيب اسئلة كثيرة من هذا القبيل فحصهُ فحصاً طبياً مدققاً مبتدئاً برأسهِ ثم فحص عنقهُ وصدرهُ ولسبب ما وقف في فحص الصدر اكثر من فحص سائر الاعضاء و بعد ما انتهى قال لهُ

الطبيب : هل تشعر انك لا تستطيع ان تحرك الجانب الايمن من صدرك بمثل السهولة التي تحرك بها الجانب الايسر

فقال لم اشعر بذلك من قبل اما وقد نبهتني اليهِ فاحس انهُ واضح كالشمس

الطبيب : هل تشعر كأنَّ الجانب الايمن من صدرك فارغ من اعلاهُ وفي اسفلهِ

نعم اشعر بذلك

الطبيب : وهل تلاحظ ان الترقوة على الجانب الايمن اكثر بروزاً منها على الجانب الايسر وخصوصاً حينما ترفع ذراعيك وتمدهما الى الامام

فقال بارتن لقد يكون سبب ذلك اني استعمل ذراعي اليمنى اكثر من استعمالي لذراعي اليسرى فقويت عضلات الاولى وغطت الترقوة

***

قبلما غادر بارتن عيادة الطبيب وعدهُ ان يجيء اليهِ كلَّ يوم قبل الظهر و بعد الظهر في ساعات معينة لكي يقيس حرارتهُ ويفحص بصاقهُ وخصوصاً بصاق الصباح ويصوّر حلقهُ باشعة اكس. فثبت من هذه الامتحانات ان حرارة بارتن في الصباح تحت الدرجة الطبيعية ثم ترتفع بعد الظهر الى فوق الدرجة الطبيعية. وثبت من فحص ضغط دمهِ انهُ تحت الدرجة الطبيعية التي تتفق مع سنهِ وفحص البصاق ستة ايام متوالية فلم يظهر فيهِ اثر ما لمكروبات ضارة ولكن في اليوم السادس دعا الطبيب مريضهُ الى مختبرهِ البكتريولوجي وقال لهُ لديَّ شيء اريكهُ فلقد وجدنا هذا الصباح مكروبات في بصاقك تعرف بمكروبات كوخ ووجود هذه المكروبات مع ما عرفناهُ من وسائل البحث الاخرى يثبت لنا انك مصاب بمرض كوخ

انظر الى هذا المكرسكوب. اغمض عينك اليسرى وانظر بعينك اليمنى تشاهد ان اكثر هذه المكروبات التي على لوحتهِ زرقاء اللون واذا انعمت النظر وجدت بعض مكروبات عصوية الشكل حمراء اللون. وسبب ذلك قائم في جسم المكروب ذاتهِ. ذلك اننا نلون كل المكروبات اولاً باللون الاحمر. ثم نزيل هذا اللون ونعيد تلوينها باللون الازرق. وهذا المكروب الاحمر الذي امامك كشفهُ كوخ سنة ١٨٨٢ وثبت لهُ انهُ بعد تلوينهِ باللون الاحمر يبقى احمر فلا يزرقُّ مثل سائر المكروبات وبذلك نستطيع ان نميز بينهُ و بين المكروبات الاخرى

فصاح مارتن ها هو اللون الاحمر اللعين يتبعني ايضاً!

فقال الطبيب ولكي تتخلص من هذا اللون اللعين يجب ان تتبع العلاج الذي اصفهُ لك. لقد تحدثت مع رئيسك وهو يظن ان هذا الداء نشأ من اصرارهِ عليك بان تقضي كل وقتك في المكتب والمعمل ولذلك تراهُ قد تكفل بكل ما تحتاج اليهِ من النفقات حتى تنال الشفاء التام وحينئذٍ تسدّد ما عليك. فعليهِ يجب ان لا تهتمَّ بامورك المالية. وقد حادثت زوجتك وهي مستعدة ان تبقيك في البيت وتخدمك احسن خدمة حتى يثبت لي انا انك قد شفيت وفي امكانك العودة الى العمل. فاذهب الآن الى البيت ولازم سريرك في غرفة تدخلها الشمس اكثر ساعات النهار وسنكون كلنا في خدمتك الى ان تشفى

كان همّ بارتن ان ينال الشفاء في اسرع ما يكون فجرى على اوامر طبيبهِ من غير ان يحيد عنها قيد شعرة و بعد ما انقضى عليهِ شهر في سريرهِ صارت حرارتهُ طبيعية ولكن الطبيب لم يسمح لهُ بالنزول والمشي في البيت بل كل ما سمح لهُ بهِ هو القعود قليلاً في السرير ومطالعة ما يريد مطالعتهُ من غير ان يجهد نفسهُ

وفي احد الايام عادهُ احد اصدقائهِ واهدى اليهِ كتاباً فنظر اليهِ بارتن فاذا غلافهُ احمر اللون فتعوَّذ بالشيطان وجعل يتذكر الحوادث التي مرت بهِ منذ ذلك الصباح حينما رأى كل شيء احمر . وكان موضوع الكتاب « القدرة على البيع » وتحت العنوان العبارة التالية وعليها بُني فن الاعلانات الحديث « لا يستطيع احد ان يشتري بضاعة لم يسمع بها»

فطرأ على بالهِ خاطر جديد . وهو لو ان الناس يعرفون عن جودة البضاعة التي نصنعها في معملنا لزاد رواجها وزاد ربح المعمل . فقرأ الكتاب من اولهِ الى آخرهِ ثم دعا مديرهُ واقنعهُ بانهُ يستطيع ان يبيع بضاعتهُ بالمراسلة ما زال لا يستطيع ان يتعاطى عملاً ما في المكتب

وانقضى على بارتن شهران تقدمت فيهما صحتهُ تقدماً محسوساً وصار الطبيب يسمح لهُ بان يروّض جسمهُ ساعتين في اليوم . وكان يقضي اكثر الباقي من ساعات النهار يعدّ فيهِ منشورات مختلفة عن بضائع المعمل الذي يعمل فيهِ ليرسلها الى الزبائن . وكان هذا العمل قد اتسع اتساعاً لم يحلم بهِ وامتدّ اثرهُ الى الناس في ولايات غير الولاية التي يقيم يقيمون فيها فعاد ذلك على المعمل بالربح الوفير ولذلك جاءهُ المدير وعرض عليهِ مرتباً شهرياً يزيد على مرتبهِ السابق عشرة اضعاف . وعيَّنهُ مديراً لفرع الاعلانات

وفي احد الايام دعي الطبيب الذي عالجهُ الى بيت بارتن لان زوجتهُ كانت في المخاض . وفيما هو جالس الى مريضهِ يحدثهُ قال بارتن «لم اسمع قبلا ان احداً قبلي اصيب بمرض كوخ هذا» فضحك الطبيب وقال لهُ انهُ كان مصاباً بالسل وانما دعاهُ بمرض كوخ لكي لا يهولهُ الامر ثم قال « وها قد شفيت الآن وقريباً تعود الى عملك . ان منشأ مرضك يعود الى الفتى الذى سكن عندكم فقد كان مصاباً بالسل ولكن المكروبات التي اتصلت بك حينئذٍ لم تقوَ عليك حتى اخذت تجهد نفسك في العمل . فعليك من الآن فصاعداً ان تتبع الخطة المثلى وهي ثماني ساعات من العمل وثماني ساعات من النوم وثماني ساعات من الراحة والنزهة وتناول الطعام»

فقال بارتن والطفل ، اعليهِ خطر ؟

فقال الطبيب كلا . ليس السل وراثياً ولكن يجب ان تعنوا بالطفل وخصوصاً يجب الامتناع عن تقبيلهِ على ثغرهِ

ودخل الطبيب الى غرفة مسز بارتن ولبث فيها نحو ساعة ثم خرج وفي يديهِ طفل اشقر الشعر الى حدة الحمرة فنظر اليهِ والدهُ وقال مبتسماً — شعرهُ احمر !

الماء والحمى التيفويدية

من المحقق ان الحمى التيفويدية من الامراض القليلة التي يصل مكروبها الى الانسان بالماء الذي يشربهُ اذا كان موجوداً في ذلك الماء. وليس لدينا احصاء يعتمد عليهِ عن فعل هذه الحمى في مدن القطر المصري حينما كان سكانها يشربون من ماء النيل والترع قبل ترشيحهِ ولا بعد ما صاروا يشربون منهُ مرشحاً ولكننا نعلم عن ثقة ان هذه الحمى انتشرت في مدينة بيروت واماتت الوفاً من سكانها على اثر وصول مكروبها الى المجرى الذي يجري فيهِ الماء الى مدينة بيروت كما اثبت المرحوم الدكتور ورتبات في مقالة نشرت في مقتطف ابريل سنة ١٨٩٦

ولا يخفى ان مدينة لندن اكثر المدن سكاناً وسكانها يشربون من مياه ملوثة اصلاً بكل نوع من الاقذار ولكن هناك شركات ترشح هذه المياه وتعالجها بما يميت مكروبات الامراض منها وقد اطلعنا الآن على ما يثبت فائدة هذا الترشيح وهذا التطهير فمن سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٨٠ كان متوسط الوفيات فيها بالتيفويد ٣٣٢ في المليون فصار ٢٥ فقط في المليون من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٢٥ اي ان هذا المرض كاد يتلاشى تماماً بتطهير الماء وبالامتناع عن اكل المحار النيء

واكثر الماء الذي يشربهُ سكان لندن كان يرشح بمرشحات من الرمل ثم اضيف الى هذا الترشيح حفظ الماء في صهاريج كبيرة زمناً طويلاً ثم اعتمدوا اخيراً على التطهير بالكلور منذ سنة ١٩١٦ فيطهر بهِ كل يوم ٧٦ مليون جالون من ماء نهر التمس بعد ترشيحهِ وتوزع في بيوت يسكنها مليون نفس وما من احد منهم يشكون اختلافاً في طعمهِ فالترشيح والخزن والتعقيم بالكلور وفى بالمراد تماماً حتى قال السر الكسندر هوستن مدير مجلس ماء لندن ان المكروبات الضارة في الاوقية الواحدة من ماء نهر التيمس كانت قبل معالجتهِ اكثر مما صارت في الف اوقية منهُ بعد معالجتهِ

فعسى ان يكون في ذلك منبه لكل المجالس البلدية في مدن هذا القطر حتى تعنى بترشيح ماء الشرب وتطهيرهِ بالكلور ان امكن وللحكومة حتى تعني بنشر احصاء عن عدد الوفيات السنوي بهذا المرض وغيرهِ

عصير الخضار

وتأثيرهُ في افراز المعدة والهضم

كان معلوماً الى الآن ان عصير الخضار وشوربة الخضار يطهران الامعاء من السموم التي تتكون عادة في اعضاء الهضم من فضول الطعام واختمارها يحول دون انماء الجراثيم العفنة وتكاثرها، وان فائدتهما تتضح في الاحوال المعِدية المعوية الحادة او المزمنة والحميات العفنة والنزلات المعدية في الاطفال على الاخص . غير ان التجارب التي اجراها الدكتور اورلوسكي مؤخراً تدل على ان لعصير الخضار شأناً في تنبيه الافراز المعدي وتعجيل حركة الهضم واكثار عصارة المعدة . وعلى ذلك يمكن اعتبار عصير الخضار أيًّا كان نوعها منبهاً لشهوة الطعام ومحركاً للافراز المعدي، وان الاشخاص الذين فقدوا شهية الاكل بسبب نقص الحامض المعدي ينتفعون بهِ اكثر من سواهم . اما اذا كانت بالمعدة قروح فيجب اجتناب شوربة الخضار لان افراز عصارة المعدة يكون في هذه الحالة على اشده

(عن مجلة صحة العائلة)

فوائد صحية

شاع استعمال الاسپيرين في معالجة الزكام والصداع . ولا ينتج في الغالب ضررٌ ما عن استعمالهِ كذلك . ولكن مجلة «هيجيا» الصحية التي تصدرها الجمعية الطبية الاميركية تشير بعدم استعمالهِ الاَّ باشارة طبيب

استعمال الانسولين لا يمكّن المصاب بمرض البول السكري من أكل كلِّ ما يشتهيهِ وعليهِ فلا بدَّ لهُ ان يجري على ارشادات طبيبهِ فيما يتعلق بالغذاء ولو استعمل الانسولين

ثبت من تجارب واسعة النطاق في اميركا ان الجرذان تنقل مكروبات كثير من الامراض المعدية منها الطاعون كما هو معروف ونوع من التسمم يشبه الطاعون وغيرهما . وقد جمع القائمون بهذه التجارب ٧٧٠ جرذاً من انحاء مختلفة من مدينة سان فرنسسكو فوجدوا ان ثمانيةً وخمسين منها مصابة بمرض معد وبعضها باكثر من مَرَضٍ واحد . وهذا يثبت وجوب التعاون على قطع دابر الجرذان بكل الوسائل الممكنة

باب الزراعة

الارز واصنافه الزراعية

﴿ توطئة ﴾ الارز من بين محاصيل الحب اي الغلال جميعها يعتبر اعظم محصول في العالم اذ يقدر منتوجهُ السنوي بنحو مائتين وعشرين بليون كيلو جرام من الارز غير المقشور (الارز الشعير) الذي يعطي مقدار غلتهِ اكثر من مائة وخمسين بليون كيلوجرام من الارز المقشور · وهو يفوق القمح ولا يوجد غذاء آخر للانسان ينتج بمثل مقدارها

والارز يقوم بتغذية اكبر عدد من النوع البشري · والناس يعيشون عليهِ وحدهُ اكثر مما يعيشون على اي غذاء آخر . وهو معتبر عند ثلث سكان الارض اعظم غذاء يقوم باودهم . ولا يزال كما كان منذ ازمان غابرة غذاء معظم سكان الصين والهند واليابان وما جاورها من البلدان والجزر

﴿ الاصناف الزراعية ﴾ ان اصناف الارز الزراعية المصرية تختلف في مقدار الزمن الذي تمكثهُ في الارض من وقت بذرها الى ان تدرك بلوغها وينضج حبها . كما انها تتفاوت في مقدار غلة الحب باعتبار الفدان قبل تقشير الحبة وازالة قشرتها و بعد الازالة، وفي جودة الحبة وقيمة كل صنف ودرجة الاقبال عليهِ في المتجر وغير ذلك من الوجوه الزراعية الاقتصادية

والارز المصري يمكن تقسيمهُ الى قسمين : —

(١) قسم لا يطول مكثهُ في الارض فلا يزيد على ثلاثة اشهر

(٢) قسم يطول مكثهُ في الارض فيمكث بها من ثلاثة اشهر ونصف او أربعة الى خمسة اشهر ونصف او ستة

واصناف الارز المصري تتفاوت ايضاً في زمن زراعتها ، فمنها ما يزرع زراعة صيفية وهي الاصناف التي يطول عمرها في الارض . ومنها ما يزرع زراعة نيلية وهي الاصناف التي لا يطول مكثها في الارض

و يظهر ان اصناف الارز المصري لا تتساوى كلها في تمسكها بخصالها بدليل مايظهر من الكوادن والنبعات او الطفر

وقد اتجهت الانظار حديثاً الى ادخال بعض اصناف من الارز الاجنبي لزرعها بمصر اكثرها من اصناف الارز الاسيوية مما اشتهر في بلاد الصين واليابان والهند وفارس. ولا تزال كلها في دور الاختبار ولم يظهر للآن في سوق المنافسة مع الاصناف الوطنية الا القليل منها كالعجمي والياباني . وقد ادخل بعض الارز الاسباني وغيره ولم يتحصل منهُ للآن على نتائج نهائية

واليك اشهر الاصناف المصرية : —

(١) السلطاني — اعتاد فلاحو بعض جهات الوجه البحري لاسيما فلاحو مديرية البحيرة تسمية اصناف الارز عين البنت المعروفة من قديم بطول مكثها في الارض باسم الارز السلطاني وهو يطلق الآن على الارز « عين البنت » او الارز « الفينو » بوجه عام

(٢) الارز عين البنت الخضيب : — هذا الصنف من الارز قصبةُ معتدل الطول (ارتفاعهُ متر تقريباً) اقصر من الفينو واطول من الياباني وخضرة لونهِ فاتحة وجذوره اقل من جذور الفينو وورقتهُ عريضة طويلة بها ستة عروق مستقيمة ظاهرة والسنبلة طويلة (٢١ سنتيمتر تقريباً) معتدلة اقل كثافة من سنبلة الفينو بها حلقة من وبر ابيض عند مخارج المذق وفروعهِ (تامة او غير تامة) وعثكالها قصير والسفا احمر مستقيم لا يتساقط طبيعياً يبلغ في الطول نحو ٦ سنتيمترات . والحبة صفراء مبيضة (اي بيضاء عرفاً) ليست عظمية غير شفافة عليها مسحة من الاحمرار بها اسنمة واضحة وعلى سطح اسنمتها شعر مصفر مبعثر قصير والقنبعتان الخارجيتان المستديمتان عند قاعدة الحبة لونهما محمر باهت او مصفر باهت اقرب الى لون الحبة والحبة مسننة معتدلة الطول (٦ ½ مليمتر) والعرض (٣ مليمترات) وهي بعد ازالة قشرتها في عملية التبييض بيضاء صغيرة الجسم متوسط اللمعة

وهذا الارز صنف من السلطاني يفوق اصناف الارز الاخرى في جودة طعم حبتهِ في الاكل لا يضاهيهِ سوى زميلهِ عين البنت الاكحل قد قلَّت زراعتهُ في الوقت الحاضر كثيراً وحل محلهُ الفينو فاصبح لا يزرع الا في جهات من البحيرة والغربية لاجل الطلبات الخارجية

وهذا الارز يسمى احياناً « بكف البنت » ويستدعي ارضاً خصبة . وهو يتحمل العطش وينجح في الارض الضعيفة فيكون محصولهُ لذلك ضعيفاً نسبياً . وهو سريع الانفراط يشغل الارض من ٦ اشهر الى ٧ اشهر ويحتاج الى التبكير بزراعتهِ ومحصولهُ اقل من محصول الفينو بنحو الربع وصافيهِ بعد عملية التبييض من ٤ كيلات الى ٤ ½ من كل ١٢ كيلة

(٣) الارز عين البنت الاكحل : — هذا الصنف من الارز هو ثاني اصناف الارز السلطاني يشبه كثيراً زميلهُ عين البنت الخضيب و يمتاز عنهُ بان سفاتهُ سمراء رائقة مقوسة مرة او مرتين قصيرة تختلف في قصرها (من ملمتر الى ٢٢ ملمتراً) والحبة سمراء محمرة قليلاً عليها احياناً بقع حمراء داكنة طولها ٦ ملليمترات وعرضها ٣٦٥ الملمتر.والقنابع الخارجية المستديمة حمراء وقد يتساقط السفا احياناً و يبقى مكانهُ نتوء . والسنبلة مقوسة. وورقة هذا الارز متوسطة الطول والعرض

وهو كزميلهِ في المكث بالارض وتحمل العطش وإمكان نجاحه بالارض الضعيفة ونقص محصولهِ بها وسرعة انفراط حبتهِ . وهو يحتاج مثلهُ الى ارض خصبة كما يحتاج الى التبكير بزراعتهِ وحبتهُ بعد الضرب والتبييض بيضاء . صغيرة لامعة

(٤) الارز الفحل : — كان معدوداً ضمن اصناف السلطاني ومعتبراً أقدمها عند الزارع المصري . و يراهُ بعضهم انهُ اصل السلطاني عين البنت المعروف في الزراعة وانهُ نتج منهُ ولم يقم دليل اكيد على صحة هذا الرأي للآن . والورقة طويلة عريضة والسنبلة معتدلة تقريباً وحبة هذا الارز صفراء مبيضة . وسفاتها بيضاء مصفرة .اما الحبة المقشورة فحمراء (لا تتعدى حمرتها الغطاء الثمري) صغيرة تزال حمرتها او تخفف بزيادة الهرس في عملية التبييض وهي متوسطة اللمعة . وهذا الصنف يمكث في الارض كباقي اصناف السلطاني وهو قليل الوجود في الوقت الحاضر . يظهر كحشيش بين الاصناف الاخرى

(٥) الارز الرشيدي : — و يراد بهِ في الوقت الحاضر الارز الفينو اما الرشيدي المخصوص فعبارة عن الارز عين البنت الخضيب او الاكحل المزروع والمقشور بجهات رشيد. وهذا الاسم يطلق في التجارة

(٦) الارز الفينو : — هذا الصنف من الارز يكون في اول نشأتهِ نحيف القصب والجذور ثم يشتد فيما بعد و يقوى فيطول قصبه عن قصب غيرهِ من الاصناف الاخرى (طولهُ ١٤٥ سنتمتراً) يعظم جسمهُ و يتسع ورقهُ وتكثر جذورهُ بما يخرج من الكعوب التي باسفل الساق من جذور عارضية تمزق الاغماد الورقية وتضرب في الارض

وورقة هذا الارز كبيرة عريضة في صفحتها تسعة عروق متوازية واضحة

والسنبلة مقوسة طويلة (طولها ٢٥ سنتمتراً) منتشرة كثيفة بها حلقة و برية صوفية بيضاء عند مخارج العذق ومخارج فروعهِ (حلقة تامة او غير تامة حول المحور) والقنابع الزهرية سافية لها سفاة حمراء يختلف طولها من ½ ملمتر الى ملمترين الى ٣ ملمترات الى ٨

تتساقط طبيعياً فيبقى في قمة القنابع الزهرية المتحدة حول الحبة نتوء احمر والسفاة محنية غير مستقيمة حمراء اللون والحبة صفراء (اي بيضاء عرقاً) بطرفها الاعلى حمرة او سمرة وكذلك بخط اتحاد القنابع احياناً كما يوجد احياناً على السطح الجانبي للحبة فقط

والقنبعتان الخارجيتان المستدقتان عند قاعدة الحبة لونهما محمر باهت او مسمر باهت اقرب الى لون الحبة . والحبة مسننة اهليلجية قليلاً احياناً معتدلة الطول (طولها ٦٦٥ الملمتر) (وعرضها ٣٦٥ الملمتر) اسنمتها واضحة و يغطي سطح الحبة وعيورها (اسنمتها) و بر اصفر قصير مبعثر . والحبة بعد ازالة قشرتها في التبييض بيضاء صغيرة لامعة

وهذا الارز يمكث في الارض نحو ستة اشهر الى سبعة و يمتاز عن غيرهِ بتحملهِ العطش وصبرهِ على شح الماء وقلتهِ و بجودتهِ في الارض الضعيفة ووفرة محصولهِ وفرة لا يدانيهِ فيها سوى الياباني المزروع في ارض خصبة وهو صعب الانفراط والدراس يجب التبكير بزرعهِ . وهو يصفي في التبييض نحو ست كيلات و كسور من الحب المقشور من كل ١٢ كيلة من الحب غير المقشور .وحبة هذا الارز جيدة الطعم تعلو في ذلك على كل اصناف الارز المصري ما عدا الارزين عين البنت اللذين يفوقانهِ والارز الفينو اصلهُ منتقى من الارز عين البنت

(٧) الارز الياباني : — يوجد في هذا الصنف الياباني الاصيل او الاسمر ثم الياباني الاقرع

فالياباني الاصيل الاسمر قصبةُ قصير اخضر فاتح نحيف الجذور ورقتهُ متوسطة الطول والعرض ، لها اربعة عروق مستقيمة متوازية ، سنبلتهُ طويلة نوعاً مقوسة اقصر من سنبلة زميلهِ بنحو سبعة سنتيمترات واكثف منها . عثكالها اقصر . و يوجد لدى مخرج عذقها حرشفة دقيقة غشائية رمحية حادة ، شفافة في جزئها الاعلى غير موجودة في الصنف الياباني الآخر وهذا العثكال مغطى بو بر ابيض قليل اما مخارج فروع عذق السنبلة الدالية فتحيط بها حلقة من و بر ابيض قصير كثيف نوعاً ،والقنابع سافية، يختلف سفاها في الطول من ملمتر الى ملمترين الى ٣ ملمترات الى ١٠ يتساقط طبيعياً و يبقى مكانهُ نتوء صغير . والسفاة محنية غير مستقيمة لونها كلون الحبة . والحبة صفراء ، صغيرة ، ذهبية ، رائقة ، منسبتة ، معتدلة الطول طولها ٧ ملمتر ، عريضة عرضها ٣٦٧٥ ملمترات واسنمتها واضحة في وسط الحبة والاسنمة مغطاة بشعر ابيض غير كثيف اكثر ظهوراً في الجزء العلوي من الحبة . والحبة بعد التبييض بيضاء صغيرة لماعة

وهذا الصنف يوجد مختلطا مع الصنف الياباني الآخر في الزراعة وهو كثير المحصول

اما الصنف الثاني وهو الياباني الاقرع فقصبهُ قصير اصفر اخضر فاتح جذورهُ نحيفة ورقتهُ متوسطة الطول والعرض لها اربعة عروق مستقيمة متوازية سنبلتهُ دالية مقسمة قليلاً عليها حلقة من وبر قليل ابيض عند مخرج عذقها وفروعهِ ، قنابعهُ غير سافية حبتهُ صفراء صفرة ذهبية رائقة كثيراً منسبتة متطاولة طولها ٧٦٥ الممتر معتدلة العرض عرضها ٣ ملليمترات اسمتها واضحة وسطحها مع سطح اسمتها مغطى بوبر ابيض قصير كثيف لاسيما بالجزء العلوي منها والحبة بيضاء بعد قشرها في التبييض صغيرة لماعة

وهذا الصنف يوجد في الزراعة مختلطاً مع الياباني الاصيل اي الاسمر يبلغ طول قصبهِ مع سنابلهِ نحو ٨٠ سنتمتراً . لهُ من الكعوب الواضحة فوق وجه الارض ثلاثة بعيد احدها عن الآخر يُخرج بعد بلوغهِ سوقاً حديثة (فراخا جديدة) من كعوبهِ السفلى التي توجد عندها الجذور الليفية فتمزق الاغماد الورقية السفلى وترتفع فوق وجه الارض

(٨) الارز الاتحادي او المفتخر : — هذا الصنف من الارز حديث سمي بذلك نسبة الى شركة الاتحادي العقاري التي اخرجتهُ الى حيز الوجود بواسطة الانتقاء الصناعي و يظهر انهُ كودن طبيعي او نبعة من الارز السبعيني سنبلتهُ مدلاة بها حرشفة غشائية عبسة اللون عند مخرج عذقها وخصلة من الوبر قليلة جدًّا عند مخرج فروعها والسنبلة كثيفة نوعًا طولها ٢٥ سنتمتراً والحبة منسبتة طويلة عريضة مبيضة غير شفافة اسمتها واضحة سطحها وسطح اسمتها عليهِ شعر ابيض كثيف وسفاتها غبشة قصيرة جدًّا (من مليمتر الى مليمترين) تتساقط طبيعيًا ويبقى نتوء مكانها و يوجد احيانًا على سطح الحبة بقع صغيرة سمراء سوداء مبعثرة . والحبة بعد التبييض بيضاء متوسطة الحجم اشبه بحبة الياباني واسمن منها متوسطة اللمعان

وهذا الصنف اخذ ينتشر بين اصناف الارز المصرية في السوق وهو يحتاج الى ارض ارضًا اقوى معدنًا من ارض الياباني وورقهُ اطول واعرض من الياباني . يزرع صيفًا عادة و يمكث نحو ٣ اشهر ونصف الى ٤ اشهر في الارض

(٩) الارز السبعيني : — هذا الارز هو اردأ الاصناف المصرية قصبهُ قصير اقصر من الياباني . سنبلتهُ مقسمة مدلاة ، حبتهُ مغطاة غليظة مبيضة شفافة اقل حجمًا من حبة الياباني سافية او غير سافية بيضاء اللون مغبرة محمرة قليلاً بعد التبييض

يزرع كمحصول نيلي يشغل الارض مدة شهرين ونصف شهر الى ٣ اشهر يزرع على الاشهر

للمساعدة على الاصلاح في الاراضي المالحة نظراً لمقاومته للملح ولقصر مكثه في الارض واحتياجه الى الماء الكثير الذي يجلي الارض ويصلحها بالغسيل. وهذا الارز يستهلك بواسطة الفلاحين في غذائهم وغذاء دجاجهم وتصافيه في التبييض ٣ كيلات ونصف كيلة من كل ١٢ كيلة

(١٠) الفيومي المعتاد : — لهذا الارز سنبلة عليها وبر خفيف ابيض عند مخارج العذق وفروعه وسنابله منفرج بعضها عن بعض قليلاً معتدلة الطول (١٨ سنتمتراً) سافية والسفاة مسودة داكنة معوجة في الغالب ثلاث مرات تقريباً. يبلغ طولها نحو ٤٫٦٥ السنتمتر

والحبة بيضاء مخضرة عظمية شفافة منسبتة اهليلجية. وسطحها مع سطح اسميتها الواضحة مغطى بوبر ابيض خفيف مبعثر قصير وطول الحبة ٥٫٦٥ الممتر معتدلة العرض. وعرضها ٣٫٢٥ الممتر. وهو يزرع بالفيوم لاسيما بمركز اطسا

(١١) الارز الفيومي الابيض : — وهذا الصنف من الارز قصبهُ طويل (١٢٠ سنتمتراً) خضرتهُ فاتحة وورقتهُ معتدلة الطول والعرض لها تسعة عروق مستقيمة متوازية واضحة على السطح العلوي منها وحافة الورقة منشارية شائكة وسطحها شائك اما السطح الاسفل فأملس ما عدا الحافة

والسنبلة فسيحة وقصيرة وللقنبعة سفاة بيضاء طويلة يبلغ طولها نحو ٧٥ ممتراً مستقيمة في حبوب النصف العلوي من السنبلة. ومنحنية احياناً انحناء قليلاً في قاعدتها بحبوب الجزء الاسفل من السنبلة وهي لا تتساقط طبيعياً والحبة مخضرة اسميتها واضحة مغطي سطحها بوبر قصير ابيض مبعثر فوق الاسمة وسنام الزورق واطولهُ عند قمة الحبة ولون القنبعتين الخارجيتين كلون الحبة بل افتح قليلاً

والحبة منسبتة طولها ٧ سنتمترات. عريضة عرضها ٣٫٦٥ الممتر وهي بعد ازالة قشرتها مخضرة يبيض لونها اذا ما هرست كثيراً في عملية التبييض

واكثر ما يزرع هذا الصنف بجهات الفيوم حيث يسمونهُ بالسبعيني لمكثه في الارض نحو ٣ اشهر وهو يزرع نيلياً ويتغذى عليه الفلاحون على الاكثر هم ودجاجهم

(١٢) الارز الجنوي : — وهو اقرب الى الارز السابق غير ان سنبلتهُ طويلة طولها ٢٥ سنتمتراً خصلتها الوبرية التي عند مخارج فروعها غير واضحة كما في السابق والسفاة باهتة اللون طولها ٣ سنتمترات الى ٣٫٦٥ السنتمتر طويلة مقوسة مرتين او اكثر. والحبة منسبتة اهليلجية مقوسة من جانب اكثر من الآخر اسميتها واضحة وسطحها وسطح اسميتها مغطى بوبر قصير ابيض مبعثر والذي عند القمة طويل والحبة معتدلة (الطول

٦١ مليمتراً) عريضة في قسمها الاعلى معتدلة العرض ٣٦٢٥ المليمتر صفراء باهتة مائلة الى الخضرة قليلاً احياناً

(١٢) الارز الصيني : — وهو صنف من الارز يشبه الياباني الاقرع سنبلتهُ مدلاة لا مقوسة كسنبلة الياباني حبتهُ بيضاء والحبة بعد التبييض اكبر من حب الياباني اشد بياضاً من حبة الاتحاد قليلة اللمعان والنبات ورقهُ طويل عريض ينتج في الاراضي الضعيفة و يزرع قليلاً

العجمي : — سنبلتهُ مقوسة عديمة السفا والحبة سمراء داكنة باطرافها سواد مع احمرار والقنبعتان الخارجيتان لونهما اسمر مع الاحمرار . والحبة بعد التبييض بيضاء صغيرة اقل الجميع لمعاناً . وورقة النبات متوسطة الطول والعرض. وهذا الصنف مرغوب فيهِ عند الفارسيين الموجودين بمصر لخواص حبتهِ ورائحتها في الاكل

البخاري : — واغلبهُ بلا سفا و يوجد منهُ ما له سفا والحبة بيضاء متطاولة رفيعة تكون بعد التبييض بيضاء وحمراء ولهُ رائحة خاصة في الاكل ولهذا يطلبهُ العجم دون غيرهم

اليمني : — قصبه قصير قنابعهُ غير سافية حبتهُ بيضاء و يمكث في الارض من ٣ اشهر الى اربعة اشهر و يلي عين البنت وغيره في مقدار المحصول ولكنهُ يفوق في ذلك السبعيني اما من حيث مقدار الصافي بعد التبييض فيفوق السبعيني و يتلو عين البنت وغيره وهو اجود من السبعيني واقل من الياباني وغيرهِ والاقبال عليهِ في السوق اكثر من السبعيني واقل من الفينو وعين البنت والياباني وحبتهُ بعد التبييض تكون بيضاء

الحدادي : — وهذا الصنف يظهر من نفسهِ غريباً بين الاصناف الاخرى في الحقول لهُ سفا اسود لامع وحبتهُ خضراء مشبعة بالسواد وتكون بعد التبييض بيضاء

ياباني نو باري : — صنف قليل الزراعة محدودها حبتهُ سمراء محمرة هي وسفاها القصير المتساقط وتكون الحبة بعد التبييض بيضاء يمكث في الارض اربعة اشهر ونصف شهر الى ٥ اشهر

الهندي : — صنف مستجلب من الهند حديثاً قليل الغلة اكثر زراعتهِ بناحية مصنة بمركز رشيد قليل الظهور في الاسواق سريع الانفراط والدراس و يمكث في الارض ٦ اشهر واحياناً ٧ اشهر وهو ذو سفا ابيض سهل الانفصال او عديم السفا حبتهُ بيضاء مصفرة وتكون بعد التبييض حمراء داكنة والحبة متطاولة منبعجة رفيعة

الارز المنزلاوي : — حديث الظهور كثير الشبه بالياباني يسير في التجارة باسم

الياباني عديم السفا سنبلتهُ اطول من الياباني وحبتهُ اكبر ونباتهُ اطول وهو اسرع انفراطاً يشغل الارض من اربعة اشهر الى ٤و٥ شهر

واجود اصناف الارز في الاكل هي عين البنت ويليهِ الفينو فالعجمي فالياباني فالاتجادي فالهندي فالفيومي (وقد يخلطا معا في الضرب) فالسبعيني فالبخاري الذي يستعملهُ الفرس كثيراً

حماية المزارعين

كانت الحكومة الاميركية قد عزمت على حماية زارعي القطن بابتياع جانب كبير من قطنهم لكنَّ الرئيس كولدج لم يوافق على ذلك لكي لا يؤدي ارتفاع سعر القطن الى التوسع في زراعتهِ في بلدان اخرى لكن كثيرين من اكبر الكتَّاب والباحثين في اميركا يخالفونهُ في ذلك و يشيرون بانشاء ادارة خاصة تعنى بامر الحاصلات التي تصدر من البلاد حتى يبقى منها ربح كافٍ لاصحابها كما فعلت الحكومة الانكليزية في الكاوتشوك لان الفلاح غير قادر على ذلك ونقابات الفلاحين مهما قويت لا تستطيع ان تتعرض للمسائل الدولية التي تتناول الحاصلات الكبيرة كالقطن والقمح . نعم ان ديوان الزراعة باذل جهدهُ فيما يعود بالنفع على الفلاح ولكن لا يزال امامهُ باب واسع للنفع ولا بدَّ لهُ من ولوجهِ عاجلاً او آجلاً . هذا ما يقولهُ كبار المفكرين من الاميركيين . فان كان الفلاح الاميركي محتاجاً الى حماية حكومتهِ فالفلاح المصري لا يستطيع ان يعارض سبيل التجار والمضاربين الاَّ اذا حمتهُ حكومتهُ

موسم القطن المصري

لم نعلم حتى الآن مساحة الاطيان التي زرعت قطناً هذا الموسم لان تحديد الزراعة بثلث الزمام لا تعني ان الزمام كان نصفاً فصار ثلثاً لان جانباً من الاطيان كان يزرع ثلثهُ فقط او اربعين في المائة على الاكثر فاذا بلغ الزمام مليوناً ونصف مليون من الافدنة ومتوسط محصول الفدان اربعة قناطير بلغ الموسم المقبل ستة ملايين قنطار اي اقل من المقطوعية ولاسيما بعد ما قلَّ القطن الاميركي الطويل الشعرة بسبب الفيضان فيستنفد جانب كبير من متخلفات الموسم الحاضر واذا استمرَّ تقييد الزمام بالثلث سنتين اخريين انتعش القطر واستردَّ ما خسرهُ في العام الماضي . وتظهر فائدة تقييد الزمام من الفرق الكبير الآن بين

سعر المصري والاميركي ولولا هذا التقييد لكان الفرق بين السعرين طفيفاً جداً كما كان غالباً

موسم القطن الاميركي

لم يعلم حتى الآن عدد الافدنة التي زرعت قطناً في اميركا ولكن يظهر من ارتفاع الاسعار وتمسكها انهُ لا يحتمل ان يكون مقدارها كما كان في العام الماضي بل المرجح انهُ ينقص عنهُ من عشرة الى عشرين في المائة واذا كان فيضان المسسبي قد اتلف زراعة اربعة ملايين فدان فلا يكون الباقي مزروعاً اكثر من ٣٨ مليون فدان فلا يجنى منها اكثر من ١٣ مليون بالة فتستغرقها المقطوعية السنوية وتستغرق ايضاً اكثر ما تخلف من الموسم السابق

مستقبل القطن في اميركا

حادث بعضهم الدكتور رسل سمث استاذ الجغرافيا الاقتصادية في جامعة كولمبيا وسألهُ عما يراهُ من مستقبل زراعة القطن في اميركا فاجابهُ راوياً الحادثة التالية

بلغني منذ سنوات قليلة وانا ابحث في زراعة الولايات الجنوبية ان اهالي مدينة انتربريز من ولاية الاباما نصبوا تذكاراً لدودة اللوز[1] التي تتلف القطن الاميركي فكتبت الى عمدة هذه المدينة اسألهُ عن صحة هذا الخبر فاجابني بكتاب يقول فيهِ نعم اقمنا تذكاراً لهذه الدودة في ١١ دسمبر سنة ١٩١٩ وهو سبيل من البرنز نقشنا عليهِ ما يأتي

(اقام هذا التذكار لدودة لوز القطن سكان مدينة انتربريز اعترافاً صريحاً منهم بفضلها عليهم لانها كانت رائداً لنجاحهم)

« فان هذه الدودة اتلفت قطننا ونبهت اهل البلاد الى ما يجب عليهم منذ سنة ١٩١٥ فانصرفوا الى زراعات اخرى كالفول السوداني . وسنة ١٩١٨ اصدرنا ما ثمنهُ اربعة ملايين ونصف مليون ريال من هذا الفول وصرنا نصدر الخنازير والثيران انتهى»

وعندي ان هذه الدودة ستكون الفاصل بين الزراعة الدقيمة في الولايات الجنوبية والزراعة الجديدة التي تغني البلاد عن زرع القطن

هذا ما نقلهُ المكاتب عن لسان الدكتور سمث وقد رأينا كتّاباً كثيرين من افاضل الاميركيين يقولون و يؤكدون ان زراعة القطن باسعارهِ الحالية اضرَّت بالذين يزرعونهُ ولولا فقرهم المدقع لابطلوا زرعهُ

(١) الاسم الانكليزي معناه خنفسة ولكننا جارينا الذين ترجموه بكلمة دودة

باب التقريظ والانتقاد

دير طورسينا

اهدى الينا صاحب السعادة اللواء احمد شفيق باشا مدير مصلحة الحدود المصرية نسخة مطبوعة من المذكرات التي دونها في رحلة رحلها بالسيارات الى شبه جزيرة سينا في شهر يناير سنة ١٩٢٦ ولدى مطالعتها وجدناها حافلة بالحقائق الجغرافية والتاريخية التي يتشوّق القرّاء الى معرفتها فاقتطفنا منها بضع فقرات مما اوردهُ المؤلف في وصف دير طورسينا المشهور وتاريخهِ . قال

«كان في انتظارنا على باب الدير نحو ٢١ قسيساً وراهباً بملابسهم الكهنوتية فلما تقدمنا اليهم حييناهم فردوا تحيتنا باطلاق مدفع من داخل الدير ودقت اجراس الدير جميعها ترحيباً بنا وقابلنا حضرة الاب الرئيس بمزيد الاحتفاء والاكرام في غرفتهِ الخاصة وقدموا لنا الحلوى والمرطبات وبعدان تناولنا القهوة سار بنا الاب بوليكربوس وارشدنا الى الغرف التي خصصت لراحتنا ونومنا وقد اعطاني الغرفة المخصصة عادة لنيافة المطران عند زيارتهِ للدير وقد اوصى بها قبل قيامنا من مصر وسبق ان نام فيها اللورد اللنبي عند زيارتهِ للدير وكان قد اتى الى الدير ممتطياً جواداً ويرافقهُ حرس من الهجانة التابعة للحدود . وجميع هذه الغرف مفروشة برياش كامل ومستوفاة شروط الراحة

«ولما كنت اول مصري نال شرف تقلد وظيفة مدير عام لهذه المصلحة (اي مصلحة الحدود المصرية) فقد كنت ايضاً اول من اسعدهُ الحظ بقطع وديان وفيافي سينا والوصول الى ديرها التاريخي العظيم بالسيارات ولذا كانت دهشة الرهبان الذين قضوا ايام حياتهم في هذه العزلة عظيمة لما شاهدوا السيارات لاول مرة ولذلك طلبوا مني في اثناء اقامتنا في الدير ان اسمح لهم بركوبها قليلاً في الوادي فلبيت مطلبهم وسرّوا جدّاً بهذه النزهة الصغيرة

« بني هذا الدير في ايام الامبراطور البيزنطي يوستينيانوس معقلاً للرهبان ليقيهم شر غزوات عربان البادية وكذا عبيد البجة (ومن سلالتهم البشاريون سكان شرقي اسوان

و بلاد النوبة في ايامنا هذه) الذين كانوا يعبرون الي سينا للغزو من صحراء مصر الشرقية. وعلى باب الدير لوحة من الرخام نقش عليها في ستة اسطر اسم باني الدير وتاريخ بنائهِ بالعربية وهذا نص النقش العربي : « انشأ دير طورسينا وكنيسة جبل المناجاة الفقير لله الراجي عفو مولاهُ الملك المهذب الرومي المذهب يوستننيانوس تذكاراً لهُ ولزوجتهِ تاوضوره على مرور الزمان حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين . وتم بناؤهُ بعد ثلاثين سنة من ملكهِ ونصب لهُ رئيساً اسمهُ ضولاس — جرى ذلك سنة ٦٠٢١ لآدم الموافق لتاريخ السيد المسيح سنة ٥٢٧ » . و يعتمد الرهبان في حسابهم الزمني على الاوقات العربية

«والمعلوم ان هذه اللوحة ولوحة اخرى باليونانية لم ارها كانتا قد وضعتا على باب الدير عند فتحهِ في الارجح في القرن الثاني عشر او الثالث عشر — ولما كان ملك يوستينيانوس قد دام من سنة ٥٢٧ الى سنة ٥٦٥ م و بما ان الدير كما ذكر على اللوحة تم بناؤهُ بعد ٣٠ سنة من ملكهِ فيكون ذلك في سنة ٥٥٧ م ولكن مؤرخي الدير يرجحون لاعتبارات شتى ان الدير تم بناؤهُ حوالي سنة ٥٤٥ م وهو للروم الارثوذكس كما تقدم ورهبانهُ تابعون للحكومة المحلية

«اما الكنيسة فلها باب خشبي اثري قديم لهُ اربعة مصاريع تفتح على نفسها وسقفها قائم على ستة عشر عاموداً من الجرانيت على الطراز البيزنطي وارض الكنيسة منقوشة بالرخام البورفير والجرانيت الذي يوجد منهُ في جبال الغردقة حيث منابع البترول الآن على شاطىء البحر الاحمر الغربي حيث كان يوجد محجر تقطع منهُ الاحجار وترسل الى روما قديماً. وفيها ثماني ثريات من الفضة الخالصة مهداة من الملوك الى الدير في كل منها ست عشرة شمعة ورأيت اربعة شمعدانات كبيرة من النحاس الاصفر مركب عليها شمعات قديمة يقرأ عليها تاريخ سنة ١٧١٩ ونقش على الشمعدانات هذه العبارة بالانجيزية "Matthen Bleyll Nurnbery, 1719"

«فيستدل من التاريخين ان عمر الشمعدانات وشمعاتها مائتان وسبع سنوات. ونوجد هدية ثمينة اثرية منها مركب من فضة صغير الحجم بجارتهِ ومقاذيفهِ مهدى من احد السياح الذي كان على وشك الغرق في البحر الاحمر ونذر للقديسة كتر ينا اذا نجا من ظلمات البحر ان يهدي اليها مركباً من فضة وهو هذا . والهدايا كثيرة منها ما هو صور دينية ومنها ما هو قناديل فضية مموهة بالذهب وغير ذلك مما يملأ حصرهُ المجلدات الضخمة

«و بعد انتهاء الصلاة طفنا بكنيسة الدير ودخلنا هيكلها وهو من ادق ما صنع وهو

محلى بالرخام المجزع المتناسق الشكل وفي جنبيهِ صور الانبياء والرسل قبل سيدنا موسى وبعدهُ عليهِ صلاة الله وسلامه وهم ايليا وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان و يعقوب الرسول ومار يوسف و يوشع وجميعها مصورة بالفسيفساء ببراعة عظيمة ورأينا بجانب الهيكل الى يسار الداخل من بابهِ الشمالي رخامة تدل على ان هناك قبر القديس افثيموس بطريرك اورشليم المتوفي في سنة ١٧٢٢ ثم انتقلنا الى المكان المقدس على اليمين ولعلهُ مكان العليقة المشتعلة التي ورد ذكرها في التوراة وفي القرآن الكريم . . .

« ثم خرجنا من حرم الكنيسة لزيارة باقي ملحقات الدير وقيل ان عددها اكثر من مائة وخمسين ما بين مخزن وغرف سكني ومنافع مختلفة وزرنا ايضاً جميع غرف الرهبان وقد اتفق وجود احدهم في غرفتهِ عند دخولي اليها فقابلني ببشاشة وقدم لي سبحة عادية وجوزة (عين جمل) فقبلتها منهُ شاكراً

«ومن الابنية التي داخل سور الدير طاحونان يشتغلان ليلاً ونهاراً لطحن القمح بواسطة البغال و بجوار الطواحين منخل عظيم ومحل لغسيل القمح وتنظيفهِ . . . و يوجد فرنان كبيران للخبز يقال ان الواحد منهما يسع ثمانمائة رغيف من نوع الارغفة الكبيرة التي تخبز لطعام الرهبان حيث ان الخبز يصنع من نوعين نوع ارغفتهُ كبيرة من طحين منخول ونظيف يعطى للزوار والرهبان ونوع آخر ارغفتهُ صغيرة مستديرة تصنع من طحين غير منخول جيداً يوزع منهُ على الخدم وعلى الوافدين على الدير من البدو

«و يوزع عادة على العربان الذين يفدون على الدير خبز يوماً بعد يوم ما يعادل مقدار ثلاثة وثلاثين كيلة مصرية كل مرة وقد تصادف حصول توزيع ثاني يوم وصولنا فرأينا ان الرجل يعطى خمسة ارغفة ونصيب المرأة والولد والطفل حتى لو كان رضيعاً على صدر امهِ ثلاثة ارغفة لكل منهم—اما حطب الوقود فيأتي بهِ العرب من الوديان القريبة للدير حيث يوجد بكثرة واكثرهُ من نبات الشيح على انواعهِ ·وقد عمل الدير ثاني يوم حضورنا وليمة للعرب اكراماً لقدومنا طبخ فيها العدس والارز

« وللدير معصرة من الحديد شبه مكبس لعصر الزيتون بعد هرسهِ على مهرسة تشبه طواحين الجبس المستعملة في مصر واما المعصرة فتدار بالايدي وهي تقرب شكلاً من معاصر سيوى المصنوعة من الخشب

وفي الدير نحو من ٢١ راهباً ولهم محلات خاصة للسكنى داخل السور في الجناح الشرقي وقبو للمائدة فيهِ مائدة كبيرة تكفي لاثنين واربعين شخصاً ولكل واحد درج خاص

Orientalisches Seminar Freiburg i. Br.

يضع فيهِ لوازمهُ . وتزين غرفة المائدة هذه صور ونقوش دينية على جوانبها . وللدير سور عظيم يبلغ متوسط ارتفاعهُ خمسة عشر متراً وسمكهُ نحو مترين وربع وهو على شكل مربع مستطيل يبلغ طولهُ نحو ثلاثمائة متر وعرضهُ مائتا متر وهو مبني من حجر الجرانيت المنحوت المستخرج من محجر قريب من الدير . ويعلو السور مزاغل ركب عليها ستة مدافع نحاسية صغيرة تدك من فوهتها وقطرها سنتيمتران ونصف وهي من اقدم طراز طولها نحو قدمان ويقال انها من عهد السلطان سليم العثماني الاول وكان قد قدمها للرهبان لحماية الدير. وقد اهدت اليهم السلطات العسكرية البريطانية في اواخر الحرب الكبرى اربعة مدافع كروب قطر فوهة الواحد منها ستة سنتيمترات وهي بحالة جيدة وقابلة للاستعمال ولم يوجد لها ذخيرة لديهم ولم تستعمل اما المدافع القديمة فتطلق الآن في ايام الاعياد والمواسم اعلاناً لها

«وقد كان للدير حرس عينهُ لهُ الامبراطور يوستينيانوس من الفلاخ سكان شواطئ البحر الاسود ويعرف سلالة هؤُلاء الآن بعرب الجبالية نسبة لجبل مومي حيث يسكنون ومنهم خدم الدير واغلبهم يتكلمون اليونانية لكثرة اختلاطهم بالرهبان ولكنهم يدينون بالاسلام منذ عهد طويل . ومرفوع على الدير راية بيضاء مكتوب عليها حرفان A. K. وهما الحرفان الاولان من العبارة اليونانية « اجيا كاترينا » او القديسة كاترينا . ويوم وصولنا كان مرفوعاً علم الدولة المصرية »

وحبذا لو اتسع المقام لنقتطف من هذه المذكرات النفيسة اكثر مما تقدم . وهي مطبوعة طبعاً متقناً بالمطبعة الاميركية وثمن النسخة مائة مليم

الاعلام

وهو قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر وضعهُ في اربعة اجزاء الشاعر والاديب المشهور خير الدين افندي الزركلي صاحب المطبعة العربية بمصر . وقد انجز الآن طبع الجزء الاول الذي بين يدينا وقدم لهُ مقدمة تدل باسلوبها وروحها على الغاية من الكتاب والخطة التي اختطها لهُ المؤَلف قال :

«في الخزانة العربية فراغ ، وفي انفس قرائها حاجة ، وللعصر اقتضاء :

« يعوز الخزانة العربية كتابٌ يضمّ شتات ما فيها من كتب التراجم ، مخطوطها ومطبوعها ، قديمها وحديثها

«و يتطلب قراؤها كتاباً يعرّفهم بمن اجتازوا مرحلة الحياة وخلفوا اثراً يذكر لهم او خبراً يروى عنهم ، من اصول الامة العربية وفروعها

« و يقتضي العصر الذي نعيش فيهِ ان يكون لنا كتب يجتزئُ بها المعجل منا عن مطولات السير وضخام اسفارها

«وقد حاولت بهذا الكتاب ان املأ جانباً صغيراً من ذلك الفراغ،واقضي بعض تلك الحاجة ، واقوم بشيء مما يقتضيهِ العصر ، وعساي ان اوفق

« كان من اماني النفس وضع كتاب يتناول بالذكر كل من عرَض لهُ خبر ، او دُوِّن لهُ اسم في تاريخ العرب والمستعربين ، من جاهليين واسلاميين ، متقدمين ومتأخرين ، غير اني رأيت في ذلك عبئاً لا ينهض بهِ الفرد ، وميداناً يُقصّر عن اقتحامهُ الجهد ، فاكتفيت باشهر الرجال والنساء ذكراً ، واثبتهم في صحيفة الاجيال عملاً . وتعمدت الايجاز ما استطعت . ولم أتعرض للاحياء من المعاصرين مخافة الوقوع في مالا احمد ، والانسان قد يتغير . واثبتُ تراجم طائفة من المتأخرين قد أكون اهملت كثيراً من طبقتهم من المتقدمين ، ثقةً بأن كتب المؤرخين مفعمة بأخبار هؤلاء ، وحرصاً على استبقاء ما لم يُدوَّن من سير اولئك

«وجعلت ميزان الاختيار ان يكون لصاحب الترجمة علم تشهد بهِ تصانيفه ، او خلافة او مُلك او إمارة ، او منصب رفيع — كوزارة او قضاء — كان لهُ فيهِ اثر يحمد ، او رياسة مذهب ، او فنٌّ يميز بهِ ، او اثر في العمران يذكر لهُ ، او شعر ، او مكانة يتردد بها اسمهُ ، او رواية كثيرة ،او ان يكون اصل نسب ، او مضرب مثَل . وضابط ذلك كله: ان يكون ممن يتردد ذكرهم ويُسأل عنهم

« أما من اغدق عليهِ بعض مؤرخينا نعوت التمجيد وصفات الثناء إغداقاً ، كما صنع أصحاب «الريحانة »و « اليتيمة » و «السلافة» و « سلك الدرر » وعشراتٌ اشباههم ، من اطرائهم قائلَ بيتين واهيين من المنظوم بمالا يُطرى بهِ صاحب ديوان من الشعر ، ورصّهم صفات الامامة والعلم والهداية والتشريع لراوي حديث أو حديثين ، او لمتفقه لم تُسفر حياتهِ عن أكثر من حلقة وعظ تغصُّ المعابد بأمثالها كل يوم—فقد تعمدت إهمال ذكرهم اجتناباً للاطالة على غير ما جدوى ورغبة بالوقوف عند الحد الذي رسمتهُ لنفسي في وضع هذا الكتاب

« وجاء دور الجاهليين ، فراعني من بعض المعاصرين إقدامهم على تاريخ وفياتهم ،

جازمين مطلقين ، غير متردّدين ولا مقيّدين ، في حين ان جاهلية العرب وما انطوت عليهِ من حضارة وبداوة ، ما برحت من اسرار التاريخ الغامضة ، لم يكشف حجابها تنقيب ، ولم يأتنا بنبأها عليم . وما استنتاج المعتمد على الانساب واخبار الاعراب إلاَّ ضرب من الحدس والتخمين . والتاريخ لا مجال للظنون فيهِ او يفسد ويختلط حابلهُ بنابله ذلك ما اضطرني الى التنبيه حيناً بلفظ «نحو» والى اغفال التاريخ احياناً

«أما وقد مضيت في ما شرعت بهِ ، فما عليَّ لتكون الخدمة خالصة للعلم ، الاَّ ان التمس ممن حذقوا التاريخ ، ومازوا لبابهُ من قشورهِ ، وكان لهم من الغيرة عليهِ ما يحفزهم الى الاخذ بيدهِ ، ان يتناولوا الكتاب ، منعمين ، متفضلين ، بنقد خطإهِ وعدل عوجهِ ، وبيان ما يبدو لهم من مواطن ضعفه . وقديماً قال ابراهيم الصولي : المتصفح للكتاب ابصر بمواقع الخلل فيهِ من منشئه

وقد طبع الكتاب بالمطبعة العربية بشارع المزين بالموسكي مصر

علم الطبيعة

نشوءهُ ورقيهُ الحديث

تأليف مصطفى نظيف استاذ علم الطبيعة بمدرسة المعلمين العليا

ان المباحث العلمية اذا اقترنت ببحث تاريخي يتناول نشوءها وتدرجها تصير اوقع في النفس واسهل في الحفظ وهذا ما جرى عليهِ المؤلف في هذا الكتاب النفيس الذي نلقبهُ بحق كتاب الشهر بعد ما رأيناهُ فيهِ من البسط والشمول والتدقيق، فاننا لم نرَ في العربية حتى الآن كتاباً يضارعهُ . واذا كان الطلبة في مدرسة المعلمين العليا يتناولون مباحث هذا الكتاب ويدركونها حق الادراك ولاسيما المباحث الكهربائية الحديثة فيكونون قد بلغوا درجة عالية في الاستعداد لفهم العلوم الطبيعية

وكنا نود لو كثرت الرسوم في هذا الكتاب لان النظر اليها يساعد فهم الشرح ولو أُلحق بفهرس آخر رتبت فيهِ موادهُ حسب حروف المعجم لتسهل مراجعتها وان يطبع في رأس كل صفحة موضوع الصفحة . وحبذا لو اتَّبع الكتّاب كلهم في كتابة الكلمات العلمية صيغة واحدة سواء كانت مترجمة او معربة حتى يسهل على ابن الشام وابن العراق مثلاً ان يقرأ كتاباً انشئَ في مصر كأَنهُ انشئَ في الشام او في العراق

والكتاب كبير فيهِ نحو ٤٤٠ صفحة كبيرة بحرف دقيق وثمنهُ ٣٥ غرشاً

نبوليون

تأليف هربرت فشر وزير معارف انكلترا سابقاً وترجمة محمد نوفل مدير التعليم في مجلس مديرية الغربية ومحمد مصطفى زياده مدرس بالمدرسة العباسية الثانوية

المحترم هربرت البرت لورنس فشر تولى وزارة المعارف لما كانت مجلساً سنة ١٩١٦ وهو من اشهر الباحثين في المواضيع التاريخية ولهُ كتب اخرى كثيرة ومنها كتاب موضوعه دروس في السياسة النابوليونية

وقد احسن المترجمان في وصفهما الكتاب الذي ترجماهُ بقولهما انهُ «من الكتب التاريخية التي ألفت عن نبوليون بالطريقة العلمية الخالصة التي تحلل الوقائع السابقة وتبني عليها حقائق تلتها وتستنبط منها وقائع لحقتها . وهذا الكتاب مع صغر حجمهِ نقرأ في صحائفهِ تاريخ نبوليون فتى وشيخاً واذا هو بين الحالين رجل الدنيا وواحدها فتقف على آثارهِ الجلى في تاريخ العالم » الى ان قالا ان الذي حملهما على ترجمة هذا الكتاب هو حرصهما على ان يكون بين ايدي قراء العربية كتاب يشرح جزءا فذًّا من تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر.وانهما توخيا في الترجمة كل عناية ودقة لتخرج كتابهما العربي مرآة صادقة للاصل الانكليزي وان اسلوب المؤلف الموجز حملهما على شرح كثير من النقط بالحواشي

الادب الجاهلي

وضع الدكتور طه حسين كتابهُ « في الشعر الجاهلي» وغرضهُ منهُ علمي محض وبحث فيهِ بحثاً علميًّا واقام الادلة على ان الشعر المنسوب الى عرب الجاهلية موضوع كلهُ او اكثرهُ فقام عليهِ فريقان من المنتقدين الواحد قال ان ادلتهُ غير كافية لاثبات ما اراد اثباتهُ وان الادلة على ضد ما اراد اقوى من ادلتهِ . والثاني خطّأهُ لانهُ ذكر اموراً ماسة بالشعائر الدينية ورفعت المسألة الى القضاء المصري فايّد حرية البحث العلمي ولكن صودرت نسخ الكتاب لان مؤلفهُ ذكر فيهِ اموراً فُهمت على غير ما قصد، واعاد طبعهُ بعد ان حذف منهُ ما حسبهُ ماسًا بالعقائد الدينية وتوسَّع في ادلتهِ واضاف اليهِ فصولاً جديدة فبيَّن مثلاً ان لغة حمير غير عربية مضر وذكر امثلة منها تؤيد قولهُ. ولذلك فالاشعار العربية المنسوبة الى التبابعة ورجالهم موضوعة لانها ليست بلغتهم. وعقد فصلاً لحرية البحث العلمي قال فيهِ « انا اريد ان ادرس تاريخ الآداب في حرية وشرف كما يدرس صاحب العلم الطبيعي علم الحيوان والنبات لا اخشى في هذا الدرس اي سلطان . وانا اريد ان يكون

شأن اللغة والاداب شأن العلوم التي ظفرت بحريتها واستقلت بها من قبل والتي اعترفت لها كل السلطات بحقها في الحرية والاستقلال . أتظن ان في مصر مثلاً سلطة تستطيع ان تعرض لكلية الطب اوكلية العلوم وما يدرَّس فيهما من مذاهب التطور والنشوء والارتقاء وما الى ذلك . كلاَّ لان هذه العلوم قد استقلت وحملت السلطات في العالم كلهِ على ان تعترف لها بالاستقلال »

والطبعة الجديدة من هذا الكتاب تقع في ٣٧٥ صفحة كبيرة كقطع المقتطف واننا نكرر الشكر لمؤلفهِ لانهُ فتح بهِ باباً جديداً للبحث الحر لانهُ بغير هذا النوع من البحث لايكون عندنا علم بل نبقى مقلدين كما كان اكثر اسلافنا

سعادة المرأة

لا شك ان العناية بالبيت وترتيبهِ ونظافتهِ وراحة سكانهِ من امتن الدعائم التي تقوم عليها سعادة المرأة . ولكن للسعادة اركاناً اخرى غير معرفة طرق الطبخ والكنس والغسل والترتيب ولذلك كنا نفضل ان يطلق على هذا الكتاب اسم « تدبير المنزل » بدلاً من « سعادة المرأة » لانهُ ادلُّ على مضمونهِ

فالقسم الاول من هذا الكتاب يحتوي على حقائق كثيرة تتعلق بالطعام وهو ابواب منها باب في الطهي العربي وآخر في الحلوى الافرنجية وآخر في طهي الخضراوات على الطريقة العربية وآخر في انواع السلطة والمخلّل وغيرها . والقسم الثاني يتناول موضوع الغسيل والتنظيف والكي ويليهِ فصول تدور على الاقتصاد وتدوين حساب المنزل

فعسى ان تستفيد ربات البيوت مما يشتمل عليهِ هذا الكتاب من الحقائق العملية المفيدة

زراعة محاصيل الحقل المصرية

وضع هذا السفر النفيس عبد القادر افندي فؤاد المناسترلي استاذ الزراعة بمدرسة الزراعة العليا بمصر وقد توخى في وضعهِ غايتين الاولى فائدة الطالب الراغب في الشرح الوافي المنطقي لزراعة محاصيل الحقول المصرية وما يتبعها من المسائل والثاني فائدة الزراع المتطلعين الى الحصول على المعلومات الزراعية العملية والى الوقوف على بعض اصولها العلمية بعبارة بسيطة

والكتاب مسهب في ٧٢٦ صفحة من القطع الكبير وقد نشرنا منهُ في باب الزراعة فصلاً عن الارز واصنافهِ الزراعية في مصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) طريقة التلقيح في السمك

الخرطوم . زكي افندي بطرس . قرأت حديثاً عن سمكة تدعى « قراطية هولبولي » يبلغ طولها نحو متر تحمل الذكر تحت بطنها فيتعلق باهدابهِ الغروية اولاً ثم تتصل عروقهُ بعروق السمكة فيغتذي منها . وهي تحملهُ للقاح فقط فانهُ يبذر لقاحه في الماء وتلقي هذه السمكة بيضها ايضاً فيلتقى الاثنان ويتم اخصاب البيض

فما هي طريقة تلقيح الانواع الاخرى من السمك

ج . اكثر السمك يبيض في مكان يقل تعرض فراخهِ فيهِ لاعدائها ويخرج اللقاح من الذكر هناك فيصيب البيوض ويلقحها . وقد رأينا على شاطئ بركة قارون في الفيوم حفراً كثيرة كل حفرة منها كالصاج المقلوب تحدثها السمكة بان تنبسط على الرمل وتدور على نفسها فيتولد هذا الانخفاض من دورانها ثم تبيض فيهِ والظاهر ان الذكر يمرُّ بهِ فيلقحهُ باللقاح الذي يفرز منهُ . ولبعض انواع السمك اساليب اخرى في التزاوج والتلقيح

(٢) كتاب في صناعة الزجاج

ومنهُ . ارجو ان تفيدوني عن اسم كتاب في العربية او الانكليزية يمكنني بعد درسهِ القيام بعمل الزجاج

ج . لا نعرف كتاباً عربيًا يعلّم عمل الزجاج . واحدث كتاب في الانكليزية كتاب H.T. Powell, Glass Making England 1923

ولكن قراءة الكتب الصناعية لا تكفي لتعلّم الصناعة بل لا بدَّ من الممارسة الطويلة تحت يد صنّاع ماهرين

(٣) احصاء الناس حسب اديانهم

القدس . يوسف افندي حميده . كم عدد البشر الآن وكم عدد المسلمين منهم وعدد المسيحيين وعدد اليهود

ج . ان نحو ثلثي البشر يحصون الآن

من وقت الى آخر والثلث الباقي يقدر تقديراً ومجموع البشر بالاحصاء والتقدير كان سنة ١٩٢٠ هكذا

في اوربا	٣٥١ ٠٠٠ ٠٠٠
في اسيا	٩٥٦ ٠٠٠ ٠٠٠
في افريقية	١٣٢ ٠٠٠ ٠٠٠
اميركا الشمالية	١٤٤ ٠٠٠ ٠٠٠
« الجنوبية	٠٦٧ ٠٠٠ ٠٠٠
اوقيانيكا	٠٦٩ ٠٠٠ ٠٠٠
والمجموع	١٨١٩٠٠٠ ٠٠٠

والباحثون في هذا الموضوع مختلفون في تقدير عدد المسلمين بين ٢٢٠ مليونًا واكثر من ٣٥٠ مليونًا وعدد المسيحيين الآن نحو ٦٥٠ مليونًا وعدد اليهود نحو ١٤ مليونًا

(٤) موطن الانسان الاول

ومنهُ . في اي مكان ظهر الانسان في بدء امرهِ

ج. يرجح العلماء الآن انهُ ظهر او نشأَ في السهول الى الشمال من جبال حملايا حيث الارض صحراء الآن ووجدت هناك اقدم آثار من آثار الانسان كما ذكرنا غير مرة

(٥) الدم في الحيوانات

ومنهُ . هل يوجد دم ابيض وهل الديدان الصغيرة فيها دم

ج . الاجسام الحية تحتاج الى الغذاء ودقائقها تتناولهُ حيث تجدهُ فاذا كانت الاحياء كبيرة كالانسان والشجرة لم تجد دقائقها سبيلاً لتناول الغذاء مباشرة فوجد فيها سائل يحمل الغذاء و يوزعهُ في الجسم فتغتذي دقائقهُ منهُ وهذا السائل هو الدم في الحيوان والعصارة في النبات. ودم الحيوان مؤَلف من الماء ومواد اخرى اشهرها الكريات الحمراء والكريات البيضاء . والكريات الحمراء موجودة في كل الحيوانات العليا و بعض الحيوانات الدنيا و بها يصير لون الدم احمر ولكنها غير موجودة في كل الحيوانات الدنيا ولا هي متماثلة في كل الحيوانات جرماً وعدداً . ففي المتر المكعب من دم الانسان من ٤ ملايين الى خمسة منها ومن دم الغنم من ١٣ مليونًا الى ١٤ ومن دم المعزى من ٩ ملايين الى عشرة ومن دم الطير من مليون الى اربعة ومن دم السمك من ٢٥٠ الفًا الى مليونين ومن دم الضفدع ٥٠٠ الف ويختلف قطرها من ٠،٠٠٧٥ مليمتر في دم الانسان الى ٠،٠٠٤١ مليمتر في دم المعزى . وواضح انهُ اذا كانت الكريات الحمراء قليلة جدًّا ظهر الدم ابيض

(٦) اللطف والعنف في التعليم

ناصرية المنتفك . ا . م ما الوسيلة لكي تؤَثر سياسة اللين واللطف في تعليم التلاميذ الذين شبوا على تعود سياسة الشدة والعنف

ج . ان الرجال الذين يستحقون ان يكونوا اساتذة يعرفون كيف يدربون تلامذتهم و يمتلكون افئدتهم من غير عنف ومن غير تطرُّف في اللطف

(٧) الصفات اللازمة للنجاح

ومنهُ . لماذا لا يفلح المخلص ابي النفس عزيزها الذي يحاسب نفسهُ امام ربهِ لتتميم واجباتهِ بينما ينجح الملاق المداهن والماكر في خدمتهِ

ج. ان للفلاح والنجاح اللذين تشيرون اليهما انواعاً ودرجات مختلفة ولكل نوع ولكل درجة وسائل مخصوصة فاذا كان الاسم الطيب والذكر الحسن هو النجاح المطلوب فقد نالها سقراط ولم يكن ملاَّقاً ولا ماكراً ولا مداهناً واذا كان النجاح المطلوب هو الارتقاء في مناصب الحكومة في بلاد سيئة الاحكام كما كانت تركيا في عهد عبد الحميد فهذه الوسائل الزم ما يلزم للنجاح

(٨) حجم القمر في الافق وفي سمت لرأس

ناصرية المنتفك . السيد علي الموائلي ما السبب في كون القمر يرى كبير الحجم قليل النور عند ما يكون بدراً حال ظهورهِ من الافق الشرقي ثم يتغير بعد ان يرتفع في قبة السماء

ج . افرضوا ان سمك طبقة الهواء المحيطة بالارض خمسين ميلاً فاذا كان القمر في كبد السماء (او كما يقول الفلكيون في سمت الراس) فالنور الواصل منهُ الينا يقطع خمسين ميلاً فقط من الهواء ولكن النور الواصل منهُ الينا عند اول طلوعهِ اي وهو قرب الافق يقطع الوفاً من الاميال من طبقة الهواء فتمص جانباً كبيراً منهُ . و يرى القمر كبيراً عند الافق لاننا اعتدنا ان نتخيل ما نراهُ على الارض كبيراً اكبر مما نراهُ حقيقة فاذا رأينا رجلاً على الارض بعيداً عنا مائة متر لم نرَهُ صغيراً مع ان صورتهُ في دماغنا تكون صغيرة جدًّا واذا رأيناهُ في رأس مأذنة علوها مائة متر فاننا نراهُ صغيراً كالطفل . رأينا مرةً رجلاً في رأس برج لا يزيد ارتفاعهُ على اربعين متراً ولم نتبيَّنهُ جيداً فظنناهُ هرَّةً لاننا لم نعتد رؤية اجسام بعيدة عنا علوًّا ونحن نعرف مقدارها حتى نصلح خطأنا ونعتاد تصورها كبيرة

(٩) سبب المد والجزر

ومنهُ . هل مجرد اختلاف الجذب بين الشمس والقمر يسبب المد والجزر ولو فرض تساوي الجذب الا يحدث المد والجزر كالعادة في تلك الجهة

ج . ان المد والجزر لا يحدثان من اختلاف الجذب بين الشمس والقمر كما يفهم من عبارتكم بل من اختلاف جذب كلٍ منهما للارض حسب كون المجذوب هو الجانب القريب او البعيد فالقمر يجذب الارض

او الماء الذي عليها في الجهة المقابلة لهُ اكثر مما يجذبهما في الجهة الاخرى البعيدة ومثل ذلك يقال عن جذب الشمس للارض . والمد والجزر يقعان سواء كان جذب القمر مساويًا لجذب الشمس او غير مساوٍ لهُ

(١٠) الخداع البصري وسببه

ومنهُ . اين المغالطة وكيف تتكون في الخداع البصري بان يُرَى المستقيمان المتساويان في الطول مختلفين بالنظر عند ما يكون احدهما افقيًا والآخر شاقوليًا (عموديًا)

ج . لذلك اكثر من سبب واحد فاذا وقفت على خمسة امتار من مأذنة علوها خمسون مترًا وصوّرتها تصويرًا شمسيًّا وفي الوقت نفسهِ صوّرت طريقًا طولهُ ٥٠ مترًا فان المأذنة تظهر في الصورة اطول جدًّا من الطريق ولذلك يرى الجسم القائم اطول من الافقي ولو كانا متساويين

(١١) اللبن الطازة او المعقم

زنجبار . احد المشتركين . اللبن المعقم واللبن الطازه ايهما انفع للغذاء واصح للجسم

ج . اذا كان اللبن الطازه خاليًا من المكروبات الضارة فهو انفع للجسم لان التعقيم يزيل او يقلل ڤيتامين اللبن

(١٢) اقراباذين عربي

حلب م . م أيوجد مؤلف بالعربية او مترجم مطابق للآراء العصرية على نسق مفردات ابن البيطار

ج . ان كل كتب الاقراباذين تشبه مفردات ابن البيطار وتفوقها تحقيقًا ومن ذلك كتاب الاقراباذين الذي وضعهُ الدكتور بوست بالعربية لما كان يدرّس هذا الفن في الجامعة الاميركية ببيروت وهو مطبوع في بيروت وكتاب المادة الطبية والاقراباذين تأليف ڤيتاليس مظلوم الاجزاجي وهو مطبوع في مصر

(١٣) الاعلانات في المقتطف

ومنهُ . هل كل ما تنشرهُ مجلتكم من الاعلانات مصدق لديكم

ج . اننا لا ننشر اعلانًا اذا ثبت لدينا انهُ غير صحيح او انهُ ضار واما اذا لم يكن كاذبًا ولا ضارًّا بل كان منهُ نفع فلا يمكننا ان نعين مقدار النفع لانهُ يختلف باختلاف مستعمليهِ ولذلك لا يحق لنا ان نحكم هل بالغ اصحابهُ في نفعهِ او اعتدلوا او اقتصدوا . والغالب ان صاحب البضاعة يبالغ في نفعها اما لغاية تجارية او لانهُ يعتقد ذلك

(١٤) الاستعداد للاشتغال بالصحافة

الكورة . الخواجه انطون صقر . ما هي العلوم التي يجب على الصحافي ان يتعلمها حتى يقدر ان ينشئ جريدة او مجلة ويقال ان في اوربا مدرسة للصحافة لا يقدر احد ان

ينشئ جريدة او مجلة الأَ اذا كان في يدهِ اجازة منها فهل هذا صحيح

ج . مواضيع الجرائد والمجلات مختلفة وكلٌّ منها يقتضي معارف عمومية ومعارف خصوصية فالمجلات الطبية لا يستطيع انشاءها الأَ الاطباء والمجلات الزراعية لا يستطيع انشاءها الأَ الذي تعلموا العلوم الزراعية ومارسوها . وما يقال عن المجلات يقال عن الجرائد ولزوم الاستعداد لها والمواظبة على نشرها حسب مواضيعها . وقد قرأنا عن مدرسة للصحافة ولكننا لا نعلم انهُ لا يجوز لاحد ان ينشئ جريدة الأَ اذا كان في يدهِ شهادة منها

(١٥) كتاب في زراعة سورية

ومنهُ . هل يوجد كتاب زراعي يبحث عن اراضي سورية وكيفية زرعها وخدمتها بالتفصيل

ج . نعم فللمرحوم بشاره افندي نحول اللبناني كتاب قديم طبع سنة ١٨٨٤ ولكنهُ حسن . وللامير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة بدمشق كتاب جديد غاية في البسط والفائدة

(١٦) لغة التعليم في مدرسة زراعية

ومنهُ . اذا انشئت مدرسة زراعية في سورية فهل يفضَّل التعليم فيها بالعربية او بلغة اوربية

ج . نفضل ان يكون التعليم فيها بالعربية مع تعليم التلاميذ لغة اجنبية كالفرنسوية او الانكليزية او الالمانية حتى يتقنوها ويراجعوا المطولات فيها . وان يقرن العلم بالعمل اي يجب ان تكون المدرسة في مكان متوسط تجود فيهِ الحبوب والجنائن ويكون لها حقل واسع يطبق فيهِ العلم على العمل

(١٧) نفع السماد وضرره

ومنهُ . اذا وضع السماد على اصل شجرة الزيتون فهل من ذلك نفع او ضرر

ج . ان ذلك يتوقف على نوع السماد ومقدارهِ . واصلح انواع السماد الزبل المختمر جيداً او السماد الكيماوي النتروجيني

(١٨) الوقاية من السرطان

العراق . احد المشتركين . قرأنا في احدى المجلات ان الجمعية الدولية للسرطان وضعت ارشادات الى طرق الوقاية منهُ ومثلها لمعرفة اعراضهِ الاولية . وقد نشرت تلك المجلة الاعراض الاولية فقط ولم تنشر طرق الوقاية منهُ فهل لكم ان تتكرموا بنشر هذه الطرق للوقاية منهُ

ج . لم نطلع على ما نشرتهُ هذه الجمعية ولعلَّ المجلة التي تشيرون اليها تجيب طلبكم اذا سألتموها

(١٩) الاعتناء بالصحة والوقاية من السرطان

ومنهُ . هل للاعتناء بالصحة تأثير في مقاومة هذا المرض بحيث لا يصاب بهِ من يعتني بصحتهِ ولو اصيب والداهُ بهِ

ج . لا نظن. وكل ما يعلم من اسباب السرطان حتى الآن ان التهيج المتوالي في جزء من الجسم قد يولد فيهِ سرطاناً ومن هذا القبيل سرطان الشفة من توالي وضع السيكاره او البيب في الفم وسرطان الخاصرة في سكان جبال حمالايا الذي يحملون على خاصرتهم كانوناً صغيراً فيهِ جمر للدفء والسرطان الذي يصيب منظفي المداخن . ويقال الآن ان المساكن الرطبة التي تكثر الصراصير فيها يتعرض سكانها لهذا الداء لان الصراصير تصاب بنوع من الدود يصل منها الى الطعام ومن الطعام الى الذين يأكلونهُ فيقف في بقعة من الجسم ويهيجها فتنمو خلاياها نمواً زائداً فتشذّ عن قوانين النمو العادية وهذا هو السرطان . والذي ننشرهُ في المقتطف عن السرطان من وقت الى آخر هو ما عرف عن السرطان إلى حين نشرهِ

(٢٠) قياس سرعة الكهارب

صافيتا . غانم ياسين. باية طريقة تمكن العلماء من قياس سرعة اشعاع الكهارب والراديوم

ج . اذا رميت بحجر غرضاً على الارض يبعد عنك عشرين متراً فان الحجر يسير بخط مقوس الى ان يصل الى الغرض لان الخط الذي يسير فيهِ يكون نتيجة قوتين الواحدة دفع يدك لهُ والثانية جذب الارض لهُ . واذا كان بُعد الغرض عنك مائة متر اضطررت ان ترميهُ بقوة اشد من القوة التي رميتهُ بها اولاً والاَّ لم يصل الى مائة متر. فالنقطة التي يقع فيها هذا الحجر تتوقف على السرعة التي يسير فيها وعلى القوة التي تجذبهُ الى الارض

وقد وجدوا ان الالكترون الذي يخرج من مادة مشعة في انبوب مفرغ يصل الى نقطة في ذلك الانبوب فاذا سلطوا عليهِ قوة مغنطيسية او كهربائية وهو سائر انحرف قليلاً واصاب نقطة اخرى. ومقدار انحرافهِ هذا يتوقف على سرعتهِ وعلى القوة التي حرفتهُ. والانحراف يمكن قياسهُ بالضبط وكذا القوة التي تحرفهُ فيعلم منهما مقدار سرعتهِ في الثانية من الزمان

(٢١) اتجاه ذنب المذنب

البصرة . حسن احمد السمان . لماذا ذنب المذنب يتجه عكس الشمس

ج . المرجح ان نواة المذنب مؤلفة من اجسام نيزكية صغيرة تسير معاً في دورانها حول الشمس فاذا دنت منها اشتد حموها بحرارة الشمس وخرجت منها غازات تدفعها اشعة الشمس بما فيها من قوة الدفع فتظهر وراء النواة مثل ذنب لها وتنير بنور الشمس الواقع عليها . راجع كتابنا بسائط علم الفلك ص ٦٨ — ٧٤

(٢٢) ارقى مدارس الكيمياء

ومنهُ . ما هي ارقى مدرسة لدرس الكيمياء

ج . لا نعرف مدرسة اختصت بتدريس الكيمياء دون غيرها من العلوم بل في كل جامعات العالم الكبيرة اقسام لتدريس الكيمياء كما فيها اقسام لتدريس الطبيعيات او الفلك . وقد تشتهر جامعة من الجامعات بتدريس الكيمياء لنبوغ احد اساتذتها في أحد فروعها فاذا لم يخلفهُ في علمهِ استاذ في مكانتهِ العلمية ونبغ استاذ آخر في مدرسة اخرى انتقلت الشهرة من هذه الى تلك . ولا يخفى ان اكثر الجامعات الكبيرة تعنى الآن باختيار ابرع الاساتذة واحدث الادوات وحينئذٍ يكون النجاح رهن استعداد الطالب للدرس والبحث وسهر الليالي في تحصيل العلوم وتجربة التجارب

(٢٣) الكتب الكيماوية في العربية والانكليزية

ومنهُ . ما هي افيد الكتب الكيماوية في اللغتين العربية والانكليزية وهل وضعت كتب عربية تبحث في الكيمياء العضوية

ج . الكتب الكيماوية في اللغة الانكليزية لا تحصى لكثرتها وهي بين مسهب وموجز او عام يتناول اكثر فروع الكيمياء بايجاز وخاص يتناول فرعاً صغيراً منها ببسط واسهاب . فاذا أردتم كتاباً يشمل فرعي الكيمياء الكبيرين غير العضوي والعضوي فنحن نعتمد على كتاب

Bloxam's Chemistry Inorganic and Organic

اما الكتب الكيماوية العربية فمن اشهرها كتاب الدكتور ڤانديك ولكن يجب ان يطبع طبعة جديدة و يضاف اليهِ ما استحدث في الكيمياء منذ طبعتهِ الاولى وقد الف بعض اساتذة الكيمياء في مدارس الحكومة المصرية كتباً مختلفة في الكيمياء اكثرها عام موجز ليدرس فيهِ الطلبة وهي تطلب من المكاتب الكبيرة بمصر

(٢٤) المجلات الطبية العربية

منشستر م . نصر . ارجو ان تخبروني باسماء المجلات الطبية العربية وعناوينها وقيمة اشتراك كلٍّ منها

ج . المجلات الطبية العربية التي ترد على ادارة المقتطف هي ١ — المجلة الطبية المصرية تصدرها الجمعية الطبية المصرية وعنوان ادارتها شارع زين العابدين بالسيدة زينب بمصر وقيمة اشتراكها ٦٠ غرشاً في مصر و٨٠ غرشاً في الخارج ٢٠ — المجلة الطبية العلمية تصدر في بيروت لمنشئها الدكتور فؤاد غصن وقيمة اشتراكها في بيروت نحو ٨٠ غرشاً صاغاً وفي الخارج جنيه مصري ٣٠ — مجلة صحة العائلة تصدر في مصر لصاحبها ومنشئها الدكتور امين دمر وعنوان ادارتها شارع زنانيري رقم ٤ شبرا مصر وقيمة اشتراكها ٥٠ قرشاً في مصر والسودان و١٢ شلناً في الخارج

باب الأخبار العلمية

مقتطف يوليو

اتجهت انظار الامم في الشهرين الماضيين الى شؤون الطيران على اختلافها . فافتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة عنوانها « غُلب النسر على دولتهِ » وهي تدور على الطيران البعيد المدى وتقدمهِ وأثرهِ في العمران. وفي المقالة صورتان احداها خريطة لاجتياز الجانب الشمالي من الاوقيانوس الاتلنتيكي بالطيارة والبلون من سنة ١٩١٩ الى الآن والثانية صورة المستر تشمبرلين الطيَّار الاميركي الذي طار من نيويورك الى المانيا دفعة واحدة

ويلي ذلك وصف موجز لطريقة جديدة استنبطها بعض المهندسين الاميركيين للرؤية عن بعدٍ (التلفيزيون)

ثم قصيدة عنوانها « الحداد » للسيد ميرزا عباس الخليلي صاحب جريدة «اقدام» بطهران

وبعده حلقة اخرى من سلسلة المقالات التي ننشرها في النهضة الشرقية الحديثة : اظهر مظاهرها وابقى آثارها » . والرأي في هذا الجزء للاستاذ عباس محمود العقاد وللاستاذ حنا خباز

ويليها مقالة لديمتري افندي قندلفت عضو المجمع العلمي العربي بدمشق عنوانها « التجديد في اساليب التعليم » ضمنها خلاصة رأي الاستاذ ديوي الفيلسوف الاميركي الشهير في هذا الموضوع

ثم نبأ تاريخي غريب في بابهِ كبير الشأن في مدلولهِ اذا صحَّ وهو ان الفينيقيين وصلوا الى البرازيل منذ ثلاثة آلاف سنة كما يستدلُّ من آثارٍ لهم كشفها الاستاذ شفنهاغن الالماني في شمال البرازيل. وقد بنى توفيق افندي قربان كاتب هذه المقالة على هذا النبإ رأياً خلاصتهُ ان « اتلنتيدا » القارة التي قيل انها كانت في وسط المحيط الاتلنتيكي وغارت فيهِ بمن عليها هي هي البرازيل واستدلَّ على ذلك بتطبيق اقوال لدانتي على المكتشفات الاثرية الحديثة

وبعدهُ مقالة للدكتور يوسف حربز عن برتيلو الكيماوي الفرنسوي على ذكر الاحتفال بمرور مائة سنة على ولادتهِ وتأسيس رواق الكيمياء الدولي على مقربة من الاوبرا بباريس

ويليها مقالة للدكتور سعيد ابو جمره

صاحب جريدة الافكار بالبرازيل موضوعها «اثر المهاجرين السوريين (الى اميركا) في النهضة الشرقية الحديثة»

ثم كلام على الكسوف الكلي المقبل الذي يشاهد كليًا في انكلترا والبلدان السكنديناوية وجزئيًا عندنا ووصف احد الكسوفين الكليين اللذين حدثا في مصر في عهد المقتطف

ثم صفحة من سير التاريخ الحديث في جزيرة العرب لامين افندي سعيد لخص فيها الاحوال قبيل الحرب وفي اثنائها وبعدها وما حدث فيها من التقسيم الجغرافي والسياسي

وبعدها كلام على الاستعداد الحربي في الممالك الكبيرة

ويلي ذلك قصة ادبية عنوانها «الامومة» من قلم الاديب البليغ ادوار افندي فارس واضع قصة جلنار التي نشرناها في مقتطف ابريل الماضي

ثم صفحة في وصف الآثار التي كشفت حديثًا شمالي الاقصر ويعود تاريخها الى عهد الدولة الثانية عشرة وفيها صور لهذه الآثار منها صورة الاله منتو وهو اله الحرب عند المصريين يقابل المريخ «مارس» اله الحرب عند الرومان

وبعدها فصل عن الخليفة المأمون مقتطف من الرسالة الممتعة التي وضعها الباحث المحقق الدكتور احمد فريد رفاعي المفتش بوزارة الداخلية وتقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية. والكلام في ما اقتطفنا يدور على دهاء المأمون السياسي وتقريره لرجال الدولة

ثم تتمة الخطبة النفيسة التي القاها الاستاذ محمد كرد علي في دار المعلمين العليا وذكر فيها امهات الكتب العربية التي نشرت في بلدان الغرب ومن من المستشرقين نشرها وعلق حواشيها

ويليها كلام على صموئيل كرومتن مستنبط آلة غزل القطن على ذكر الاحتفال بانقضاء مائة سنة على وفاته. وقد نشرنا صورته وصورة آلته الاولى وصورتي هوتني واركريت اللذين كان لهما اليد الطولى قبله في ترقية آلات حلج القطن وغزله

وفي باب المراسلة مقالة موجهة الى ناقدي الكتب الحديثة ليعنوا بالتمييز بين المبتكر منها والمنقول وان لا يجعلوا الكتابة عن كتاب جديد ميدانًا لتقريظ لا يفيد القارئ في معرفة الكتاب وقد ينقلب فيضر بسمعة المقرّظ. وفي باب تدبير المنزل قصة صحية تجمع طائفة من الفوائد الصحية والقواعد الطبية في قالب روائي. وفي باب الزراعة فصل ممتع عن اصناف الارز الزراعية بمصر وسائر الابواب حافلة بمقتطفات من المطبوعات العربية الجديدة واجوبة عن مسائل القراء واحدث الانباء العلمية والعمرانية

اوجه القمر في يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٧	٢	٥٢	صباحاً
البدر	١٤	٩	٢٢	مساء
الربع الاخير	٢١	٤	٤٣	«
الهلال	٢٨	٧	٣٦	«
الاوج	٧	١	٥٤	«
الحضيض	١٩	٢	٢٤	«

السيارات في يوليو

عطارد يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ
الزهرة والمريخ يكونان كوكبي مساء
المشتري يشرق نحو الساعة ١١ مساء
زحل يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

مذهب النشوء والتشريع في اميركا

يتذكر قراء المقتطف حادثة الاستاذ سكوبس وما ذهبنا اليهِ وهو ان الحكم عليهِ سيحمل الناس على النظر في مذهب النشوء وتأييدهِ. وقد حدث ما توقعناهُ فعرضت لائحة قانون لمنع تعليم مذهب النشوء في المدارس فرفضتها لجان مجالس كليفورنيا ودلوار ومينسوتا ونيوهمشير ونورث كرولينا ونورث داكوتا قبلما وصلت الى المجالس نفسها. وعرضت على مجلس ولاية مسوري وهي حصن مقاومي مذهب النشوء فايدها ٦٢ من الاعضاء ورفضها ٨٢. وكان نصيبها مثل ذلك في مجلس وست فرجينيا ومجلس اوكلاهاما. واعتصب كثيرون لها في ولاية اركنساس فاجتازت مجلس النواب باكثرية قليلة جداً ثم رفضها مجلس الشيوخ باكثرية كبيرة جداً. وأُجل النظر فيها في مجلس الاباما وفي مجلس سوث كارولينا. ومجلس ولاية فلوريدا يتأخر اجتماعهُ والمناظرة هناك شديدة في امر اللائحة والمرجح ان المجلس يرفضها. وولاية تنسي التي قانونها يمنع تعليم مذهب النشوء الآراء مختلفة هناك في تفسير هذا القانون. وولاية مسيسبي وهي الولاية الثانية التي قانونها يمنع تعليم هذا المذهب لم ترفع فيها قضية من هذا القبيل حتى الآن ليعلم كيف تفسر هذا القانون

الانسان بين طرفين

قال ارسطوطاليس ان «الانسان مدني بالطبع» وقال شوبنهور «ان المجتمع الانساني اشبه شيء بقنافذ انضمت بعضها الى بعض لاجل الدفء» الطرفان متطرفان والانسان بين بين ولكنهُ عبد لعقائدهِ فان كانت تحملهُ على استعمال عقلهِ ومغالبة الطبيعة والبحث عن نواميسها واستعمالها لنيل النفع ودرء الضرر جارى ارقى الشعوب المتمدنة

وحق علينا ان نقول انهُ مدني بالطبع. وان كانت تقضي عليهِ ان يبقى خاضعاً للاوهام والخرافات او لاحكام قديمة لم يكن اصلح منها في زمانها لكنها امست الآن وَهقاً على الخاضعين لها بقي حيث كان اسلافهُ بل صار احطَّ منهم اذا قوبل بالذين حولهُ وجرى عليهِ وصف شو بنهور. واذا صحَّ ذلك فيخطئ من يدَّعي ان العقائد فوق متناوَل البحث العلمي والامة التي تدعي هذه الدعوى قلما يرجى لها فلاح

تقدم بنك مصر

ليس بين الاعمال العمومية التي عملت في القطر المصري في الار بعين سنة الاخيرة عدا اعمال الحكومة عملٌ اكبر فائدةً من انشاء «بنك مصر» لا لان حاجة البلاد كانت ماسَّة اليهِ فان فيها من البنوك ما يفي بحاجتها بل لان الذين انشأُوهُ وادارُوهُ عرفوا كيف يؤَسسونهُ و يوطّدونهُ وينمونهُ وحسبنا دليلاً على ذلك ما يأْتي:

كانت الودائع فيهِ والامانات تحت الطلب ٢٠٠٩٦٠ ج في سنة ١٩٢٠ فصارت تتدرج في الزيادة الى ان بلغت ٢٩٨٤٢٤١ ج في آخر سنة ١٩٢٦ وكانت الودائع والامانات لأَجل ٧٠٥٦ ج في سنة ١٩٢١ فبلغت ١٤٣٣٠٢٣ ج في سنة ١٩٢٦ وكان عدد الحسابات الجارية المفتوحة ٤٩٢ ج في سنة ١٩٢٠ فبلغ ٢٣٦٨٠ ج في سنة ١٩٢٦

اما الدار الفخمة التي بنيت لهُ فقد اتينا على وصفها في المقطم وسنعود اليهِ في المقتطف و نزيد الكلام ايضاحاً. ومع ذلك فليست العبرة بالدار بل بالعقول التي تدير ما فيها كما يظهر من الارقام المذكورة آنفاً

تعميم الرؤية عن بعد

وصفنا في مقتطف مارس المبدأ الذي بنيت عليهِ طريقة المستر بايرد الانكليزي للرؤية عن بعد. وقد اطلعنا الآن في السينتفك اميركان على ان المستر بايرد قد جاز دور التجربة والامتحان الى دور العمل وقد اخذ يبني محطة يذيع منها صوراً متحركة فيلتقطها مَن عندهُ آلة مستقبلة للرؤية عن بعدٍ وكان على مقربة من المحطة المرسلة

وقد اتجهَ اهتمامهُ مؤخراً الى بناء محطات مستقبلة في دبلن عاصمة ارلندا الجنوبية و بلفاست في شمال ارلندا وليفربول ومنشستر ليمتحن بها آلتهُ على مسافة بعيدة بعد ما نجح بالرؤية فيها على مسافة ١٦٣ ميلاً بين الجهاز المرسل والجهاز المستقبل

و بعد كتابة ما تقدم جاءَتنا مجلة ناتشر وفيها انهُ جرَّب آلتهُ بين لندن وغلاسكو باسكتلندا فنجحت نجاحاً باهراً والمسافة بينهما نحو ٣٥٠ ميلاً

الطيران من نيو يورك الى المانيا

في الساعة السادسة والدقيقة الخامسة من صباح يوم السبت في ٤ يونيو غادر المستر تشمبرلين الطيار الاميركي ميدان روزفلت بنيو يورك على متن طيارة من صنع بلانكا تدعى «كولمبيا» ووجهتهُ برلين وصحبهُ في هذه الرحلة رجل اميركي من الاغنياء يدعى المستر تشارلس لڤين تكفل بكل نفقاتها وبعد ما طارا ٤٣ ساعة قطعا في خلالها ٣٩٠٥ اميال اضطرا ان ينزلا الى الارض في ايزلابن على ٢٠٠ ميل من برلين لنفاد البنزين من خزان الطيارة. فاخذا قليلاً من البنزين واستأنفا الطيران الى برلين ولكن اضطرا ثانية الى النزول في كتنج على سبعين ميلاً الى الجنوب الغربي من برلين حيث كسر رفاص الطيارة ولم يصلا الى برلين الا يوم الثلاثاء في ٧ يونيو فاستقبلها جمهور يقدَّر بار بعين الف نسمة

ارتقاء البلدان وجوائز نوبل

في السينتفك اميركان ان الدكتور سلسن مدير ديوان العلم باميركا يقول ان جوائز نوبل التي اعطيت منذ سنة ١٩٠٠ وهي ٧٢ جائزة في الطبيعيات والكيمياء والفسيولوجيا والطب تدل على ارتقاء البلدان التي اعطيت لابنائها ودرجة هذا الارتقاء وهي ٢١ للالمان و١١ للبريطانيين و١٠ للفرنسويين و٦ للهولنديين و٤ للاميركيين و٤ للاسوجيين و٣ للدنماركيين و٣ للسويسريين ولكل من النمسا وايطاليا وكندا وروسيا جائزتان ولكلّ من بلجكا واسبانيا جائزة واحدة. ولكن اذا قوبل ذلك بعدد السكان ظهر ان هولندا وسويسرا والدانمارك في اعلى السلّم واميركا وروسيا في اسفلهِ . ولكننا اذا نظرنا الى العلم المنتج والعلم العقيم وجدنا القياس السابق غير صحيح

٥١ ساعة في الجو

في المقالة التي صدّرنا بها هذا الجزء من المقتطف صورة للطيار الاميركي كلارنس تشمبرلين الذي طار من نيو يورك الى المانيا دفعة واحدة فبقي في الجوّ ٤٢ ساعة، اجتاز في اثنائها نحو اربعة آلاف ميل . وكان قد سبق لهُ ان حلّق في الجوّ بطيارتهِ مع رفيق لهُ يدعى اكوستا فبقيا محلقين ٥١ ساعة و١١ دقيقة و٢٥ ثانية . وكانت طيارتهما ساعة تحليقهما تحمل ثلاثة آلاف وثمانين رطلاً وكانت الساعة التاسعة والدقيقة ٣٠ من صباح يوم ثلاثاء فبقيا محلقين الثلاثاء وليلهُ والاربعاء وليلهُ الى ظهر الخميس فحطّا على الارض الساعة ١٢ والدقيقة ٤١ والثانية الخامسة من بعد ظهر الخميس. وكان المسيو بلانكا صانع الطيارة قد

وضع فيها ٣٨٥ جالوناً من البنزين وقدّر ان هذا المقدار يكفيها ٥٣ ساعة فلم يحد كثيراً عن الصواب في تقديرهِ

الراديو في الاماكن النائية

جاء الراديو هبة الهية لسكان الاماكن النائية كجزائر فرسان في البحر الاحمر فانها تبعد عن عدن ٤٠٠ ميل وعن بورت سودان نحو ٤٠٠ ميل ايضاً وفيها جماعة يبحثون عن البترول وضعوا آلة راديو من آلات مركوني فصار يسهل عليهم ان يخاطبوا الموانى البحرية والسفن المارة في البحر ويطلبوا ما يحتاجون اليهِ

اللاسلكي في المكسيك

في مدينة مكسيكو عاصمة بلاد المكسيك سبع محطات لاسلكية تذيع خطباً باللغتين الانكليزية والاسبانية وقطعاً موسيقية . ويقال ان هواة اللاسلكي في الولايات المتحدة وكندا التقطوا بعض ما يذاع منها

البيم القصير

البيم beam كلمة انكليزية معناها اللمعان او الوميض اطلقت اصطلاحاً على اشعة اللاسلكي القصيرة . وقد ثبت الآن انهُ يمكن نقل الكلام بما كشف حديثاً من البيم القصير بسرعة فائقة . ففي العام الماضي اقتضى نقل اسم الفائز في سباق دربي الى ملبرن باستراليا دقيقة كاملة واما هذه السنة فنقل اسم الفائز في ثلاث ثوانٍ فقط . وفي ١٤ ثانية كانت نتيجة السباق قد وصلت الى كل الجرائد الكبيرة في استراليا

البريد الجوي الاميركي

اجّرت الحكومة الاميركية خطوط البريد الجوي التي كانت قد انشأتها بين نيويورك وشيكاغو وبين نيويورك وسان فرنسسكو وبين شيكاغو وسان فرنسسكو فتقدمت شركات كثيرة لاستئجارها طالبة اجوراً ادهشت العارفين بانخفاضها وفازت الشركة التي عرضت ان تتقاضى ٢٤ غرشاً صاغاً عن كل ما وزنهُ رطل من البريد بين نيويورك وشيكاغو والمسافة بينهما ٧٧١ ميلاً اي اقل من غرشين صاغ على الرسالة الاعتيادية

الورق من الحور

الحور شجر يكثر في سورية ويرى في حديقة الجيزة . وقد ظهر الآن انهُ خشبهُ اصلح من غيرهِ لعمل الورق الذي يصنع من رب الشجر . والحور سريع النمو فاذا امكن زرع غابات واسعة منهُ في سورية حيث تكثر القوة المائية فقد يمكن ان يصنع هناك ورق جيد رخيص الثمن

العطور الصناعية

بلغ وزن العطور الصناعية التي صنعت في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٥ من قطران الفحم الحجري ٢١٤٨٩٠٤ ارطال ثمنها نحو ٣٠٠ الف جنيه

استفراد الفيتامين

في انباء المانيا ان الاستاذ وندوس احد الكيماويين بجامعة غوتنجن نجح في استفراد الفيتامين الذي في زيت كبد الحوت فجاء عمله هذا مكملاً لمباحث الدكتور هس الاميركي والدكتورين وبستر وروزنهايم الانكليزيين والاستاذ پول العالم الطبيعي الالماني

رأي لودج في خلق الحياة

القى السر أُلفر لودج خطبة في الجمعية السيكولوجية باكسفرد قال فيها انهُ لا يستبعد ان يبلغ تركيب المواد العضوية الصناعي درجة من الدقة والاتقان يستطاع عندها صنع البرتوپلازم وهو المادة الحية في خلايا الاجسام النباتية والحيوانية . ويتلو صنعَ البرتوپلازم ظهور مظاهر الحياة فيهِ . اذ لا شك في ان الاحياء ظهرت على الارض في زمن ماضٍ ، لما كانت الارض كتلة مصهورة او غازاً مضيئاً . وما حدث قبلاً قد يحدث ثانية حتى لقد يصبح توليد المادة الحية والتحكم فيها في مقدور الانسان

المواصلات اللاسلكية

تقول شركة مركوني ان محطات اللاسلكي القصيرة الامواج من الطراز المعروف بطراز « بيم » (اي الاشعة القصيرة المتجهة في جهة واحدة) والتي بنتها الشركة لحساب وزارة البوستة البريطانية للاتصال بها مع جنوب افريقية جازت امتحان الوزارة بنجاح بعد ما دام سبعة ايام . وقد صارت هذه المحطات مستعدة لارسال التلغرافات اللاسلكية بين لندن ومدينة الكاب رأساً

وينتظر ان تكمل في شهر يوليو المجموعة الرابعة من هذه المحطات فيشرع في ارسال التلغرافات بها بين انكلترا والهند

اذاعة الاوبرا باللاسلكي

طلبت الشركة التي تدير دار الاوبرا ببونس ايرس عاصمة الارجنتين الى شركة كهربائية اميركية ان تبني لها في دار الاوبرا محطة لاسلكية لاذاعة كل الروايات الغنائية التي تمثل فيها

آلات اللاسلكي في العالم

قدّر عدد آلات اللاسلكي المستقبلة التي في كل انحاء العالم باثني عشر مليون آلة

نحو نصفها في الولايات المتحدة الاميركية . وقدِّر عدد المحطات المرسلة بتسع مائة محطة خمسمائة منها في الولايات المتحدة

شيوع الشاي في تونس

أثبت الدكتور دنغوزلي في تقرير رفعهُ الى اكادمية الطب بباريس ان سكان تونس لم يستهلكوا الاَّ شيئًا قليلاً من الشاي قبل الحرب الكبرى وزادت مقطوعيتهم منهُ في سنة ١٩١٧ الى ١٠٠ الف كيلو غرام ثم اطردت الزيادة سنة بعد سنة حتى بلغت في السنة الماضية مليون ومائة الف كيلو غرام . وقد لاحظ هذا الطبيب ان لشيوع شرب الشاي هذا الشيوع الكبير اثراً ضارًّا في الصحة العامة من اكبر مظاهرهِ ضعف الاعصاب وامراض العينين وقلة المواليد

روائح الفراش

بحث الدكتور استن كلارك احد علماء المعهد السمثصوني الاميركي بحثًا مستفيضًا في الروائح التي تصدر من انواع الفراش المختلفة فوجد ان لبعض انواع الفراش في سيلان روائح تختلف بين رائحة حلوى الشوكولاته وعطر الياسمين ووجد انواعًا اخرى في اميركا الجنوبية رائحتها كرائحة ازهار الفاصوليا الحلوة او ازهار القرنفل ويقال ان في اسام فراشًا تصدر منهُ رائحة كالمسك

والظاهر ان هذه العطور لازمة للفراش لزوم النور للناس لان عيون الفراش ضعيفة لا تستطيع ان تميّز بها المرئيات فتميزها بروائحها. فقد ثبت ان بعض الحشرات تهتدي الى اناثها وهي على اميال منها بروائحها ومثلها ملكات النحل فانها تميز النحل الخاص بقفيرها ، وملكات النمل تستطيع ان تميز ابنائها واحفادها بمجرد شمها

واعضاء الشم في الفراش ثقوب تغطي اجسامها ويتصل بكل ثقب منها عصب و بذلك بلغت حاسة الشم فيها هذه الدرجة من القوة

عدد النجوم وحجم المجرة

في النشرة العلمية التي يصدرها المجمع العلمي السمثصوني باميركا مقالة للدكتور أُبت قدّر فيها عدد النجوم في المجرة بثلاثين الف مليون نجم . وقدّر قطر المجرّة الاطول بمائة الف سنة نورية وقطرها الاقصر بعشرين الف سنة نورية

كلفة كبيرة

ظهرت كلفة كبيرة على وجه الشمس اجتازتهُ بين اول يونيو و١٥ منهُ وقد قدّرت مساحة هذه الكلفة وما يتبعها من الكلف الصغيرة بالفي مليون ميل مربَّع

الجزء الاول من المجلد الحادي والسبعين

صفحة

١ غُلب النسر على دولتهِ (مصوَّرة)
٨ طريقة جديدة للرؤية عن بعد
٩ الحداد (قصيدة). لميرزا عباس افندي الخليلي
١٠ النهضة الشرقية الحديثة ١ — رأي عباس افندي محمود العقاد
٢ — رأي حنا افندي خبّاز
١٧ التجديد في اساليب التعليم . لمتري افندي قندلفت
٢٢ الفينيقيون في البرازيل . لتوفيق افندي داود قربان
٢٦ التذكار المئوي لمرسيلان برتيلو . للدكتور يوسف فرج حريز
٣٠ اثر المهاجرين السوريين . للدكتور سعيد ابو جمره
٣٦ الكسوف الكلي المقبل
٣٨ الاحوال في جزيرة العرب . لامين افندي سعيد
٤٣ الحرب المقبلة
٤٥ الامومة (قصة) . لادوار افندي فارس
٥٣ آثار الاقصر المكشوفة حديثًا (مصورة)
٥٤ عصر المأمون. للدكتور احمد فريد رفاعي
٥٩ امهات الكتب العربية القديمة . للسيد محمد كردعلي
٦٥ مطالب الشرق
٦٨ الاحتفال بذكرى صموئيل كرمتن (مصوَّرة)

٧٢ باب المراسلة والمناظرة * نقد على نقد «حرية الفكر» • جان جاك روسو وحكايات لافونتين
معاني الشهور العربية
٨٠ باب تدبير المنزل * اللون الاحمر (قصة صحية) الماء والحمى التيفويدية . عصير الخضار.
فوائد صحية
٨٨ باب الزراعة * الارز واصنافه الزراعية . حماية المزارعين . موسم القطن المصري.
موسم القطن الاميركي. مستقبل القطن في اميركا
٩٧ باب التقريظ والانتقاد *
١٠٥ باب المسائل * وفيه ٢٤ مسألة
١١٢ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٥ نبذة